وزارة الثقافة والاعلام
الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان

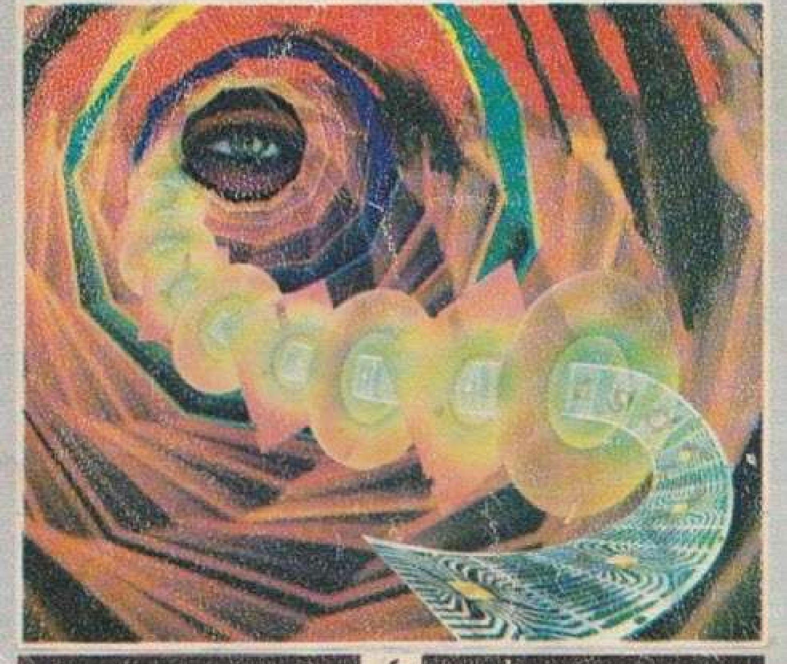
سلسلة كتاب الباراسيكولوجي

الباراسايكولوجي سر من اسرار الدولة

تاليف
هنري كرايس ووليم ديك

ترجمة
منير يوسف زينل

مراجعة
د. وائل مريم



٤

وزارة الثقافة والاعلام
الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان

سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

(٤)

الباراسايكولوجي
سر من اسرار الدولة

تأليف
هنري كرايس ووليم ديك

ترجمة
منير يوسف زينل

مراجعة
د. وائل عريم

مكتبة لسان العرب


هنا سور الأزبكية على التليجرام
mohamed khatab

الجزء الاول

رحلة الى أحتمالات البسي PSI غير المحدودة



مكتبة
لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الفصل الاول

بوريس ارمولاجيف والممثلة السابحة في الهواء

قدّم المؤلفان هنري كرايس H. Gris ووليم ديك W. Dick قائمة باسماء الاشخاص الذين يتمتعون بقدرات خارقة . لأجراء مقابلة صحفية معهم في الاتحاد السوفيتي ، وجمع معلومات وافية عن هذه الظاهرة . وقاما بأول زيارة لمكتب المجلة الثقافية Literaturnaja gazet وقابلا هناك «لويزا جيورجيفنا» المحررة في المجلة المذكورة التي كانت قبلاً قد أعلنت الحرب على الباراسايكولوجي وخاصة على ظاهرة التخاطر . وبعد أن رحبت بهما . سألتهما : هل تريدان التعرف على بوريس أرمولاجيف ، يبدو إنكما لم تسمعا عنه ، إنه شخص جدير بالملاحظة لما يتمتع به من قدرة ارادية غير عادية على رفع انسان أو جسم ما في الهواء . وقد اقترحنا عليه دعوة علماء الطبيعة المهمين الى مكتبنا لكي يبرهن على صحة قواه الخارقة أمام أعينهم ، ولكنه رفض مدعياً بأنه لايستطيع ذلك إلا في أحد المساكن أو في النوادي . لذلك فليس هناك دليل ملموس او علمي حتى يومنا هذا على قدراته الخارقة المزعومة . وذكر فيكتور لاديجيف وهو محرر إيضاً في مجلة – فروع العلم – إنه كان مرة ما ينتظر في احدى صالات عرض الافلام عندما دخل شاب مسرعاً وهو يصيح . لقد فعلها لقد رفع «أرمولاجيق» «شيبيشينا» في الهواء وهي تسبح وأنزلها بعد ذلك ببطء على الديوان . ومن الملاحظ إن «شيبيشينا» وافقت على اجراء التجربة بعد أن رمى ارمولاجيف حفنة من الرز في الهواء تحولت على الفور الى كرة متماسكة لمدة نصف دقيقة قبل أن يسقطها ثانية ، ومن الناحية العلمية فإن هذا ممكن إذ إن الرز يمثل في هذه الحالة شكلاً من الاشكال

الكروية الصغيرة الحجم ، التي تبقى متماسكة بفعل قوة جاذبيتها . ولكن ...... ،
يستطرد «لاديجيف» قائلاً : لم أرَ هذا المشهد شخصياً ، ولكن هناك الكثير من
الشهود الذين يُعتمد عليهم شاهدوا ذلك ، وحين تكلم معظم رجال عالم السينما عنُ
هذه التجربة ، سألناه ان كان «أرمولاجيف» يعيش في موسكو الان ؟ فأخبرنا ، إنه
مسجّل افلام موهوب ، وقررنا على الفور البحث عنه ومقابلته وطلبنا من مرافقنا
«بوريس» من وكالة «نوفوستي» أن يحصل لنا على نسخ من التحقيقات الصحفية التي
نشرت عن «أرمولاجيف» ومنها ماكتب عنه وماقدمه العالم «فيكتور ادامنكو»
والمهندس «جنادي سيرجيف» الذي كان يعمل أستاذاً للرياضيات في بعض المعاهد
العلمية في لينينغراد ، وكان يعرف «ارمولاجيف» في لينينغراد ، إذ عاش هناك اثناء
فترة شبابه . واخبرنا بأن «ارمولاجيف» يريد اثبات قدراته الخارقة أمام العلماء
واصدقائه المقربين فقط . وقد أثبت قدراته بعد أن قام بتجارب مع سيرجيف ومنها :
إنه كان يركّز على مادة ماأمامه ويجعلها تسبح في الهواء لعدة ثوانٍ . وذكر لنا العالم
«ادامنكو» : إن بروفيسور «بوشكين» **(Puschkin)** أجرى سلسلة من التجارب مع
«ارمولاجيف» ، وتحقق فعلاً من قدراته الخارقة في جعل المواد تسبح في الهواء ،
وكانت التجارب والاختبارات تُجرى بدقة وتحت مراقبة شديدة ، وتتخذ
الاحتياطات كافة للتحقق منها علمياً ، وليس هناك أدنى شك في امكاناته وقدراته
فوق العادية . وقد قام البروفيسور «بوشكين» بهذه التجارب في مختبرات جامعة موسكو
بعد أن وافقت السلطات على اجرائها في عام ١٩٧٤/٧٣ ، ولسوء الحظ لم نتمكن
من مقابلة «بوشكين» ، لأصابته بالتهاب الرئتين وأضطراره الى الاستشفاء في إحدى
المصحات خارج موسكو . وقد اكتفينا بقراءة تقاريره وقابلنا علماء آخرين كانوا
واثقين تماماً من قدرات «ارمولاجيف» الخارقة ، وكتب عنه «بوشكين» في مجلته
الشهرية يقول : لقد اقتنعت تماماً بمقدرة هذا الرجل واعتقد إن بامكانه الحصول على
حقل مغناطيسي يستطيع بواسطته ابعاد قوة الجاذبية عنه . وفي تقرير رسمي آخر
«لبوشكين» يقول فيه إن هناك برنامجاً في بداية كل تجربة ومنها إن «ارمولاجيف» يجري
(تمرينات تسخين) بحيث تؤثر عليه وتجعله في حالة توتر ، ثم يضع يده وعلى ارتفاع
بسيط فوق المادة (في هذه الحالة كانت المادة المقصودة اوراق لعب) ويخبرك عن لونها
وقيمتها مع أنها كانت مقلوبة ، وبعد ذلك يحرّكها بدون لمسها ، وفي حادثة أخرى

يعطي «بوشكين» وصفاً واقعياً لما حدث ويقول : أخذ «أرمولاجيف» مادة مابين يديه وضغط عليها ثم أبعد يديه عنها ، وبقيت المادة معلقة في الهواء لعدة ثوان . وفي «الاورال» في «سفير دلوفسك» ظهرت جريدة مشهورة بمقالاتها عن بحوث الادراك الحسي الفائق (PSI)وقد شهد محررها العالم «ايفان كوادر من I.guderman» في سنة ١٩٧٣ عدة تجارب وكتب واصفاً احداها : كانت الغرفة التي اجريت فيها التجارب خالية إلا من طاولة وضعت في وسطها ، وعلى الطاولة كانت – كرة تنس – وعلبة كبريت وبعض اقلام الرصاص ، ودخل «ارمولاجيف» الغرفة ووقف أمام الطاولة ثم مدّ يديه . وبقي متسمّراً في مكانه ، وكان من الممكن لأي شخص أن يعرف إن «أرمولاجيف» لايقف فقط ، وبسهولة ، بل إن هناك شيئاً ما يعمل بداخله ، ومضت دقيقة ثم أخرى ، وفجأة تحركت كرة التنس من مكانها وكذلك علبة الكبريت ، وكأنها كانت تسير فوق الطاولة وفجأة ظهر للعيان وكأن اقلام الرصاص قد تخلصت من الجاذبية وارتفعت في الهواء» .

أين يكمن السر في قوة «أرمولاجيف» العجيبة !؟ الافتراض الأولي للبروفيسور يرى إن المصدر هو الكهرباء الاستاتيكية ، ويعتمد إن شحنات كهربائية تؤثر على المواد وتجعلها تتحرك ، وبعد تجارب أخرى مع «أرمولاجيف» توصل «بوشكين» الى قناعة مفادها إن هذا التأثير غير العادي الذي تنتجه أيدي «ارمولاجيف» لايمكن أن يكون مصدره قوى كهربائية إستاتيكية.

ويقول البروفيسور بوشكين ، اعتقد ،ان نظرية «دوبروفس A.P. Dubrows والتي تذهب الى مدى أبعد وتقول . إن الانظمة الحياتية قادرة على انتاج واستقبال موجات التجاذب – واذا كان الانسان مستعداً لتقبل هذه النظرية فإن عليه ايضاً تقبُل ظاهرة الادراك فوق الاعتيادي . إذن يستطيع الانسان في حالة حصوله على حقل تجاذب ، أن يؤثر على المواد والاجسام ويحركها . ومن هذا المنطلق توصّل بوشكين الى قرار (من الوجهة النظرية طبعاً) وهوإن مايعرضه «ارمولاجيف» يتم من خلال حصوله على هذا الحقل التجاذبي ويضيف : إن التقاليد العلمية تُسند التجربة المرتكزة على قوانين الطبيعة . وهكذا تصبح نظرة الكثير من العلماء في قدرة الانسان على التأثير في المادة القريبة منه ، وكأنها تجريح لقوانين الطبيعة الاساسية ولكن ومن

منطلق المنطق الحاسم ، إن هذه القدرات مثل التأثير على المواد وتحريكها وجعلها تسبح في الهواء ، ومع أن كل الاعتبارات غير الاعتيادية ، والخارقة للحواس الانسانية ، لاتتعارض بشكل قاطع مع فكرة العلم الفيزيائي القائم . إن تقرير بوشكين عن «ارمولاجيف» وقدراته قد صُدّق ووُقّعَ عليه من قبل علماء الطبيعة « سينتشينكو (V.P.Sintschenko)«وليونتيف (A.N.Leontjew)«ولوموف (B.f.Lomow) ولوري (A.R.Lurie)وكل هؤلاء العلماء ينتسبون الى الاكاديمية السوفيتية للعلوم .

يقول تقرير آخر «لبوشكين» نُشر في جريدة ترود (Trud)في عام ١٩٧٤ : رأيت بنفسي مواد كثيرة تتحرك بين يدي «ارمولاجيف» وتسبح في الهواء ، والظاهر إن وزنها الحقيقي لايلعب دوراً في هذه التجارب . بعد كل تجربة يجريها «ارمولاجيف» يبدو عليه الاعياء وكأنه بذل مجهوداً ضخماً . وفي تجربة أخرى وضع «أرمولاجيف» يده فوق يدي صديقه كما لو كان يغطي المواد السابحة في الهواء ، وبهذه الطريقة استطاع «أرمولاجيف» ابقاء المادة السابحة في الهواء لمدة أطول ، وقد قاما بالتجربة تحت رقابة شديدة ، وفي بداية التجربة كان ارمولاجيف عصبياً جداً وظهر وكأن ثقته بنفسه كانت ضعيفة ، وسبحت المواد لمدة ثانيتين في الهواء ثم طلب أن يسود الهدوء ، وركّز من جديد وبدا وكأنه استرد ثقته بنفسه ، وبقيت المواد سابحة في الهواء لمدة أطول .

وعند مقابلتنا «لأرمولاجيف» لأول مرة في صالة الاستقبال لفندق «انتوريست» ، عرفنا على الفور إنه اسطورة حيّة ، وحساس جداً ، وقال على الفور: أنتم اذن «كرايس» و «ديك» ثم تكلم مع رجل ملتحٍ جاء معه قائلا له : لقد قلت لك في السيارة إن هناك شيئاً ما في ذراع مستر «كرايس» ، ولكنني لم أكن أعرف اية ذراع ، أما الأن فأنني اعرف: إنها الذراع اليمنى ، واجابه الملتحي ، نعم بالتأكيد ، وقدّم نفسه على إنه «فكتور كوروجوف» ويعمل في الحقل السينمائي وقال : لقد طلب مني «بوريس» الذهاب معه لأنه لايتكلم الانكليزية واضاف اثناء قدومنا الى هنا قال «بوريس» إن ذراع مستر «كرايس» ليست على مايرام وأقسم على ذلك .

وفعلاً كانت ذراع مستر «كرايس» ليست على مايرام وذلك من أثر جرح قديم ، ولكن كيف عرف «ارمولاجيف» بذلك ؟؟

وقال «فيكتور» إنه يعرف ذلك ، وقد تكلم مع مستر «كرايس» بالهاتف وشعر بذلك ، وهذا يدخل ضمن موهبته للأدراك فوق الحسي الخارق وقال

«أرمولاجيف» : لاتسألني كيف يحدث هذا ، إنني أشعر به ، وأحس أيضاً . عندما يخطئ مريض ما ويقول إن قلبه مريض ، إن كليتيه مريضتان في الحقيقة وليس قلبه . ومنذ فترة وجيزة التقيت بمخرج افلام من لينينغراد ونظرت اليه واخبرته أن عليه اجراء تحاليل لدمه واعترض وقال لماذا . إنني لاأشكو من أي مرض وصحتي جيدة ولاأشعر بشيئ ، لم أزد على كلامي وقلت له مرة ثانية : حلل دمك ، وقد فعل ذلك ، وثبت أنه مريض بداء السكر ، واستطرد «ارمولاجيف» ، للأسف لااستطيع عرض قدراتي هنا ولكن اذا كان احدكم يشكو من صداع ، فإنني استطيع شفاءه ، وسوف نتكلم عن هذا مرة أخرى . وعندما جلسنا على مائدة الغذاء قال «ارمولاجيف» : استطيع – رؤية – أي معرفة الالوان باطراف اصابعي ، ان اصابعي تخبرني الان إن اللّباد تحت غطاء الطاوله هذه بني اللون ، ولبّاد الطاولة الاخرى المجاوره اخضر اللون ، وقد تاكدنا من لون اللبّاد ، وكان الرجل مصيباً حقاً .

إن قصة «أرمولاجيف» ليست عادية فقد ولد في «الما آتا» عام ١٩٤٠ وهي المدينة نفسها التي قام ستالين بنفي تروتسكي إليها . ونعتقد إن والد «ارمولاجيف» – الدكتور فلاديمير – قد نفي للاسباب نفسها الى «آلما آتا» ، وقد سُمح له اخيراً بالرجوع وأستقر في لينينغراد . ويتذكر «ارمولاجيف» ويقول ، إن قدراته الفائقة ظهرت مبكراً وكان لايزال صغيراً ، كان باستطاعته البقاء فترة طويلة بدون طعام ، ولم يكن يشعر بالجوع ابداً ، وقد فحصه والده الدكتور جيداً ، ولم يتمكن من تشخيص مرض ما بل كان جسمه على العكس قوياً وصحته جيدة ونمو جسده طبيعياً ، مع إنه كان يستطيع قضاء مدة طويلة دون طعام ويتناول الماء الصافي البارد فقط . ويقول «ارمولاجيف» ! كنت مسحوراً بالعناكب السامة في طفولتي وكان محتملاً جداً أن أتسمم بها، وكنت أرعاها كحيوانات أليفة في البيت ولكنها لم تؤذني أبداً ، وقد ذكر لي والدي حادثة تعرضت لها وأنا في الثالثة من عمري . اذ جلب لي والدي هدية ، هي فيل صغير يمشي بأرجل ميكانيكية بعد نصبه بمفتاح ، وقد اعطاه والدي لي وعندما لمسته ، توقفت حركة رجليه بدون أن تتلف ماكنته أو ينتهي نصبه . وكان والدي مندهشاً جداً من هذه الحادثة ، وقد اكتشفتُ قدرتي هذه لأول مرة في عام ١٩٦٧ عندما دُعيتُ الى أحدى الحفلات في لينينغراد ، كنت عند والدي عندما رنّ جرس الهاتف ، وكان على الخط رجل لاأكاد أعرفه يخبرني إنه يقيم حفلة ويدعوني اليها

وأجبته بأنني سوف احضر ، وذهبت فعلاً بسيارتي وكان معي احد الاصدقاء ووقفنا أمام بناية ودخلناها وصعدنا السلالم وبعد أن قرعت جرس الباب سألني صديقي : بوريس : كيف عرفت بأننا أمام مسكن صاحب الدعوة ؟ ، حينئذ فقط تذكرت بأن صاحبنا لم يخبرني عن عنوان المنزل .وهممت بالنزول ثانية مع صديقي ولكن باب المسكن فُتح ووقف الرجل على الباب قائلاً : تفضلا بالدخول ، واستغربت وقلت له كيف حدث هذا!؟ولم يندهش بل اجاب إن مثل هذا الشيء يحدث كثيراً ولو اعطيتك عنوان البيت لوجدته بالتأكيد بطريقتك غير العادية ، لأنهم يُجددون البناية الان . وقد انتزعوا ارقام البيوت كلها والشقق بل وحتى اسم الشارع ، كانت الحفلة مملة ، وهممت بالذهاب الى البيت عندما قال لي صاحب الحفلة : أريد أن أريك شيئاً ما ، وأخذ وردة لم تتفتح بعد من أحدى المزهريات القريبة وأمسكها بين يديه ، ثم أبعد يديه فبقيت سابحة لوحدها في الهواء وقال : لاحظ جيداً ماسيحدث الان . وفجأة تفتحت الوردة وبدأت اوراقها الملفوفة على بعضها تمتد وتتفتح . وعندما لاحظ دهشتي قال : هذا ليس كل شيء ، يجب أن ترى أختي وهي ترفع سيارة في الهواء ، وقدمني الى فتاة سمينة وقبيحة المنظر وبدون أن تتكلم قادتني الى غرفة النوم . وصعدت على – الاريكة – الموجودة في الغرفة اذ غاصت من ثقلها ، ثم اغمضت عينيها وفجأة تسطحت الأريكة تحتها وارتفعت في الهواء كالبالون الى ارتفاع نصف متر تقريباً ثم هبطت ثانية الى الارض ، وكانت الفكرة الوحيدة المسيطرة عليّ هي قباحة الفتاة ، ثم تركت الغرفة وسألت مضيفي ، هل تستطيع عائلتك كلها عمل ذلك !؟ فهز كتفيه واجاب: ربما ، وخلال الاسبوعين التاليين تكررت زياراتي له لأرى كيف يمارس هذا العمل ، وأردت تقليده ، واقنعته بأن يمارس مهارته وأن يظهر قدراته هذه أمام الجمهور،وقد أدّى «سينيا Senje وهو اسم صاحب الحفلة) دوراً مهما في حياة «أرمولاجيف» ، وعندما عاد الى المنزل جلس أمام الطاولة وركّز ذهنه على علبة سيكاير فرآها ترتفع في الهواء ، وابتداء من هذا اليوم اصبح يقضي وقته في تطوير وتنمية قدراته .

وعندما سألناه عن تجاربه مع العالم «بوشكين» ، قال . لكي اسيطر على قدراتي بشكل مثالي ، يجب عليّ ممارسة التركيز الشديد عقلياً وروحياً ، واثناء محاولاتي هذه ، يتعين عليّ ألا أفكر بشيء سوى المادة الموضوعة امامي ، وقد استطاع بوشكين

توفير مثل هذا الجو في مختبره . وفي إحدى تجاربي مع بوشكين ربط رأسي الى جهاز الالكتروإنسيفالوغراف Elektroenzephalograph - كان الجهاز يُصدر رنيناً مستمراً إن لم أكن أركزّ افكاري بصورة كافية ، ومتقطعاً اذا ماركزتها بدرجة عالية . وعَلِمنا اخيراً إن «أرمولاجيف» استطاع رفع جسم ممثلة مشهورة وعالمية في الهواء ، ولقد سمعنا ذلك من «فكتور ادامنكو» ايضاً ، وتكلم الكثير من الاشخاص عن هذه التجربة وكانوا جميعاً من الرفاق الموثوق بهم ، وقد سألنا أولئك الذين كانوا موجودين في تلك الحفلة التي اجرى فيها «ارمولاجيف» تجربته ومن بينهم «بوريس كروجيكوف B. groschikow)أحد راقصي – بالية بولشوي – المشهورين وقد وصف ماحدث بالتفصيل وقال : كنت هناك ورأيت ذلك بنفسي ، كان المنظر مدهشاً ومخيفاً في الوقت نفسه . ولم أصدق عيني ، ولكنها الحقيقة ، لقد رفع «ارمولاجيف» جسم الممثلة المشهورة من فوق – الديوان – وعلى ارتفاع نصف متر تقريباً ، وكنا جميعا مجتمعين حوله كما كنا نستطيع التقرب أكثر وكما نريد ، لم تكن هناك أية خدعة أو حيلة ، ولم نكن منومين مغناطيسياً وكانت التجربة تلقائية .

ومع إن (أرمولاجيف» لم يكن يود ذكر اسم هذه الممثلة المشهورة (والتي كانت تعيش في باريس في ذلك الوقت) إلا أننا استطعنا معرفة إسمها بدون صعوبة ، ولعدة اسباب وعدناه بعدم ذكر اسمها ، ويقول «ارمولاجيف» «بعد أن قمت باستعراض مقدرتي برفع بعض المواد في الهواء ، سألتني اذا كان باستطاعتي رفعها في الهواء ، كان زوجها يرافقها في هذه الحفلة ولم يكن متحمساً لهذه الفكرة ، إنني لم أفعل ذلك من قبل ولكن الحاحها جعلني اوافق ، كانت خفيفة جداً وكنت استطيع رفعها بيدي ، وهذا أحد الشروط في هذه الظاهرة ويجب أن يتأكد المارس لهذه الظواهر . أنه قادر من ناحية فيزياوية على رفع الجسم المراد تحريكه ، وأنا شخصياً لااستطيع رفع البيوت في الهواء . وطلبت من الممثلة أن تستلقي على الاريكة لأنني شعرت بأنها يجب أن تكون في وضع أفقي ، وفعلاً كنت على صواب وقد أجريت محاولات اخرى بعد ذلك لرفع الاشخاص الذين كانوا يقفون بوضع عمودي ، وحاولت أن أستحضر في مخيلتي إنهم ليسوا مستلقين ، بل متأرجحون فوق رأسي وانني أمسك بهم من الاعلى ، وهكذا بدأت بالتركيز العميق ، كانت يداي طوال الوقت فوقهم على ارتفاع نصف متر . وعندما تحركوا الى الاعلى بقيت يداي على مستواها . وكما اخبرني الاشخاص

الموجودون في اثناء التجربة ، بدا وكأنني أحاول ضغط اجسامهم الى الاسفل . وفي الواقع كانت افكاري مركزة كلها على اجسامهم» . وقد أيدّ الراقص «كروشيكوف» من باليه بولشوي الحادثة التي تحدث عنها «ارمولاجيف» بكل تفاصيلها قائلاً : في الحفلة نفسها رأيت «ارمولاجيف» يرفع كرسياً في الهواء مرة أخرى بقوة تركيزه ، وقد ارتفع الكرسي الى ارتفاع نصف متر في الهواء ، وبقي في الهواء لمدة عشر ثوان ، وقد قام بتجربة اخرى ورفع بعض زهور القرنفل وأبقاها في الهواء ثلاثين ثانية ، وقد اضاف «كروشيكوف» وجهة نظر جديدة الى هذه الظاهرة وقال : اعتقد إن هذا ليس بالشيء الجديد ، وإن النبي عيسى كان يتمتع ايضاً بمثل هذه القدرة ، ثم حكى لنا ، إنه في يوم ما شعر بمرض شديد فذهب الى «أرمولاجيف» الذي أمره بالاسترخاء فوق سرير ثم قام بتحريك يديه باتجاه افقي فوق جسد «كروشيكوف» دون لمسه ، يقول «كروشيكوف» . في البداية شعرت بدفء لذيذ ، واستغرقت في نوم عميق ، ولم أكن أشعر بالتعب ، وعندما استيقظت شعرت براحة تامة ، وبطاقة متجددة ولم أعد أشعر بأي تعب أو مرض ، أما أرمولاجيف فيقول «لقد ركزت افكاري كلها على إن «كروشيكوف» بصحة جيدة ولكي يستطيع الوصول الى ذلك ، نوّمه مغناطيسياً ولمدة قصيرة ، ومهما حصل ، فقد حرّره في دقائق معدودة من آلامه . إن «ارمولاجيف» يشبه الڤامبير (مصاص الدماء) ولكنه لايمتص دم ضحاياه بل يمتص الآمهم بطريقة روحية .

وبعد فترة قصيرة وفي غرفتنا بالفندق ، حرّر «أرمولاجيف» ايضاً هنري كرايس من صداع شديد ، وقد كثُر الحديث عن قدرة «أرمولاجيف» غير العادية ، ويقوم الان أحد باحثي المناعة الطبية في موسكو باجراء اختبارات واسعة على قدراته . يقول «ارمولاجيف» : على الانسان مساعدة الاخرين حين يمتلك سر القوة ، والمقدرة التي يتمتع بها ، وأريد أنا أيضاً أن أجد توضيحاً وتفسيراً لهذه القدرات ، وقد اجرينا لقاءات مع أكثر من أربعين عالماً من المتخصصين في الباراسايكولوجي ممن كانوا على علم بتجارب «بوشكين» المشهورة مع «ارمولاجيف» ، يقول «آدامنكو» : لقد اعتدنا على الظواهر الغريبة اثناء عملنا ، ولكننا اكتشفنا إن تجارب «بوشكين» كانت مثيرة جداً .

أما حُكم العالم «سيرجييف» على «ارمولاجيف» فيستند على نتائج الاختبارات

التي اجراها العالم المشهور فاسيلييف من لينينغراد – والذي توفي منذ فترة قصيرة – إذ يذكر «سيرجييف» إن هذه الاختبارات قد اجريت في ظروف بالغة الدقة وفي المختبر وتحت رقابة شديدة ايضاً ، وإنها تظهر قدرة «ارمولاجيف» على رفع المواد في الهواء بواسطة قوى غير معروفة ولابد أن نذكر إن من الصعب توضيح هذه الظواهر بصورة ترضي العقل الانساني ، ولكن هذا لايعني إننا نتجاهلها ، وليس ثمة سبب يجعلنا نشكك في بحوث الاستاذ «بوشكين» ، وإنني مقتنع تماماً إن قدرات «ارمولاجيف» الهائلة لم تتطور بشكل تام بعد» .

الفصل الثاني

توفيق دادا جيف، فنان، تخصصه قراءة الافكار

وقف الجمهور يحيّ الرجل الاشيب بحرارة فاقت كل تصور ، بعد أن أمضى ساعة كاملة في قراءة افكار الحضور دون أن يخطئ مرة واحدة . كان هذا الرجل هو «وولف ميسنك W.Messing)الوسيط المشهور ، الذي حيرّ ستالين نفسه بقدراته الفائقة وأثرّ عليه . كان ميسنك لايزال في القمة وكان يقدم استعراضاً لقدراته الفائقة من مدينة الى أخرى ، وفي هذه المرة كان العرض يجري في معهد تكنولوجيا الراديو في مدينة كييف ، وفي احدى الغرف المجاورة لصالة العرض كان هناك شخص يراقب «ميسنك» بدقة واهتمام بالغين ، وعندما انتهى العرض ، اسرع الى البيت لكي يخبر عمه : لقد رأيت «ميسنك» ، كان مدهشاً ، ولكن الذي يستطيعه «ميسنك» استطيعهُ أنا ايضا . كان هذا في عام ١٩٦٦ ، وكان هذا الشخص هو توفيق دادا جيف «الذي كان يعيش مع عمه في كييف . كان يطمح أن يصبح مهندس راديو ولكن قَدَرَهُ تغيّر بعد مشاهدة «ميسنك» . وفي تلك اللحظة قرر الشاب البالغ من العمر تسعة عشر عاماً بذل جهده لتطوير قدرته في مجال هذه الظاهرة التي استهوته الى درجة كبيرة . كان طموحه كبيراً وكان يأمل أن يصبح مشهوراً اكثر من «ميسنك» .
وعندما وصلنا الى موسكو ، كان «توفيق دادا جيف» في أوج فنه لتحقيق امنياته ، فقبل أشهر قليلة . توفي «ميسنك» أثر نوبة قلبية بعد أن بلغ الخامسة والسبعين من العمر ، وقبل وفاته باسبوعين ، أجرت وكالة الانباء – نوفوستي – لقاءاً معه ، ومن سخرية الاقدار ، ان هذا الرجل الذي تنبأ بانتهاء الحرب العالمية الثانية باليوم والتاريخ . لم يكن يعلم شيئاً عن اليوم الذي سيتوفى هو فيه . ولم نكن في الغرب نعلم الكثير عن «دادا جيف» ، لكن اسمه تكرر في اثناء لقاءاتنا ومحادثاتنا مع العلماء

السوفييت والباراسايكولوجيين، وورد ذكر قدراته الفائقة ، فقد كان يُعرف بـ (سيّد السحَرة) في «أذر بيجان» ، ولذا سعينا الى لقائه بعد جهد استطعنا العثور عليه في مدينة صغيرة اسمها – دوشامبا – وتقع بالقرب من الحدود الصينية ويبلغ عدد سكانها أربعة الآف نسمة ، وقد اتصلنا به هاتفياً عند منتصف الليل ، واجاب على الفور قائلاً : نعم ، إنني أفهمكم جيداً ، كيف استطيع مساعدتكم ؟ ، وعرضنا عليه توجيه اسئلتنا اليه ووافق على الفور. قال «داداجيف» (إنني أسّهل العملية على جمهوري ، وأطلب منهم أن يختاروا (طبعاً في غيابي) قصاصة مامن أحدى الصحف وأن يضعوها جانباً ، ثم أذكر لهم ، اسم المجلة أو الصحيفة ، والاخبار المكتوبة في الجزء المقطوع منها ، هذه عملية سهلة ، وكنت قبلاً أحتاج فيها الى تركيز عميق ولفترة طويلة وأن أجري إتصالا (روحياً) مع شخص معين ، أما الان فلا يتطلب ذلك أي اتصال ، ويكفي الأن أن أغطي عيني برباط أسود وأضع غطاءاً أسود على رأسي ، وأحتاج الى هذه التغطية لكي استطيع التركيز أكثر.

ولكي لايشو شوا عليّ افكاري وسألناه هل هناك ماتستطيع عمله اليوم مما لم يكن بامكانك قبل سنتين ؟ فأجاب : قبل ثلاث سنين أقترح عالم الباراسايكولوجي سيرجيف «أن أحاول قراءة الافكار من خلال الهاتف ، وأجبته بأن الوقت لم يحن لذلك بعد ، ولكنني أمتلك هذه المقدرة الان ، واستطيع قراءة أفكارك ولكن بشرط وجود صورة لك امامي ، ومازلت أعتمد على رؤية الشخص ، بواسطة صورته الفوتوغرافية ، أو على شاشة التلفزيون ، ولربما يأتي اليوم الذي استغني فيه عن رؤية صورة الشخص ، وسألناه : هل ستدخل تجربة موسكو – نيويورك (التخاطر عن بعد) اذا طُلب منك ذلك فأجاب : بكل سرور. وسألناه عن عمره فأجاب ثلاثون عاماً ، وسألناه كذلك عن قدراته وهل يعتقد إنها لم تستهلك بعد ، فأجاب : إنني متأكد من ذلك . وسألناه سؤالاً محرجا : هل في استطاعتك العثور على شخص ضائع ، مثلاً مسجون أو محجوز ، ويطلب المساعدة عن طريق الارسال العقلي ؟ وهنا بقي صامتاً لفترة ، ثم قال : إن هناك بعض الاشياء لايمكنني الكلام عنها ، وقد طلب مني فعلا بعض الناس مساعدتهم ولكنني لاأريد الدخول في مشاكل أنا في غنى عنها . أنا فنان ومكاني بين الجمهور ، وأرجوك دعنا نتحدث عن شئ آخر وغيّرنا الموضوع وتكلمنا عن انفسنا وعن عملنا وواجبنا وانطباعاتنا عن روسيا ، كان يصغي

بانتباه ، وكان يقاطعنا بين الحين والاخر مستفسراً ، وأخيراً قلنا له إننا نريد مقابلة عمك أو جدتك فقال ضاحكاً : يمكنك ذلك .

وقابلنا عمه وجدته فعلاً ، وعلمنا تفاصيل أكثر ربما لايعرفها الاخرون عن طفولة «داداجيف» وشبابه : ولد «توفيق دادا جيف» في «باكو» ، عاصمة النفط السوفيتية ، وترك والده والدته بعد سنة من زواجه منها ، ولم يعرف عنه شيءُ بعد ذلك ، وقد ربته جدته ، ولم تلعب أمه دوراً هاماً في حياته ، وتذكر جدته إن توفيق في طفولته كان مشتت الافكار ومنغلقاً على نفسه : «كنا نشعر دائماً إن هناك شيئاً ما في داخله ، وكغلام يافع كان يدهشنا بقراءة افكارنا ، وكنا دوماً نخفي عنه الحلويات متقصدين ذلك ونرفض اعطاءها له ، فكان ينظر الينا بضع دقائق ثم يذهب بدون تردد الى مخبأ الحلويات ويخرجها ، وكان كثيراً مايجلس لوحده منعزلاً ، واعتقد إن الوحدة قد مكنّته من تطوير قوة تركيزه ، إن احدى الاماكن القليلة التي كان يتجمع فيها – شبّان باكو ، كانت صالة للبليارد يقضون اوقات فراغهم فيها بالمراهنات ، وكان توفيق يربح ويخسر احياناً شأنه شأن البقية من زملائه ، وفي يوم ما ظهر رجل غريب في صالة اللعب ، وتعرّف عليه توفيق ، كان هذا الرجل محترفاً للمراهنات ، يخسر في المراهنات الصغيرة ويربح في الكبيرة وخاصة عندما تتصاعد ، ويتذكر توفيق ويقول : كان هذا الرجل من المحترفين فعلاً ، كان يربح متى يريد وكنت اغضب حين يفرح بمكسبه ، وهنا قررت معاقبته ، وتلقينه درساً ، فجلست هادئاً في زاوية الصالة مركزاً بشدة على حركاته ، وبعد دقائق معدودة ، شعرت بأنني ألعب البليارد – روحياً – بدلاً من الرجل ، وتعمدت أن أرتكب غلطة في اللعب ، ولاحظت الاضطراب والتوتر يظهران عليه ، ولكنه لم يفهم ماحدث .

وقد خسر اللعبة ومبلغاً كبيراً من المال ولم يُلحظ أحد إنتقامي فوق الحسّي من هذا الرجل ، لأنني لم أخبر أحداً بذلك . وفي سن الخامسة عشرة نزح توفيق الى عمه «ميناسوف» الذي كان يعيش في مدينة كييف ، وأنهى دراسته هناك في معهد تكنولوجيا الراديو ، ويقول عمه لم أشك مطلقاً في أن توفيق سيصبح يوما مامن المشهورين وسهّل له عمه أن يختبر قدرته لدى الباراسايكولوجيين في مدينة «كييف» ، وبعد فترة ذاع صيته بواسطة – الهمس – الذي يتوغل في كل زاوية من الاتحاد السوفيتي . وبالطبع الى موسكو بالذات . وكما جرت العادة ، كان على توفيق أن

يجري اختباراً ، أمام لجنة خاصة في موسكو أوكل اليها أمر التعرُّف على الاشخاص الذين يتمتعون بمثل هذه القدرات ، وسافر توفيق الى موسكو ، وفي الاختبار الاول : كان على توفيق نقل الافكار الى اشخاص انتخبتهم اللجنة ، وكان عليه أن يضع على رأسه كيساً أسود بحيث لايرى الشخص المعني ، وقد قدّم توفيق في اثناء الاختبار ، مالم يسبق للخبراء مشاهدته من قبل ، بل مالم يفلح حتى مينسك تحقيقه من قبل ، وبدون أن يرى الشخص موضوع التجربة ، جعله توفيق يجلس على الارض ويخلع حذاءه ورباط عنقه ويرقص . وقد وضحّ الشخص بعد ذلك (كان هناك شيئ ما . أو صوت داخلي يأمرني بعمل ذلك . وشعرت أنّ علي الرضوخ والاذعان) .

أما الاختبار الثاني فكان قراءة الافكار ، وقد اقتيد توفيق الى غرفة مجاورة وطُلِب إليه رفع المواد التي تتبادر الى ذهن الاخرين ، وفعلاً استطاع ذلك وبنجاح تام .

اما الاختبار الثالث فقد كان على توفيق ان يدير قرص التلفون خلاله على رقم تعيّنه اللجنة وكان عليه فور سماع صوت الشخص الاخر ان يذكر اسمه وبدون تردد .وقد فشل في هذه المحاولة .

وفي ٢١ تشرين الاول عام ١٩٧٠ ظهر توفيق لأول مرة.مقدما عروضه بصورة علنية امام جمهور موسكو واعضاء نقابة الصحفيين .كان هناك اكثر من ١٥٠٠ شخص جاءوا ليشاهدوا (مينسك الجديد) .

كان العرض الذي قدمه عظيما ،وهكذا بدأ توفيق حياته كقارئ افكار :وحصل على مسكن في موسكو ،ورخصة تسجيل في جامعة موسكو لدراسة القانون اثناء اوقات فراغه .ولايزال يسكن في موسكو .ويقول شهود لهم مكانتهم ، شاهدوا عروضا لتوفيق ، يتقدم توفيق الى المسرح ويطلب من احد المشاهدين ربط عينيه بقوة .ويلبسه كيسا على رأسه بحيث لايرى اي شئ ،ويطلب من جمهور المشاهدين عددا من المتطوعين الى المسرح ويقول لهم : فكروا في شيء معين ،وركزوا عليه افكاركم،وتكون يداه ممدودتين ،كما لو كان يتحسس خيوطا غير مرئية .وبعد ذلك يغادر المسرح ويتغلغل بين جمهور المشاهدين ماداً يده الى احدهم ويطلب منه الذهاب معه الى المسرح .ويقف الرجل بين المتطوعين ،وعندها يقول توفيق لأحدهم :اعرف ،اننا لم ننته بعد .ابدأ بأرسال تعليماتك ،وفجأة يمد توفيق يده مرة

ثانية ويسحب دفترا صغيرا من جيب الرجل المسن الذي اختاره من الجمهور ويقلب بسرعة صفحات الدفتر ويقف عند الصفحات الاخيرة ثم يعطي الدفتر المفتوح لصاحبه ويلتفت الى الجمهور قائلا : ان صاحبنا هو ابن الرجل المسن الذي رجوته التفضل الى المسرح ،وقد اعطاني امرا نقله فكره بالبحث عن والده .وأخذ الدفتر الصغير من جيبه وفتح صفحة معينة فيه وايجاد رقم تليفون معين مكتوب هناك ،ان الرقم المطلوب موجود في العمود الثالث من الصفحة المفتوحة ،التي شاهدها ابنه .وعلى اثر ذلك فقد الرجل وابنه صوابهما ،بينما كان الجمهور يحييه بحرارة لم يسبق لها مثيل .ان توفيق يفضل التجارب الصعبة على غيرها ويقول :انني افضل التعامل مع جمهور من المثقفين اثناء تجاربي ،وخاصة عندما -يرسل -لي افكاره ،لأن درجة صعوبة التجربة تتعلق طبعا بقدرة المرسل العقلية ،والمثقفون يفكرون دائما باشياء صعبة ،وانا افضلهم على غيرهم .وقد التقينا بأحد علماء موسكو المشهورين الذي قصّ علينا احد انتصارات توفيق الكبيرة في هذا المجال وقال :أستدعي توفيق مرة الى مديرية الشرطة العامة في موسكو وطلب منه التعرف على صور لثلاثة من المجرمين كانوا فعلا في السجن ،ووضعوا امامه ٤٥ صورة ،واستطاع توفيق قراءة افكار مفتش الشرطة الذي كان واقفا الى جانبه وانتخب ثلاث صور وقال واثقا من نفسه :هذه هي صور المجرمين ولم يكتف بهذا بل بعثر بقية الصور واخرج صورة رابعة قائلا لمفتش الشرطة :هذه صورة لمجرم اخر هو في طريقه الان الى السجن ،كان وقع الحادثة على مفتش الشرطة كبيرا .لانه نجح في ذلك الاختبار نجاحا كبيرا لم يسبق له مثيل ،ولكن توفيق يعترف بأخطائه احيانا ،ويقول ان هذا شيء طبيعي ،لان الاخبار او المعلومات التي يتسلمها تكون مشوهة ومشوشة كما ان من الصعب عليه اجراء تجاربه عندما يكون بالقرب من محطة ارسال راديوي او تلفزيوني . وفي بعض الاحيان يحاول اكثر من شخص وفي نفس الوقت ارسال افكارهم مسببين تشويشا على ارسال مادة هدفه .ويقول العلماء ،ان الجهد الفيزيائي والنفسي يضر بقدرات توفيق فوق العادية في المستقبل ، ومما يجدر ذكره ان قدرات توفيق تكون على اشدها في المساء ،لان عوامل التشويش تكون انذاك اقل منها في الصباح ،فحركة المرور هادئة والمصانع مغلقة . لذلك يحاول توفيق دائما القيام بتجاربه مساء .وقد تم اتصال واحد فقط لتوفيق مع علماء الباراسايكولوجي وكان ذلك في مؤتمر براغ Pragعام ١٩٧٣ حيث

اثبت قدراته فوق العادية امامهم ،ويقول «سيرجييف» عالم الباراسايكولوجي من لينينغراد والذي حضر هذا المؤتمر ايضا : لقد ادهش توفيق الحاضرين جميعا وخاصة عندما اظهر قدرته في قراءة افكار الحاضرين الذين كانوا لايتكلمون الروسية ،وقد اصابتهم الحيرة والدهشة حين طلب اليه احد الانكليز –بفكره –وكان لايتكلم الروسية ان يذهب الى رجل يجلس في الصف الثاني وان يناديه باسمه وفعلا ابتسم توفيق ونزل من المسرح وذهب بدون تردد الى احدهم وقال له بالروسية :(انت جون) وكنت شاهداً لماحدث .ان توفيق لايجيد سوى الروسية ،ومن الظاهر ان اللغات ليس لها دور في قراءة الافكار ، ،ويقول روبرت «كيو جار يانس R. Kjutscharjanz وهو محرر في وكالة ابناء «نوفوستي» اجرى المقابلة مع «مينسك» قبل موته بأسبوعين :يتفوق «توفيق »على «مينسك» بمراحل عديده ،مع العلم ان «روبرت » الذي زار معظم البلاد الغربية كان متأثرا جدا –بمينسك الاسطورة– ، وقد سبق واوضح له «مينسك»ان احد اسرار نجاحه كقارئ افكار يرجع في الحقيقة الى افكار الناس الاخرين التي تتراءى امام عينيه كالصور،مكان ما او حادثة ما او شخص معين فهو يراهم كلهم بدلا من ان يسمعهم .وكانت الصور تبدو له ملونة ومجسدة .وقد كتب العالم السوفيتي يوري فيلا توف J.Filatow عن قدرات «مينسك» قائلا : من خلال البحوث التي اجريت على قدرات «مينسك» فوق العادية .عرفنا انه كان يصمم على لمس شخص التجربة ،ونعتقد ان حركة العضلات اللاأرادية والتي ترافق افكار الانسان تساعد بشكل حاسم على قراءة الافكار .وقد اوضح ذلك «مينسك» من قبل ،كان (مينسك» يزعم انه باستطاعته شفاء الناس من صداعهم ، بلمس الشخص المصاب باطراف اصابعه وكان يستطيع ايضا تشخيص الامراض وتسمية العضو المصاب في الجسم ،ونظرا لصحته الممتازة لم يخضع «مينسك» مرة واحدة لفحص طبي وهذا يفسر قواه المدهشة ،ولكنه رضخ مرة لألحاح طبيبة اعصاب وسمح لها بفحصه وكانت النتيجة التي كتبتها عنه هذه الطبيبة مدهشة حيث تقول :ان رأسه ومحيط صدره يشعان حرارة عالية تزيد عما تبثه اجزاء جسمه الاخرى ،وفي سنيه الاخيرة كان يقضي معظم وقته في بيته ،يقرأ بشغف قصص الحيوانات والروايات البوليسية ويعرف الجميع نبوءته عن نهاية الحرب العالمية الثانية وقد ذكرها في احد عروضه في مدينة «نوفوسيبريك» Novosibrisk في ٧ اذار عام ١٩٤٤ اذ قال : ان

الحرب ستنتهي في ٩ مايس عام ١٩٤٥ . ان المستقبل يتطور وينمو من الماضي والحاضر ،وهناك بالتأكيد بعض الصيغ المعينة او الاتصالات التي تؤدي دورا مهما في هذا التطور ،ولانستطيع الان فهم آلية هذه المعرفة المباشرة ،لأننا لانمتلك تصورا عن كيان الزمان وصلته بالمكان (المجال) وبالماضي وبالحاضر وبالمستقبل .

الفصل الثالث

محادثات مع نجوم ظاهرة التأثير النفسي على المادة «السايكوكينيز».

كانت «نينل سيرجيفنا N. Sergejewna أول من اتصلنا بها هاتفياً وقد ردت علينا بصوت ضعيف واهن وكأن عمرها قد تجاوز مائة سنة ، مع أنها كانت قبل بضعة أشهر فقط ، وسيطة ذات إقتدار عال . وقد ابدينا اعجابنا بها وبالشهرة التي حصلت عليها ، والتي يعترف العالم بها ، وقالت : منذ إصابتي بالنوبة القلبية ، لم تعد عندي مقاومة ولاقوة . وقال لنا العالم «جينادي سيرجييف» ، الذي أجرى معها عدداً من التجارب : أعتقد إنني لااستطيع المجازفة مرة اخرى باجراء تجربة ما معها ، لأن ذلك سيؤدي الى موتها . والحق إنها تعتبر في عداد المنتهين ، مالم تحدث معجزة ما . وقد تحدثنا مع زوجها «فيكتور كولاجين V.Kolagin)وهو مهندس معماري وسألناه إن كانت زوجته قد أصبحت ضحية للعلم ، فأجاب على الفور: نعم ، وبالتأكيد ، إن نينل قد تعرضت اكثر من غيرها لتجارب وفحوصات علمية تتعلق بهذه الظاهرة (السايكوكينين) .

اذ كانت لها قدرات غامضة تؤثر على المادة وتحركها . إن التجارب التي أجراها العلماء السوفييت على نينل كانت في غاية الدقة وقد اجريت في ظروف مختبرية وسُجلت جميعها بعناية ودقة . ومما يدعو للسخرية إن «نينل» لم تدرك ماذا حصل لها وكانت تشعر فقط (في أثناء هذه التجارب) بالآم فظيعة وتنتابها نوبات دوار وينقص وزنها ، وكل ذلك باسم العلم الذي بقي غريبا عنها . ولكنها تحملت كل هذا حتى إصابتها النوبة القلبية التي كادت تودي بحياتها ، وقد تحدث العلماء في الغرب عنها ، وانتظروا نتائج تجارب جديدة معها ، لذلك وجدنا إن علينا مقابلتها ، وأدرجنا اسمها في القائمة التي قدمناها في اثناء وجودنا في أميركا الى وكالة نوفوستي ونصحتنا الدكتورة الامريكية «تيلما موس T.Moss)بالتحدث مع البروفيسور سيرجييف لكي يفصّل لنا

تجاربه مع «نينل» ، وعندما وصلنا الى لينينغراد لم يكن موقف «سيرجييف» واضحا منا ، إذ أعلمنا ان موقفه يتعلق بترخيص الجهات الرسمية وهكذا واصلنا الضغط على مرافقنا الشاب من وكالة نوفوستي «جفيكوف» وقد استطاع التغلب على الصعوبات بذكائه وفطنته ، وأتى «بسيرجييف» الى فندقنا وذهبنا الى مكتب وكالة نوفوستي المحلي ، حيث اتخذت المقابلة طابعاً رسمياً . واثناء ذهابنا كان حديث «سيرجييف» مقتصراً على ملاحظات قصيرة ، ولكن الثلوج بدأت بالذوبان عندما تطرقنا الى الموضوع المحبب الى نفسه وهو ظاهرة السايكوكينير (التأثير النفسي على المادة) وخاصة عندما تكلمنا عن تجاربه مع «نينل» وقال : قبل أزمتها القلبية كانت بدون جدل أقوى وسيطة لهذه الظاهرة في العالم ، وقد بلغت الان الثامنة والخمسين من العمر . وعندما كانت في شبابها كانت تعيش في لينينغراد ، وعند احتلال الالمان لهذه المدينة كانت تعمل على لاسلكي دبابة بالرغم من حداثة سنها ، حيث كانت تؤدي واجبها في طابور الدبابات الذي يزود المدينة المقاتلة بالعتاد والذخيرة والارزاق وفي أحدى المعارك اصيبت بجروح خطيرة ، ولكنها نجت من الموت ، واستأنفت حياتها العادية بعد الحرب كزوجة وأم . كانت «نينل» على معرفة بقدراتها فوق العادية فقد كانت – ترى – اشياء مخفية في جيوب الاخرين،و تشخص الامراض ايضاً ، وكان تشخص ببصيرتها الثاقبة صداع الرأس والكلية الملتهبة ، وقد علم المحيط العلمي بقدراتها هذه لأول مرة في عام ١٩٦٤ حين كانت ترقد في المستشفى على اثر اصابتها بانهيار عصبي ، كانت تقضي وقتها في المستشفى بالاعمال اليدوية كالحياكة وقد اندهش الاطباء عندما شاهدوها تمدُّيدها الى علبة الخياطة وتأخذ الاشياء التي تريدها دون ان تلقي نظرة عليها كالخيوط وألوانها التي تريدها ، وسمع الباراسايكولوجيون المحليون بذلك ، وعندما شفيت كانت مستعدة لاجراء التجارب معهم ، وكان أول مااقتنع العلماء به ، قدرتها على تمييز الالوان دون النظر اليها ، وذلك بلمسها للمادة بأطراف اصابعها ، ثم ثبت لديهم قدرتها على شفاء العضو المصاب في الجسم بوضع يدها عليه ، وعلى أثر ذلك أجرى البروفيسور «سيرجييف» سلسلة من التجارب عليها وعلى عدد من المرضى الذين كانوا يعدون في عداد الميئوس من شفائهم ويقول «سيرجييف» : إن التجارب انتهت بنجاح ممتاز وغير متوقع ، واظهرت «نينل» قواها العجيبة حين أشفت جروح المصابين بحوادث السيارات بسرعة عجيبة ، ولكي

تتوصل الى أحسن النتائج ، كانت تضع يديها ولفترة قصيرة بالقرب من موضع الجروح ،واثبتت كذلك نجاحاً باهراً في علاج التهاب الرئة . ذات مرة جاءها رجل يبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً ومصاب بتسلل المفاصل فشفي على يدها واصبح قادراً على المشي بعد ثلاثة أشهر من العلاج ، وكانت «نينل» تتمتع بقدرات تخاطرية ايضاً ، وكان عليها إبعاد كل الافكار من ذهنها إن أرادت تحريك مادة ما . والتركيز عليها بشدة وبقوة بحيث لاترى شيئاً سوى تلك المادة ، وكانت تصف هذه الحالة بقولها : أشعر بجذب شديد في العمود الفقري وتبدو الاشياء أمام عيني وكأنها محاطة بالضباب ، وثبت للأطباء إن ضغطها يرتفع عندما تقوم بتجربة ما ، وكانت لاتقوم بأية تجربة بعد الوجبات الدسمة والا تتعاطى الكحول ولاتدخن . وكانت بعد كل تجربة بحاجة لفترة من الراحة ، وقد نشرت الصحف الغربية أخبارها لأول مرة في عام ١٩٦٨ وذاع صيتها في العالم كله ، ولكن كل ذلك لم يخلُ من إتهام البعض لها بالخداع . وقد استطاع «سير جييف» تسجيل طاقتها فوق العادية بوضع فيلم جديد في ظرف أسود ، واستطاعت «نينل» تسجيل طاقتها عل الفيلم بمجرد النظر إليه ، وقد عرض علينا «سير جييف» بعض الافلام التي كانت تبدو عليها بقع بيضاء مختلفة الحجم. ويقول «سير جييف» ايضاً إن هناك تجربة اخرى ، كانت «نينل» خلالها في حالة مثيرة ومنشغلة بتحريك كرة التنس ، حين وضعنا فيلماً جديداً في مظروف أسود وقرّبناه من رأسها ولعدة مرات تحقق لدينا إن الفيلم يحوي أثار الضوء ، وكانت النقاط الضوئية أكبر حجماً عند تقريب المظروف الاسود من مؤخرة رأسها . إن الطاقة المنبعثة من «نينل» اضاءت ثلاثة افلام وضعت في مضاريف مختومة ومشمعة فوق بعضها البعض ، وليس بعد الان شك في إن «طاقة نينل» هي التي أثرت على الافلام . ويعتقد «سيرجييف» إن هذه هي الطريقة الجديدة التي تسجل – الحالة – المنبعثة من «نينل» والتي استطاعوا تثبيتها على الافلام ، وذلك بنفس طريقة – تأثير أو صور كيرليان – .

إن البقع المضيئة على الافلام تنشأ عن شحنات كهربائية تنبعث من الوسيطة (في هذه الحالة – نينل) ، وفي تجربة اخرى وضع أمام «نينل» فيلم جديد وركزت «نينل» نظرها عليه وكانت في كل مرة تنجح في طبع صورة صليب – على الفيلم . فقد كانت تحرّك عينيها بشكل عمودي من الاعلى الى الاسفل أولاً ثم بشكل أفقي من اليمين الى

اليسار .

وعندما كررت ذلك على المظروف نفسه ، حصلنا على عدد من صور – للصلبان – على الفيلم ، كان الامر كما لو إننا استخدمنا لهذا الغرض اشعاعات الليزر ، هذا ماقاله «سير جييف» وقد شاهدنا نتائج ذلك الاختبار وكانت الصور تُظهر بوضوح : عدداً من – الصلبان – رسمت بشكل غير منتظم الحواف ولكننا استطعنا التعرف عليها بسهولة ، إن «سير جييف» ليفتخر بتجاربه التي أجراها مع «نينل» في لينينغراد ، في المختبر وتحت رقابة مشددة . وقد استطاعت «نينل» تحريك مواد يصل وزنها الى اكثر من نصف كيلوغرام ، كانت تركز عليها لمدة طويلة وكأنها تشحن نفسها بطاقة خفية ، وعندما كانت تصل الى ذروة التركيز كان : يبدو وكأنها فقدت ادراكها وآنذاك تتحرك المادة امامها ، وكأن هناك يداً خفية وراءها تحركها بحركات قوية ومنفردة . وقد تمكن العلماء من التحقق من ذلك بواسطة الفيلم الذي وضع في داخل المظروف الاسود ، الذي وضع بدوره تحت اسطوانة من الخزف على الطاولة ، وطلب من «نينل» تحريكها ، ففعلت ذلك ، وعندما شاهدوا الفيلم ، كانت بقع الضوء واضحة عليه بحيث ثبت إن الاسطوانة قد تحركت في ست مناطق منفردة عن بعضها ، وهذا يعني وجود بقعة ضوء ثم لاشيء ثم بقعة ضوء اخرى ثم لاشيء وهكذا ، وكانت كل حركة للمادة يغطي مساحة تبلغ قبل ٥ر٢سم٢ ، ويرعى العلماء إن آثار الضوء نشأت عن الطاقة المنبعثة من «نينل» ، وقد قام العلماء بقياس حقل طاقة الشحنات الكهربائية حول جسم «نينل» ، وتأكد لديهم إن حقل الطاقة حول جسمها كان يُشكل فقط نصف حجمه عند الانسان العادي ، ويعتقد العلماء كذلك إن نينل تحصل على الطاقة من المحيط الذي حول جسمها كي تفرغُه مرة أخرى في اتجاه المادة التي تريد تحريكها ، وقد أثبت جهاز قياس نبضات القلب .

Elektrokardiographإن نبضات قلبها كانت سريعة جداً في أثناء التجربة . ومن الثابت إن نبضات قلب عدّاء المسافات القصيرة تصل الى ١١٠ نبضات في الدقيقة ولكن نبضات قلب نينل وصلت الى ١٦٠ بل الى ١٨٠ نبضة في الدقيقة أحياناً .

ويقول سير جييف : إننا وفي أثناء هذه التجارب لم نكن نفكر ابداً بالقوى الخفية ، بل كنا نقصد استعمال كل الطرق العلمية المعروفة للكشف عن قدرة البشر وإرادته الكاملة في التركيز على نقطة معينة .

إن التجربة الخارقة التي تعتبر بحق اعظم تجربة في هذا المجال هي التي اجربت في ١٠ آذار عام ١٩٧٠ في مختبر لينينغراد وفيها استخدمت «نينل» طاقتها لايقاف قلب ضفدع عن العمل ، وقد رأس هذه التجربة الدكتور «سيرجي ساريجيف» S.Sartischew . ، وعدد آخر من العلماء كان من بينهم الدكتور سيرجييف ، الذي حدثنا عن هذه التجربة : من المعروف إن قلب الضفدع يبقى نابضاً خارج جسمها لعدة ساعات . وقد وضعنا قلب الضفدع النابض في إناء زجاجي ، وجلست نينل على بعد ٨٠ سم من الاناء وركزت كل افكارها على قلب الضفدع ، واثناء ذلك كانت نبضات قلب الضفدع تسجلَ على جهاز الكارديوجراف واعطت نينل أوامرها للقلب بإبطاء حركته ثم إسراعها وأظهر جهاز الكارديوجراف أن القلب يمتثل لأوامرها وفي التجربة الاولى ، اوقفت نينل قلب الضفدع عن العمل بعد خمس دقائق فقط من تركيزها عليه ثم وُضِع قلب ضفدع آخر في الاناء ، وقد سجل «سيرجييف» جدولاً لهذه التجربة حيث اوردت فيه «نينل» ماحدث وكما يلي :

دقيقة		
٢٨	بعد العاشرة ليلاً	بدأت بابطاء حركته
٣٠	= = =	ابطأت حركته أكثر
٣٤	= = =	بدأت بايقافه
٣٥	= = =	اوقفت حركته
٣٩	= = =	لااستطيع ايقافه عن الحركة
٤١	= = =	احاول مرة أخرى ..بدأت مرة أخرى بابطاء حركته
٥٠	= = =	استخدمت قوتي كلها
٥١	= = =	اوقفته تماما

وقد اثبت رسم جهاز الكارديوجراف أن قلب الضفدع توقف تماماً عن حركته في الساعة العاشرة والدقيقة الواحدة والخمسين تماماً . ويعلق «سيرجييف» على ذلك : إن القلوب توقفت عن النبض ، وكأنها اصيبت باشعاعات برقية (من البرق) وعادة تبقى القلوب نابضة لعدة ساعات اخرى قبل التجربة وقد شكّكَ أحد علماء النفس من لينينغراد بصحة هذه التجربة وطلب من نينل وبواسطة «سيرجييف» أن يكون هو نفسه موضوع التجربة ، لكي تظهر التجارب المثيرة التي تجرى في ظل ظروف علمية

وتحت مراقبة شديدة أي تأثير تمارسه «نينل» على الناس ، وقد بدأ «سيرجييف» بالتحضير لهذه التجربة الفريدة من نوعها في التاريخ .

وأجلس «نينل» على بعد ثلاثة أمتار من العالم النفسي في نفس المختبر الذي أجريت فيه من قبل التجارب على قلب الضفدعة . وكان الاثنان يخضعان لمراقبة فريق طبي متخصص . ولم يلمس احدهما الاخر، ، ولم يتحدثا مع بعضهما ، وفي بداية التجربة رُبط كل منهما الى جهاز ECG (تخطيط القلب) بصورة منفردة حيث سجلت نبضات قلبيهما ، كانت عينا نينل ساكنتين وكأنها تريد اختراق حاجز ما ، وبعد دقيقتين تصاعدت نبضات قلب العالم النفسي الى درجة عالية . تدل على انفعال كبير . وكذلك كانت حال نينل ، ولكن نبضات قلب العالم النفسي اصبحت تزداد سرعة حتى بدأ الخوف على حياته يسيطر على العلماء الموجودين وفريق الاطباء المراقبين للتجربة ، الأمر الذي دفعهم الى ايقاف التجربة بعد خمس دقائق من بدئها . وقال «سيرجييف» إن جميع العلماء اتفقوا على شيء واحد ، هو إن العالم النفسي كان سيُقتل بدون شك لو استمرت التجربة . واثناء بعض التجارب الاخرى كانت «نينل» تخرّ مغشياً عليها ، وبينت اجهزة قياس الحقل الكهربائي حول جسمها أنها خالية من الطاقة الكهربائية التي سبق أن حصلت عليها من المحيط الذي حولها . لتوجهها بعد ذلك على شكل اشعاعات الى المادة المراد تحريكها أو التأثير عليها . وقد لوحظ أكثر من مرة إن قوة كهربائية كانت تنساب الى داخل جسمها ثانية ويتم هذا عادة من ذراعها ، وتترك علامات حرق على الجلد من السهل التعرف عليها ورؤيتها ، لأن «نينل» كانت ترتدي عادة فساتين ذات أكمام قصيرة اثناء تجاربها . ويقول «سيرجييف» : لاتوجد هناك – مادة أو شيء ما – يترك أثر لهذه الحروق ، والطاقة الضخمة التي ترتد ثانية الى جسم نينل هي التي تتسبب في هذه الحروق ، وقد صرخت «نينل» في أحدى المرات اثناء تجربتها : إنني احترق ، وسقطت فاقدة الوعي وظهرت علامات الحروق على ذراعها وبطول عشرة سنتيمترات ، وفي أحدى المرات كنت حاضراً عندما بدأت ملابسها تحترق اثناء ارتداد الطاقة اليها واغمي عليها . كانت حالتها الصحية سيئة للغاية ، وبذلنا اقصى جهودنا لاعادتها الى طبيعتها ، وكان الضعف يبدو عليها ، واتضح أن تجربة مماثلة ستودي بحياتها ، وكان على العلماء معرفة ذلك ولكنهم كانوا متلهفين الى نتائج هذه التجارب . وبدأت الازمة عندما توفي

والدها فجأة ، وقد سببت لها وفاته صدمة شديدة ، واثناء مراسم الدفن سقطت فاقدة الوعي ، ونقلت بسرعة الى المستشفى ، ويقول «سيرجييف» : كانت ازمة قلبية شديدة لم يسببها الحزن على والدها فقط بل التجارب المتعبة ايضاً ، ونقلت الى غرفة الانعاش وأنقذت حياتها ، لكن الأطباء طلبوا منا أن لاننتظر حدوث معجزة فهي ستبقى معوقة مدى حياتها ، وعندما تحدثنا معها بالتليفون اجابت بنفسها وجرت المحادثة التالية بيننا : —

نينل ، هل تفهمينا ؟

نعم

اخبرينا ، ماالذي حدث ....

وقصت علينا قصة مرضها وحزنها على والدها

سوف تتحسن صحتك بالتأكيد .

نعم وآمل ذلك

هل ستستمرين في هذه التجارب ؟

نعم ، وقد قالوا لي إن هذه التجارب مهمة .

هي فعلاً كذلك ، وقد اسديت خدمة جليلة للعلم ، هل تعلمين ذلك ؟

نعم ، واني سعيدة ، لذلك أريد الاستمرار فيها .

هل مارست هذه التجارب لفترة طويلة ؟

نعم ولمدة عشرة سنين ، بل واكثر ومنذ اكتشاف الدكتور المتوفي فاسيليف إنني استطيع تمييز الالوان بدون رؤيتها اي من خلال لمسها فقط .

ومتى كان ذلك ؟

منذ اصابتي بانهيار عصبي في عام ١٩٦٦ ، وبدأ الاعياء واضحاً في صوتها ، وجاء زوجها على التليفون ورجانا أن نختم الحديث بسرعة .

هل ستستمرين في عملك مع الدكتور سيرجييف ؟

نعم وعندما تتحسن صحتي .

هل قالوا لك ، متى سيكون ذلك ؟

كلا ، وبدأ صوتها يخفت شيئاً فشيئاً وقالت إنني لااستطيع الان ، هل تعلم إن صحتي ليست على مايرام .

– يجب عليك الاستراحة الان ، ونأمل أن تزورينا في يوم ما في أميركا .
– وهنا ضحكت وقالت بالتأكيد ، وقد سبق والصقنا ميكرفون صغير بسماعة الهاتف وسجلنا كل حديثنا معها .وكان الصوت واضحاً ، وسجلنا كل شيء ، حماسها ويأسها وأملها .

ورجعنا الى موسكو ونحن نفكر «بنينل» وخليفتها التي سبق وتعرفنا عليها والتي تعتبر اليوم أحسن وسيطة في هذا المجال في الاتحاد السوفيتي وهي «الاء فينوغرادوفا» A. Winogradowa التي تبدو للوهلة الأولى شخصية عادية جداً حتى تبدأ بوضع قوتها الخارقة تحت البرهان ، وقد قابلناها لأول مرة مع زوجها فيكتور آدمنكو في صالة المؤتمرات التابعة لوكالة نوفوستي للأنباء في موسكو ، وهو يعمل حالياً كفيزيائي في المعهد الوطني للعلوم النفسية العامة في موسكو ويعتبر أحد قادة الباراسايكولوجي السوفييت منذ أن نفي العالم «ادوارد ناوموفس E. Nawmovs)من موسكو بسبب أرائه في الباراسايكولوجي ، التي اثارت ضجة في حينه . وفي بداية العرض ، وضعوا زهر (النرد) من البلاستيك الشفاف بلغت طول حافته ٦٠ سم ، وشاهدنا آدامنكو وهو يضع غلاف المنيوم خاص بالسيكار أمام زوجته التي كانت تجلس مستقيمة على كرسيها واقدامها ثابتة على الارض ، وفي البداية لمست نهاية الزهر الشفاف ومسكت بعد ذلك بغلاف السيكار لمدة دقيقة في يديها ووضعته على الزهر ثم وضعت يدها اليمنى فوقها وعلى ارتفاع ٢ سم ، ولكنها لم تلمسه ، وفجأة بدأ الغلاف بالتدحرج ثم رجع الى مكانه وتكرر هذا عدة مرات ، وفحصناالزهر والغلاف ، لم يكن هناك أثر للمغناطيس أو لأية مادة أخرى ، وقد حدث الشيء نفسه عندما قدمنا لها سيكارة وكذلك أقلام الحبر الجاف . وفيما يتعلق بالسيكارة تقول «فينوغرادوفا» : إن هذه التجربة تسبب لها بعض الصعوبات لأنها مصنوعة من مادة غير معدنية وأحياناً لايسهل عليها التأثير على هذه المواد روحياً ، ولكن هذا يعني تركيزاً أكثر ، وبأمكانها تحريك جميع المواد ولكن ببذل جهود اكثر ، إن «فينوغرادوفا» تعمل مدّرسة في معهد الابحاث في الاكاديمية التربوية في موسكو وتشغل نفسها منذ فترة بمشاكل الاطفال النفسية وإثناء كلامها اخذت منا قلم حبر جاف وضعته امامها وجعلت تحركه (بدون لمسه) حركة دائرية مستمرة وسريعة جداً ، لقد كان استعراضاً كلاسيكياً لظاهرة تحريك أو التأثير على الاجسام والمواد دون لمسها ، وتقول إن اولى تجاربها في

هذا المجال كانت في عام ١٩٦٩ بعد أن شاهدت فيلماً عن «نينل كولاجينا» وهي تحرّك المواد مثل علب الكبريت وغيرها ، وقالت «فينوغرادوفا» «قبل رؤيتي لفيلم «نينل» ، كنت أشعر بشيءٍ ما في داخلي ، وكنت أحلم احلاماً مختلفة وأتذكر جيداً وتوقعت حدوثها حقيقة وكمثال على ذلك . توفي شقيقي قبل فترة ، وقبل وفاته بيومين حلمت بأنني جالسة ومعي اقاربي كلهم ماعدا شقيقي - المتوفي - في قطار وذهبنا لدفن أحد الموتى وبعد يومين استلمت برقية تخبرني بوفاة شقيقي . وفي بداية تجاربها تعرضت للفشل ، ولكن ثقتها في نفسها ترسختِ جداً حتى استطاعت بعد ذلك تحريك المواد بدون لمسها ، وبالتدريج استطاعت تحريك مواد ثقيلة يصل وزنها الى ٢٠٠ غرام وبمساعدة زوجها آدامنكو ، استطاعت تحسين قدراتها بحيث اصبحت اليوم تحرك المواد وتسيطر عليها روحانياً لجعلها تتحرك في أي اتجاه تريده ، وهي تستطيع ايضاً جعل كمية من عيدان الكبريت تتطاير في اي اتجاه تريده هي ، وبدأت فينوغرادوفا الان تطوير وتنمية قواها الروحية من خلال التأمل الروحي ، وقد حققت نجاحاً باهراً في هذا المجال ، وقد ثبت من خلال تجاربها إنها تقترب من المادة أو الجسم المراد تحريكه الى مسافة ٥ سم وما أن تبدأ هذه المواد بالتحرك ، حتى تبعد عنها لمسافة ٣ أمتار ومع ذلك تبقى مسيطرة عليها ، وتحقق «فينوغرادوفا» نجاحاً أكثر عندما يكون الجو جميلاً وكذلك حينما تكون مرتاحة نفسياً ، وعندما لاتشرب الكحول . وتقول «فينوغرادوفا» : إنني واثناء عملي أفكر فقط في المادة أو الجسم وإنه يجب أن يتحرك وأركز عليه بشدة ، وينتابني شعور بأن هناك طاقة ماتسري في اطراف اصابعي ويدي . إن هالة اطراف اصابعها تظهر شكلاً جديداً لنشاطها الكبير ، وأوضح هذه القدرة من الناحية الفيزيائية وهي أن المادة المراد تحريكها تتواجد في حقل كهربائي ثابت وإن الطاقة المنبعثة من الوسيط تسبب نشاطاً كهربائيا في هذا الحقل بحيث تثير الحركة ، ولكن المادة تتحرك فقط عندما تكون القوى المؤثرة اكبر من قوة الاحتكاك ، لأن قوة الاحتكاك تكون عادة اكبر ويجب على الوسيط أن يكون في حالة تمكنه من ارسال طاقة اضافية وهي المطلوبة للتغلب على قوة الاحتكاك ، وقد تمكن ادامنكو من تحديد مكان الحقل الكهربائي الاستاتيكي بواسطة جهاز الفولت ميتر وتجهيزات اخرى مثل مصابيح الوميض الخاطف (المصباح المستعمل في الكاميرات لأعطاء ضوء أكثر) وقد اجريت هذه التجارب على الزهر البلاستيكي

الشفاف ، ويمكن حك سطح الزهر ، لكي ينتج حقلاً كهربائياً ثابتاً . وبعد أن انتهت «فينوغرادوفا» من تجاربها ، حاولنا تقليدها بتحريك المادة ولكننا فشلنا .

وعندما التقينا «بسيرجييف» مرة ثانية في لينينغراد وسألناه عن (فينوغرادوفا» ، قال : إنها الآن وبدون شك أهم وسيطة في هذا المجال وقد اصبحت خليفة «نينل كولاجينا» ولو إنها لاتملك قواها ، وقد أبالغ اذا قلت إنها تركت انطباعاً كبيراً في نفسي ، واني مازلت اتطلع الى اليوم الذي تحصل فيه المعجزة وتلتقي السيدتان في تجربة مشتركة ، وقد حصلت هذه (المعجزة) فعلا في آذار عام ١٩٧٧ في موسكو واستعرضت الوسيطتان قدراتها أمام الكاميرا وتم تصوير فيلم عنهما ، وقد اضطروا الى استدعاء «نينل» من لينينغراد وكانت شاحبة اللون ، لم تسترد صحتها الكاملة بعد ، ولكنها كانت قادرة على اظهار قوتها ، وكانت تشبه الجندي الذي يصمد في ارض المعركة مادامت الحياة فيه ، وقد اظهرت ارادتها القوية التي لم يقعدها المرض . إن الفيلم الوثائقي يعكس موقف السوفييت الجديد تجاه الباراسايكولوجي ويساهم ايضاً في الكشف عن إن الباراسايكولوجي السوفيتية تعتبر سراً من أسرار الدولة تجاه الاجانب . .

وقد أظهر الفيلم قدرات السيدتين اللتين كانتا تحركان المواد بقوة ارادتهما واظهرت نينل» إنها تستطيع أيضاً رؤية الاشياء المخفية عن العيون ويسمي الباراسايكولوجيون هذه الظاهرة – الكريبتوسكوبي – Cryptoscope.

إن الدكتور انيوشين Injuschin الذي كان موجوداً اثناء تصوير الفيلم يؤكد أن «نينل كولاجينا» قد رجعت فجأة الى قوة تركيزها وإن منظرها كان طبيعياً وقال الدكتور «سيرجييف» لقد حدثت المعجزة ، وانزاح الحمل الذي كان يجثم على صدري ، وسألنا نينل ، ماالذي سيحدث الان ؟ فاجابت : إن الذي سيحدث هو إنني سأتوقف عن عمل أي شئ بعد اليوم ، وبهذه الكلمات أعلنت تقاعدها ، وكان ذلك في يوم السبت المصادف ٢٤ ايلول عام ١٩٧٧ واعطتنا هذه الرسالة الى العالم وفيها تقول : مادام العلم السوفيتي الرسمي لايعترف بظاهرة (السايكوكينيز) كحقيقة . ويدعي إنها مجرد تخيلات ، وانهم غير مستعدين لتقبل الحقيقة وهي اننا نتعامل مع ظواهر حقيقية ومفيدة للعلم ومهمة ، فلن اذهب الى أي مكان في المستقبل ولن أفعل شيئاً لأن صحتي لاتسمح لي بذلك ، وأنا مستعدة لأن أدفع حياتي ثمناً اذا كان الامر

غير ذلك ، إن نجاحنا في هذا المجال لايفيد ، وقد ذهبت جهودنا ادراج الرياح . وبعد أربعة أيام من العمل الشاق في استديو التلفزيون اصبحت متعبة جداً بحيث لازمت السرير ، ومازلت اعاني من صداع حاد ونوبات ضعف ، ومن أجل ماذا ؟ لأظهار حيل سحرية كما يدعون إنني آسفة جداً لذلك ، وقد سجلنا كلامها هذا كله على جهاز تسجيل وبعد فترة من الوقت تأكد لدينا إنها غيّرت ارقام تليفونها . كان ذلك في نيسان عام ١٩٧٧ وبعد شهر واحد من تصوير الفيلم .

ونتساءل : لماذا كل هذا ؟ هل يريدون اخفاء شيّ ما أو هل يريدون اخفاء انفسهم ، أو هل جلبنا لهم المصاعب بفضولنا ؟ أو هل يريد أحد اخفائهم عن العيون ؟ في بلاد سوف تصبح فيها الباراسايكولوجي سلاحاً سرياً – لكيلا يتعرض أحدهم الى الخطر ! ؟ .....

الفصل الرابع

الجدال الحاد حول ظاهرة التخاطر

نشرت الجريدة الاسبوعية السوفيتية – Litaraturnaja – المجلة الثقافية موضوعاً تحت عنوان – ويبق التخاطر بدون تأثير... عن تجربة موسكو – كيرج Kertsch ، وبهذه الطريقة علم ثلاثة ملايين قارئ سوفيتي في بداية حزيران عام ١٩٦٨ – الفشل المزعوم – لتجربة التخاطر الكبرى . واليوم وبعد سنين من – إنهيار – تجربة موسكو – كيرج . يشكك المراقبون في هذا الزعم وهم يتابعون اخبار الباراسايكولوجي في الاتحاد السوفيتي . لأن البحوث في هذه الظاهرة مستمرة هناك ، وثمة احتمال قوي في إن العلماء السوفييت قد تقدموا فيه أبعد مما فعله زملاؤهم الغربيون وفي اثناء رحلتنا في الاتحاد السوفيتي ، كان الجدال حول هذه القضية مايزال مستمراً ، وعندما قابلنا العاملين في جريدة Literaturnaja« المجلة الثقافية» لمناقشة الموضوع بعد أن تزودنا بشكل جيد بالحقائق التي كانت تدل على تجربة موسكو – كيرج وأخبرناهم أننا مهتمون بتفاصيل هذه التجربة ، لأننا نؤمن بنجاح تجربة مماثلة بين موسكو ونيويورك . قوبل طلبنا بالرفض . وقد كتبت المجلة قبل تسع سنين مايلي : إن قسماً من صحافتنا تشغل نفسها باستمرار بهذا الموضوع . وتحرص على ان لا يفقد الجمهور اهتمامه به ، وتخصص الكثير من المجلات العلمية المشهورة صفحاتها وبكرم كبير للمناقشات التي تدور عن هذه الظاهرة . وتسمح للكثير من علماء الفسيولوجيا والفيزياء والنفس والصحافيين بل ولعلماء التخاطر بعرض انطباعاتهم . ومن وقت لأخر تنشر الصحف معلومات مثيرة عن نتائج تجارب هذه الظاهرة التي تجري في الخارج وعندنا ايضاً والتي ينظر اليها انصارها وكأنها براهين دامغة على حقيقة وجودها وفي الاساس ، إن هذه التقارير لاتقدم اية احتمالات للنتائج الايجابية للتجارب . ومن هذه التجارب . تجربة التخاطر المشهورة بين «يوري كامينسكي » «وكارل

نيكولايف» والتي قيل عنها انها اجريت في ظل ظروف علمية وعلى مسافة كبيرة بين الاثنين. في عددها الصادر في ٧ تموز ١٩٦٦ نشرت جريدة – كومبسومولسكايابرافدا – تحقيقاً تحت عنوان – ارسال الافكار من «موسكو» الى نوفوسيبيرسك» ، كان التحقيق يدور عن نوعين من الارسال أجريت البحوث عليها. وكانت التجربة تدور حول مايسمى بالكارتات العشرة (خمسة كارتات بخمسة اشكال جغرافية مختلفة) وصور مرئية لأشياء انتخبت عن طريق الصدفة ، وفي هذه التجربة – استلم «نيكولاييف» ذهنياً صوراً واضحة تقريباً عن (مقّل) ومقابض حديدية للتمرينات الرياضية وعند استقبال صور اخرى ، ظهر تداخل متصاعد ، ولكن المشرفين على هذه التجربة يعتقدون إن بالامكان إبعاد هذا التداخل في المستقبل ، وذلك بمراعاة الخبرة المكتسبة من التجربة الاولى ، إن تجربة الكارتات العشرة لم يجرِ تحليلها الى الآن ولكن من المحقق إن التوافق كان كبيراً بين مرسل الصور ومستقبلها بل وأكبر مما تتحدث عنه نظرية الاحتمالات . ويقول كاتب المقال في النهاية ، كانت لديّ فرصة لأختبار القدرات التخاطرية لكل من «نيكولاييف» «وكامينسكي» ، لذلك أشارك رأي العلماء السوفييت الذين يعتقدون بأن لجميع البشر القدرة على نقل الافكار ولو إن هذه القدرة ليست متساوية لدى الجميع ولكن من الممكن تطويرها بالتدريب المستمر . وفي ٩ نيسان عام ١٩٦٧ نشرت جريدة البرافدا ايضاً موضوعاً عن التخاطر تحت عنوان – تقارير عن الاتصالات البيولوجية بين موسكو ولينينغراد – كان التقرير يتحدث ويصف تجربة موسكو – لينينغراد المثيرة ، فقد وُضع مصباح بضوء خاطف يضيُ فجأه أمام عيني «كامينسكي» المغمضتين ، وكان كامينسكي يحاول نقل الشعور بالنور الخاطف الى «نيكولاييف» ،

ورأى – «نيكولاييف» «كامينسكي» تخاطرياً وأغمض عينيه ايضاً ولكنه لم يستطع حماية نفسه من الاشعاع الضوئي (الداخلي) ثم بدأ الاختبار الثاني وكان أسهل من الأول ، كان «كامينسكي» في موسكو يتفحص فرشاة بلاستيكية ، وعلبة سيكاير فارغة ماركة – يافا – ومادة اخرى لا استطيع توضيحها وقد جلبت هذه المواد في بداية التجربة في صندوق مغلق باحكام من متحف البوليتكنيك ، وكان على «كامينسكي» نقل صورة لهذه المواد تخاطرياً الى «نيكولاييف» ، وفتح «كامينسكي» علبة السيكاير الفارغة ، وفي اللحظة نفسها تصور «نيكولاييف» إنه يأخذ سيكارة من

العلبة الفارغة وقد كتب «نيكولاييف» في دفتر ملاحظاته : أرى في مكان ما سيكارة ، وهنا غطاء علبة السيكاير ، ولكن لايوجد فيها اي شيءٌ ، سطح العلبة بارد ، إنها مصنوعة من الكارتون ، وفي اليوم التالي من اقامته في لينينغراد حدث شيءٌ ما . لايحدث ، الا باستخدام اللاسلكي فقط ، ولكن الذي حدث هو إرسال كلمات وعلى مسافة بعيدة عبر الهواء بدون لاسلكي طبعاً ، وعلى أثر هذه التجارب ، طالب رؤساء تحرير المجلة الثقافية – العلماء باختبار محاضر التجارب التخاطرية «الموسكو - لينينغراد» ، و«موسكو – نوفو سيبيريسك» ، وتوصل العلماء في النهاية إلى إن محاضر هذه التجارب تُظهر إنها قد أخلت – بالقواعد الاساسية العلمية ، ولأن هذه التقارير (حسب رأي محرري المجلة) لايوجد فيها مايؤيد أو يبرهن حقيقة ظاهرة التخاطر . قرروا وبعمل مشترك مع الباراسايكولوجيين المعترف بهم اجراء تجربة تخاطرية تحت رقابة مشددة ، وكوّنوا فريق عمل من عشرة علماء ، وكان هذا الفريق يمثل اللجنة المشرفة برئاسة «ف ، ف . تورتشين» وهو عالم فيزياء ورياضيات في معهد الرياضيات في الاكاديمية السوفيتية للعلوم ، ومن بين العلماء التسعة الاخرين ، كان هناك مهندس راديو ، وعالم نفسي، وعالم كيميائي ، واخصائي كومبيوترواجتمعت هذه اللجنة مع «نيكولاييف وكامينسكي» وحُددت الطريقة التي ستُتبع في اجراء التجربة ووافقت اللجنة على رغبات «نيكولاييف وكامينسكي» بارسال الصور بدلاً من الكلمات ، ووافق الاثنان ايضا على التفاصيل التي قدمتها اللجنة فيما يخص وحدات الاختبار والارسال واستقبال الاشارات التخاطرية وطريقة التعرف على الصور المرسلة ومكان الاستقبال والارسال .

واختارت اللجنة ٥٠ زوجاً من المواد ورقمّها وقُسمت الى قسمين ، وكانت كل مادة تختلف عن الاخرى بعلامات مميزة ، واستلم كل شخص من اللجنة المادة نفسها وعليها الرقم نفسه . واشترطت اللجنة أن يُعدّ الأختبار ناجحاً فقط عند توافق رقم المادة المرسلة مع رقم المادة الموجودة عند المُستقبل ، وتكونت مجموعة الاستقبال من «نيكولاييف» ونصف اعضاء اللجنة الذين سافروا الى «كيرج Kertsch التي تبعد ١١٠٠ كيلو متر عن موسكو ، وبقي نصف اللجنة الاخر مع كامينسكي في موسكو ، وفي يوم ١٠ آذار وفي تمام الساعة السادسة مساءً كانت اللجنة مجتمعة في مختبر علم النفس في معهد البحوث النفسية في موسكو .

واعطيت اشارة البدء لكامينسكي ، وكانت المعلومات الميترولوجية تشير إلى أن الحقل المغاطيسي للكرة الارضية في وضع عادي ، وهذا ما يعده أنصار الباراسايكولوجي ضرورياً جداً لنجاح التجربة وذلك لتفادي أية تشويشات متعاكسة للأرسال التخاطري ، وبدأت التجربة الرسمية الاولى في السابعة مساءً ، وبُدئ بسحب ارقام المواد ، وفي الوقت نفسه اعطيت «لكامينسكي» المادة الاولى ورقمها — ٣٠ — وفي الساعة السابعة والربع أعلمنا أن ارسال صورة المادة قد بدأ في «كيرج» فقد كان «نيكولاييف» مستعداً في إحدى غرف (مسرح الدولة) مع اللجنة ، وأُخبر في الساعة السابعة والربع إن «كامينسكي» بدأ ارساله وعلى الفور بدأ «نيكولاييف» بوصف المادة التي استقبلها تخاطرياً ، كانت كلماته تسجل على جهاز تسجيل ، وكذلك كتابةً ، وكانت كل عملية ارسال واستقبال تستمر عشر دقائق ، وتتخللها فترات راحة لمدة خمس دقائق ، وفي الساعة الثامنة وخمس وعشرين دقيقة انتهت التجربة ، وقارن «نيكولاييف» والاخرون الملاحظات وتسجيل الصوت بدقة ، وأُطلع اعضاء اللجنة «نيكولاييف» على النسخ المكتوبة لوصف المواد الخمسين ، وطُلب منه كتابة المواد التي استلمها بالتسلسل ، ووقعت اللجنة على ما سجّله «نيكولاييف» ، وشُمِعَ المظروف ، وقد تم الشئ نفسه في موسكو . وفي اليوم التالي بدأت التجربة الثانية في الساعة الحادية عشرة والربع مساءً حسب توقيت موسكو ، وانتهت التجربة في الساعة الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة ، وفي الثالث عشر من آذار ، اجتمعت اللجنة في مكتب تحرير المجلة الثقافية في موسكو ، وفتحت المظاريف المختومة بالشمع ومحاضر التجارب وقد حضر كامينسكي ايضاً ، وأظهر محظر المقارنة للتجربة مايلي :

اليوم الاول

ارسال	استقبال
سلك ذو عقد رقم ٣٠	مروحة رقم ١٩
محابة رقم ٩	صحن فخاري رقم ٣٢
موديل لزورق تجاري رقم ٤٦	فلينة زجاجة شمبانيا رقم ٣
صحن المنيوم بثقوب رقم ٣٧	منشار معادن رقم ٤١
روبل يوبوليوم رقم ١٢	موديل لزورق بخاري رقم ٤٦

ارسال	استقبال
موديل زورق بخاري رقم ٤٦	كارت بلاستيكي بني اللون رقم ٣٦
فأس برقم ١٣	تمثال جندي خشبي رقم ٢٦
قطعة جلد رقم ٣٤	رجل للعبة بلاستيكية رقم ٢٧
رولمان بلي رقم ٣١	سلك ذو عقد رقم ٣٠
ملعقة رقم ١	كوندنسر كهربائي رقم ٤٢

وكان رأي اللجنة المشرفة بأنه (لم تستلم اية مادة من صور المواد المرسلة . وتستنتج من هذا ، إن هذه التجارب لم تأتِ بنتيجة تخاطرية) ومع ذلك خرجت اللجنة بتوصية تقضي ببذل مزيد من الجهود للتأكد مما اذا كان هناك اتصال تخاطري ، وأكدت ضرورة اجراء التجارب في ظل ظروف ورقابة صارمة ونشر النتيجة في الحالتين السلبية والايجابية .

وكتب «كول موجوروف» ، أحد اعضاء اكاديمية العلوم يقول (ان التجارب الخاصة بنقل المعلومات البعيدة (التخاطر) والتي أجريت بناء على طلب من المجلة الثقافية قد انتهت بفشل ذريع . وتوصلت الى النتيجة نفسها لجنة من الموثقين تحت رئاسة العالم «تورتشين» ولكنها لم تستبعد ابداً احتمالات نقل المعلومات التخاطرية وارسالها والتي تعد من مشاكل العصر .

وقد انهت المجلة الثقافية مقالها بالاتي

«لايوجد هناك مايسمى بالتخاطر ، إن كولومبس كان في طريقه الى الهند وبدلاً من ذلك اكتشف اميركا ، ولكن يجب علينا الوقوف على حقائق الباراسايكولوجي فقط والتي هي معروفة لدينا.»

كان للعلماء الذين يمتلكون موهبة التخاطر رأي يناقض رأي المجلة ، وقد أستمر «نيكو لايف» في تجاربه وتوقعنا ظهوره ولكنه ولدهشتنا اختفى فجأه ، وسمعنا بعد ذلك إنه غادر المدينة ليعمل ممثلاً في أحد أقاليم الاتحاد السوفيتي وأن من المتعذر العثور عليه ، ولكننا استطعنا العثور على كامينسكي» وتكلمنا معه بالهاتف واستطعنا كسب ثقته وطرحنا بعض الاسئلة عليه :

متى بدأت بالتخاطر ؟
منذ طفولتي وكنت في العاشرة من عمري ولكنني لا اتذكر التفاصيل .
هل حاول والدك نقل الافكار اليك ؟
– لا ، على الاغلب كان اصدقائي يفعلون ذلك ، وعندما كنت تلميذا في المدرسة كنت استطيع ادراك شعور معين يتملك اصدقائي حين يتكلمون عن موضوع ادبي ، واستلمت اشارة ما بصورة فجائية وذهبت الى رفوف المكتبة واخذت كتاباً منها واعطيته لأصدقائي واشرت اليهم بفتح صفحة معينة ووجدوا فيها ماكانوا يتحدثون عنه ، والشيْ المضحك إنني لم أعلم ماذا كان يحدث لي ، كنت استلم الاشارة واتبعها .
كيف التقيت بنيكولاييف ؟
– إنني اهتم بهذه الظاهرة ، قبل أن أراه ، وفي احدى المرات كنت اتكلم مع اصدقائي عن التخاطر وجلس معنا وشارك في المناقشة ، وفي الوقت نفسه والمكان اتفقنا على اجراء تجارب مشتركة واستطيع أن اقول اليوم إن عملنا لم يذهب سدى .
– وماذا تعمل الان ؟
– إنني كيميائي وأعمل في مختبر حكومي .
– اذن ، ليس هناك علاقة بين عملك والتخاطر ؟
– لا
– ولكنه يستهويك .
– نعم
– هل سبق لك إجراء تجارب تخاطرية مع عائلتك؟ لقد اخبرنا سيرجييف بذلك
– إنه لايعني عائلتي ، بل الآخرين ، وهم اصدقاء مقربين يهتمون بهذه الظاهرة
– هل تمت التجارب بنجاح ؟
– نعم
– هل سبق أن شعرت بأن هناك شخصاً ما يريد الاتصال بك تخاطرياً وبصورة مفاجئة؟ مثل صوت فجائي في الظلام ؟
– لا ، ابداً كنا نبدأ العمل عندما نتفق على اشارات معينة ، ويجب علينا العمل بموجب خطة مدروسة بعناية ، إن التخاطر الفجائي يحدث احياناً ، ولكنه لاينفع

للاغراض البحثية ، ويجب أن تكون هناك رقابة في اثناء التجربة للتأكد إن كان ذلك اتصالا تخاطرياً ام شيئاً آخر كحادث فجائي .

– ماهو موقفك من تجربة موسكو – كيرج ؟

– كانت تجربة جدية ، ولكننا لم نفكر بالمنهاج ، لذلك جاءت النتائج سلبية

– هل كانت مجلة الثقافة متعجلة بعض الشيء بحكمها القاسي على التجربة ؟

– من الناحية الشكلية كانت المجلة على حق ، ولم تبرهن التجربة على شيء حسب رأي المجلة ، وفي الحقيقة إن المُستَقبل قد أعلن عن شعوره بالتفصيل ، بل واكثر من هذا ، إن الوصف أنتخب خطأً من المواد الفائضة ، لذلك لم يصهب ، وبالاضافة الى ذلك كان هناك شخص يقف بجانب المُستقبل الذي كان يعرف ماهي المواد التي سترسل ، ومحتمل جداً أن يكون هذا الشخص قد نقل افكاره الى المُستَقبل وشوش عليه ، إنني متيقن تماماً بأن هاتين الحالتين كانتا السبب في التأثير في نتائج التجربة الفاشلة ، كانت هناك أخطاء ، وكنا السبب في ذلك .

– هل ستعيدون التجربة بعد أن عرفتم الخطأ ؟

– لا أريد اجراءها ثانية ، مالم أتأكد من نجاحها وفي الحقيقة إن الفشل قد أخرّ بسمعتي كمرسل .

– في اميركا ، لاينتظرون نجاح التجارب العلمية في المرة الاولى ...

– أنت محق لكننا سبق أن نجحنا في تجاربنا ، إنها لم تكن تجربتنا الاولى ، وهكذا كنا واثقين من نجاحها ، وبعد هذا الفشل لايستطيع الانسان خوض تجربة اخرى وبسهولة ، إن الفشل يسبب الالام واقول فقط إنني على يقين بأن التخاطر هو وسيلة لنقل الافكار ، وهذا كل ماعندي اليوم .

وقد كنا نرغب في التحدث مع «نيكولاييف» ، ولكننا علمنا إنه كان يجابه صعوبات كثيرة واحترمنا رغبته . لأن لقاءنا معه كان سيضرّه . ومرة كان في المانيا الديمقراطية وسأله أحد الصحفيين عن ظاهرة التخاطر فأجابه : إنني متأكد تماماً من هذه الظاهرة ووجودها ، وإنني كمستلم لأفكار الاخرين أرى الاشياء المرسلة أمام عيني كما هي الحال في شاشة التلفزيون . وقد زودنا الدكتور «سيرجييف» بمعلومات وفيرة عن التجارب التخاطرية التي سبق أن اجراها وقال لنا : إن نيكولاييف هو أحسن مُستَلم عرفته حتى الان ، لقد عملنا معاً في ظل ظروف مختبرية شديدة

وصارمة ، وقد برهن مرات عديدة على قدراته في استلام – الرسائل التخاطرية – واستلمنا الكثير من محاضر التجارب التي سبق أن اجراها السوفييت وقد ترجمت لنا بالانكليزية ، وعندما رجعنا الى موسكو قابلنا «فيكتور آدامنكو» ، وشاهد كل المحاضر التي احضرناها معنا وعلّق عليها قائلاً : سبق أن شاركت في الكثير من هذه التجارب وكنت شاهداً ايضاً في تلك التي شارك فيها «سيرجييف» و«نيكولاييف» و«كامينسكي» ، إنها تجارب دقيقة ومراقبة علميا . إن «نيكولاييف وكامينسكي» أحسن فريق للتخاطر في العالم ، ولقد خضعا لأشد الاختبارات واستطاعا البرهنة على تفوقها وقدراتهما التخاطرية في استلام واستقبال المعلومات ، إن تجربة «موسكو كيرج» التي وصفتها المجلة الثقافية بالفشل ، لم تفشل ابداً ، بل نجحت وقد استطاع «نيكولاييف» تحديد مادتين ، ولو إنها لم تكن متسلسلة وفي تجارب التخاطر من المحتمل أن نستلم الصور الحقيقية في تسلسل خاطئ ويقول آدامنكو» : لربما كانت هناك لغة (الادراك الحسي الفائق) والتي لاتعرفها ولكن يجب علينا ترجمتها ، إن الحالة تبدو كما لو كنا نسمع شخصين يتكلمان بلغة لانفهمها ، نحن نسمع شيئاً ما ونعرف إنه تبادل معلومات ولكننا لانعرف ماذا تعنيه ، وينطبق الشئ نفسه على لغة الادراك الحسي الفائق ويوجد هناك الوسطاء فقط الذين ربما يتمتعون بقدرة فائقة على ترجمة هذه اللغة ، بحيث نستطيع فهمها ، وأنا اعتقد إن الجزيئات ذات الطاقة العالية والتي تصل الى الكرة الارضية من الفضاء ، تنقل المعلومات أسرع من الصوت الذي ينتقل من مخ الى آخر ، وبذلك يثار رد الفعل ، الذي مازلنا عاجزين عن فهمه حتى الان وأقول باصرار أن على العلماء في العالم كله أن يحاولوا معرفة تأثير هذه الجزيئات على دماغها البشري . وأي انفعال تطلقه ؟ ويوضح «آدامنكو» هذه الاحتمالات ويقول إن حامل المعلومات (الادراك الحسي الفائق) والاتصالات التخاطرية هم مثل النيوترينات Neutrinos التي تنطلق من الفضاء الى الارض كالقنابل وهذه الجسيمات غير مرئية بيد أنها تستطيع النفاذ الى الارض والى كل شئ ، في طريقها الى دماغ الانسان . ويعتقد آدامنكوان النيوترينات) تحمل معلومات معينة من مخ انسان معين وتنقلها الى مخ إنسان آخر ، وأنا مهتم بهذه التجارب لو أُجريت في الفضاء أو في الجبال العالية ، حيث لاتوجد مشوشات أو تأثيرات ، ولربما هناك الكثير من هذه الجسيمات الحاملة للمعلومات ، هنا اشار الى أن رجل الفضاء

الامريكي ادجار ميشيل في رحلته الى القمر . تكلم عن صواعق في مخه – وقد ذكر جميع رواد الفضاء هذه الظاهرة ، التي تعزى الى تيارات من الجسيمات في الفضاء ولكن عند رائد الفضاء الامريكي ميشل المعروف بامتلاكه لهذه القدرات كباحث سايكو كينيز متقاعد ، كان الحدث متعاقباً وبكثرة ، ويرجع ذلك إلى إن قدراته فوق العادية هي اكبر من الاخرين . لهذا استلم – الضوء الخاطف – بصورة أوضح . وقبل سنة قام آدامنكو بسلسلة من التجارب مع المنوّم المغناطيسي المشهور الدكتور «فلاديمير رايكوف» الذي يعمل في مستشفى الاعصاب النفسية في موسكو وقد أشترك في هذه التجربة ١٢ طالباً نوموا تماماً وربطت بهم أجهزة تخطيط الدماغ وقام «آدامنكو» بارسال معلومات تخاطرية اليهم ، وقد سجل الجهاز عند احدهم قياساً عاليا لنشاط مخه ، وفي تجربة اخرى لم يظهر دماغ هذا الطالب اي نشاط واضح وأتضح بعد ذلك أن هذا الطالب قد تزوج في الفترة الواقعة بين التجربتين ، وقد استطاع الزواج تغيير قدرته النفسية ويبتسم «آدامنكو» وهو يقول : إن هذا الطالب لم يكن يعير الجنس اهتماماً ، وإن عفته جعلته في حالة إثارة صعدت من قدراته ، وبعد زواجه ، زال هذا التأثير .

الفصل الخامس

ظاهرة كيرليان... صورة الروح

من المتوقع أن يدخل اسم «كيرليان» - من مدينة «كراز نودار» «وفالنتينا كريسانوفا» ، زوجته المتوفاة عام ١٩٧١ - التاريخ يوماً ما ، كما دخلته أسماء شهيرة مثل «الساندروفولتا» من - كومو - و «جورج سيمون» من - ايرلانكن - و «اندريه ماري آمبير» من باريس والمكتشفين الكبار الاخرين الذين ساهموا في تأسيس التقدم التقني إن لاسم كيرليان اليوم وفي العالم كله صدى جيداً وكما أن - ظاهرة كيرليان - قد اصبحت تعبيراً مألوفاً .

وبصورة عامة يتحدث الناس عن - تصوير - كيرليان أو - تصوير الهالة - . وفي الفيلم صورت الاشعاعات المنبعثة ، المتوهجة بكل ألوانها وتشمل كل الكائنات من النبتة والى البشر ، ويدعوه الباراسايكولوجيون (الطاقة الحياتية) Bioenergie ، وقد عقد المؤتمر تلو الاخر ، منذ أن أعلن كيرليان وزوجته عن اكتشافهم الذي لايصدق وانتشرت اخباره في العالم كله ، وقد نوقشت وحُلِلَت في هذه المؤتمرات الاحتمالات غير المحدودة لاستخدام الظواهر الجديدة . وفي سنة ١٩٧٧ عقد لقاء في بوخارست ولم يشترك فيه كيرليان وذلك بسبب فقدانه لزوجته .

سافرنا الى جنوب روسيا والى «كراس نودار» لرؤيته ، وكنا أول صحفيين غربيين يجريان لقاءً معه ، كان كيرليان في الثامنة والسبعين من العمر ولكنه كان لايزال يحتفظ بعقل متزن . وكان في الاصل ميكانيكياً يتملكه شعور غريزي بحب الاكتشافات .

أما زوجته فكانت مدرسة مثقفة واصبحت فيما بعد تلميذته ، كانت تدرّس الادب الروسي في الكليات ، وتستغل كل دقيقة لمساعدة زوجها في تجاربه التي كانت تستغرق ساعات طويلة في الليل وفي كل يوم عطلة ونهاية اسبوع ، فقد وهب الزوجان نفسيهما لتجارب تهدف للبحث في الهالة المحيطة بالكائنات الحية ، وبدأت هذه

البحوث في عام ١٩٣٩ .

إن الكنز الثمين الذي كان يملكه كيرليان هو مختبره ، الذي كان اساساً غرفة نومه ، قسّمها إلى غرفة نوم ومختبر ، وفي هذه الغرفة توفيت زوجته بعد أن دفعت ثمناً غالياً في العمل بالتيار عالي التردد ، إن العمل المستمر بالتيار العالي أدى الى وهن أعصابها والى انهيار اعصابها الذي لم يقف عند حده ، كانت وفاتها رهيبة اصبحت اعصابها حساسة جداً ، وشعرت بالام فظيعة لاتطاق ، وكأنّ شيئاً ما يلمس جسمها ، وقد بقيت في الفراش سنتين كاملتين ، وانهار جسمها شيئاً فشيئاً حتى كانت تبدو وكأنها هيكل عظمي ، وقبل موتها كانت اية ضوضاء تسبب لها عذاباً نفسياً ، وقد استدعى «كيرليان» الاطباء من موسكو ولينينغراد وكيف ولكن دون جدوى ، لقد سبّب موتها صدمة كبيرة له وفي شباط عام ١٩٧٤ منحته رئاسة مجلس السوفييت الاعلى . لقب «المكتشف» . وقد بدأ كل شيْ قبل خمسين عاماً ، كان كيرليان يعمل ميكانيكياً في المدينة ، وما زال الكثير من الناس يتذكرون ورشته الصغيرة ، وقد درس أربع سنوات فقط ولكنه كان يستطيع تصليح معظم الاجهزة الكهربائية العاطلة ، وذات يوم تم بناء مستشفى في المدينة ، ولكن اجهزته الكهربائية بقيت لاتعمل . واستدعي كيرليان ، وقام بتشغيل الاجهزة ، من جهاز التدليك الكهربائي حتى جهاز اشعة رونتكن . وعندما ذاع صيته أصبح مسؤولاً عن الاجهزة الطبية في المدينة كلها وبهذا تأمنت حياته ، وتزوج ، وحصل على مسكن صغير مع زوجته «فالنتينا» التي قضى معها اربعين سنه ويقول «فيكتورا ادامنكو» الذي نشأ ايضاً في نفس المدينة – كراس نودار – :ق في يوم ما كان «كيرليان» يصلّح مولداً كهربائياً ذا ترددات عالية لجهاز تدليك . اصيب بصعقة كهربائية ، بيد إنه تراءى له العاب نارية برزت كصور في مخيلته . على إن شعوره هذا ولّد لديه حالة من الاصرار بأن يقوم بتصوير امثال هذه الظاهرة ، ولكي يستطيع أن يسجّل ماانتابه حينئذ ، كان عليه أن يستخدم الاسلوب المعمول به في تلك الفترة . بأن يستخدم الصفائح الزجاجية الفوتوغرافية الحساسة من خلال ضغط الشيْ المراد تصويره بقوة على الصفائح مدارالبحث على أن يتم ذلك في ظلام دامس .

وسيطرت على كيرليان فكرة تصوير يده وبالفعل باشر في اجراءات التصوير هذه اذْ قام بلف الصفيحة الفوتوغرافية بقطعة من الورق الاسود رابطاً من جهة بالتيار

الكهرباني ومثبتاً الالكترود الاخر على يده من ناحية ثانية ، حينئذ ضغط بيده على الصفيحة الفوتوغرافية موصلاً التيار الكهرباني لثوانٍ ثم قطعه بعد أن وضع قطعة مطاطية تمنع الصعقة الكهربائية، وفي المساء جلس يراقب زوجته وهي (تحمض) اللوحة الفوتوغرافية ، وعندما انتهت من ذلك ، ظهرت معالم واضحة ليد كيرليان ، اذ كانت العظام واضحة جداً وبدت واطراف اصابعه محاطة بهالة غامضة ، وفي تلك الليلة لم يهدأ له بال ، وفي أحد الايام ، استلم المستشفى الذي يعمل فيه كيرليان مولداً كهربائياً جديداً عالي التردد وتُرك له المولد القديم التالف ، فأخذه معه الى البيت ، واجرى عليه التصليحات اللازمة ، حتى بدأ يعمل مرة ثانية وواصل تجاربه مع زوجته ، فاكتشفا إن هذه الهالة العجيبة ليست وقفاً على البشر وحدهم بل إن اوراق النبات تبدو في كل صفيحة فوتوغرافية محاطة ببحر من الاضواء المتوهجة . ولم يعرفا ماهية هذه الظاهرة ، لكنهما استمرا في عملهما ، لأن شعوراً ماسيطرّ عليهما (انهم يسترقون السمع على الحياة) ، وفي يوم ما كانا يعملون على تصوير أوراق النباتات وحصلا على نتائج مختلفة ، كانا يعرفان أن الاوراق الحيّة تعطي اشعاعات متوهجة ، اذن ، لماذا كان التصوير في هذه المرة لايظهر اشعاعاتها ، واكتشفا بعد ذلك إن الحياة الدقيقة قد ذهبت عنها ، وبعد يومين ظهر ذلك للعين المجرّدة ايضاً . إن ورقة النبات كانت في طريقها الى الموت ، والاخرى كانت لاتزال في حالة صحية جيدة ، ومن هذا الاكتشاف طوّرت فترة البحوث الثابتة : وهي التشخيص ، ثم أعلنت الحرب العالمية الثانية فتوقفت التجارب ، وبعد خمس سنوات واصلاها ثانية ، ومضت عشرات السنين ويقول آدامنكو : كان علينا تقبل هذه الحقيقة منذ فترة طويلة . فقد توصلنا إلى القاء نظرة عميقة على التركيب الداخلي للحياة وتمثيل الظواهر البيولوجية غير قابلة للتفسير : وهكذا اظهرت – الهالة – هالة اوراق النبات والتي قطع جزءاً منها ، إنها كانت قطعة واحدة ، اي ورقة كاملة ، إن هالة اطراف اصابع الانسان تعبر عن حالته النفسية ومن الممكن – قراءة – الهالة مثل الكتاب لأن توهجات – طب – الهالة يتطابق تغيرات الحالة النفسية للأنسان ويقول «آدامنكو» : أذكر إن كيرليان استخدمني مرة – كأرنب تجارب – لقياس تأثير الكحول وكنت أنعش نفسي بين الجلسات الفوتوغرافية بكأس نبيذ ، وظهرت النتيجة إن الهالات المنبعثة من اطراف اصابعي كانت مختلفة . الحب والكراهية والاعياء والآم المعدة

والشهوة الجنسية (من الممكن أن تكون ايضاً شعوراً بسيطاً من أثر قبلة عابرة) كل هذه الانفعالات تُسجَل وتكوّن الاساس للنتائج البيولوجية المهمة ، وفي بداية عام ١٩٦٨ دعا الدكتور «فيكتور أنوشين» الى أول مؤتمر عن الطاقة البيولوجية وكان موضوعها الرئيسي يدور عن – ظاهرة كيرليان – وعقد هذا المؤتمر في آلما أتا . وكان هذا خاتمة أربع سنوات من الابحاث المركزة . وبعد فترة ظهرت ابحاث وتجارب كيرليان في مجلات علمية وطبية في الاتحاد السوفيتي ، وقد كتب الدكتور «شيبا نوف» في أحدى هذه المجلات مايلي : إن الصور تظهر التركيب السطحي للاجسام الحيّة التي تحيط بها شحنات ذات ترددات عالية في المحيط الضوئي وتألقه حسب الحالات النفسية للكائنات الحيّه.واذا صور الجلد البشري على فيلم ملون ، ظهرت مجالات مختلفة في لونها ومثالاً على ذلك : ان الصور لمحيط القلب زرقاء غامقة، ومحيط الاباط اخضر وأزرق إن المهيجات للشعور مثل الالم والخوف تغيّر من الالوان ، وعند تكبير الصور يتعرف المرء على خلفية الجلد ، وكيف تصبح قنوات التفريغ على شكل نقاط مركزة ومضيئة وتشير الى الوان مختلفة ، أزرق ، اصفر غامق ، إنها تضيء وتومض من وقت لاخر ، وعلى اطراف الاصابع تظهر قنوات التفريغ مثل المشاعل ، وفي محيطات الجلد الاخرى تتوهج فجأة انوار ذهبية وزرقاء ويقول «كيرليان» بعد قراءته لكل هذا (وبالتأكيد ، بالتأكيد ، ولكن إن هذا كله لايهم ، المهم هو السؤال : مامعنى هذا كله ، هذه هي النقطة الحاسمة) وقد قابلنا كيرليان في معهد الابحاث الزراعية الذي يعمل فيه خبراء الزراعة السوفييت ، وقضينا ساعتين ونصف ساعة معاً ، كان يتكلم عن عمله بحماس بالغ واخبرنا أن اكتشافه يستغل الان في مختلف المجالات العلمية في الاتحاد السوفيتي وقال : لاأتمكن من ذكر كل المجلات . التي يستغل فيها – تأثير أو ظاهرة كيرليان – ولكنهم يستخدمونها بنجاح مدهش ويستمر التوسع في استخدامها ولنأخذ مثلاً مجال الجيولوجيا ، اذ لجأ الخبراء السوفييت الى ظاهرة كيرليان في البحث عن خامات الحديد ، إن ظاهرة كيرليان تستخدم تقريباً في كل قسم من اقسام الصناعة السوفيتية ، وقبل فترة وجيزة جُرِب في الكشف عن سلاح أحدى الجرائم في احدى المحاكمات : على شكل اختبار حركة المقذوفات (الاطلاقات النارية) حيث يمكن للهالة أن تُظهر إن كان هناك اطلاقة معينة قد اطلقت من سلاح معين وبمساعدة – تصوير كيرليان – يمكن التأكد اكثر فيما اذا كان الشخص يكذب أو

يقول الحقيقة ، إن العمل بهذه الطريقة أحسن بكثير من جهاز كشف الكذب وهذا يمكن أن يكون هدية ثمينة للبوليس الجنائي اذا ماسمح القانون به ، واستطرد يقول وعلى كل حال توضح ظاهرة كيرليان للعالم كله الاحتمالات التي تقدمها لمساعدة البشر ، في مجال الطب مثلاً وقبل فترة ادخل الى المستشفى طفل ، ولم يستطع أحد من الاطباء تشخيص مرضه وعندها لجاؤا الى جهاز كيرليان وصوروا ذلك الجزء من جسم الطفل الذي يحتمل أن يكون فيه الداء ، ظهرت هالة بلون قرمزي تدل على مكان المرض ، وعلى أثر ذلك عولج الطفل ، وبعد أيام قليلة ظهرت العلامات القرمزية التقليدية على جسمه وأعتمدت لتشخيص الهالة .

وتستخدم ظاهرة كيرليان في التشخيص الطبي ايضاً في كل من رومانيا وبلغاريا وهنغاريا وجيكوسلفاكيا والمانيا الديمقراطية من قبل الآف الاطباء والبيولوجيين والاطباء وقد نصحنا ايضاً بمعالجة مرضى النفس بنفس الطريقة عندما قارنا هالاتهم مع هالات الشخص الاعتيادي ولاحظنا الفرق بينهم ، إن صور كيرليان تظهر اذا كانت حالة المريض النفسية قد ساءت وإن اشكالاً مختلفة من امراض الجنون تظهر هالات مختلفة ، ومن خلالها يستطيع الاطباء المعالجون كسب مؤشرات لاتقدر بثمن في تشخيص الامراض إن ظاهرة كيرليان جهاز لقياس الشعور حساس جداً ويستطيع ايضاً اثبات ما اذا كان الشخص يحب أو أنه يتصور ذلك فقط ، وهذا هدية ثمينة لمكاتب الزواج ويمكن ايضاً الاستفادة من ظاهرة كيرليان في معالجة مدمني الكحول لأثبات ما اذا كانت المعالجة تتقدم أم لا ، أو اذا كان المريض المعالج يدعي الشفاء وكذلك الحال مع مدمني المخدرات ، واستعرض لنا كيرليان عمله مع زوجته الصعوبات التي واجهتها حتى استطاعا تحقيق النجاح الذي كانا ينشدانه . ويقول : منذ فترة طويلة افاد العلم من نتائج عملي واستخدمها في مختلف المجالات مثلاً : إن تصوير الخلايا السرطانية يظهر صور الهالة مشوشة بينما تبدو الصور دقيقة وواضحة بالنسبة للخلايا السليمة والخالية من المرض ، وعلى أساس هذه المعرفة طوّر جهاز Oncologyكتقنية جديدة وناجحة في اطار الخطة الخمسية وسيستعمل لتصوير الهالة في امراض الاورام في المراكز الطبية العديدة في كل البلاد ، إن مجال اختباراتنا الحالي هو النباتات ، وقد سمح لنا بزيارة مختبره ، كان يوجد فيه عدد كبير من النباتات ، واجهزة قياسية ولوحات كهربائية وجهاز كبير جداً لم نعرف ماهو وما عمله ويقول «آدامنكو» : إن الاجهزة الرئيسية موجودة في الما آتا وداخل اماكن أبوابها موصدة .

الفصل السادس

يدا كريفوروتوف، الشافية

.ثم لقاؤنا باسرة « كريفوروتوف » في مكتب نوفوستي للانباء في مدينة «تيفليس» عاصمة جيورجيا ، وكان بانتظارنا : الوالد ، العقيد «الكسي كريفو روتوف» وابنه «فيكتور» ، وقد سمعنا عنهما في موسكو وكنا نعرف إن فيكتور الابن كان ميالا الى دراسة الهندسة وأنه يدرس الآن في اكاديمية الفنون ، وأن الابن الثاني فلاديمير وهو طبيب نفسي ، يمتلك موهبة العلاج الروحي ولو إن السلطات لاتسمح له بممارسة هذا العمل ، وكنا نريد معرفة الكثير عن قدراته الغريبة في معالجة الامراض بمجرد لمسة يد منه . وطلبنا من الوالد التكلم عن نفسه فقال : جئت ال «تيفليس» عام ١٩٣١ وتزوجت هناك وفتحت عيادة فكنت اساعد الناس باستخدام قدراتي فوق العادية ، وتناقلت الالسن اسمي واصبحت مشهورا ، واصبح الناس يفدون اليّ من انحاء الاتحاد السوفيتي ممن لم يتمكن الطب الحديث من شفائهم وكان معظمهم يرجع الى بيته معافىً وفي صحة جيدة ونحن لانتقاضى أجرا على ذلك ،لأن ذلك غير مسموح به من الوجهة القانونية ، ولكن المرضى يقدمون لنا الاموال هدية وتكون في بعض الاحيان مبالغ محترمة وخاصة عند علاج السياسيين والممثلين والكتاب ، أما الذين لا تسمح حالتهم المادية بذلك،فيهبون على الاكثر روبلاً واحداً وهذا ما يساوي خمسة دولارات امريكية . ولو سافرت عائلة «كريفو روتوف» الى اميركا لجنت الملايين ، ولكنها قانعة بعيشها هنا ، وهمها الوحيد هو مساعدة الناس وأعظم نجاح حققوه هو شفاء حالات الشلل النصفي الذي تسببه حادثة ما أو عمليات جراحية معينة لمنظومة الاعصاب ، وكذلك الذين يعانون من صعوبات نفسية تؤدي الى أمراض داخلية ومعظم مرضاهم من النساء والاطفال ، وهم يحرصون اثناء العلاج على توفير جو هادئ بحيث لا يؤثر شيئ ما على المريض والمعالج في الوقت نفسه ، ويقضي

المريض بضع دقائق في استرخاء تام قبل العلاج ، وحتى المعالج يتخذ له مكانا مريحا بجانب المريض الذي يجب أن يكون مهيئا تماماً للعلاج الروحي ، ويركز المعالج على مصدر الألم ثم يترك تيارا من الطاقة يتدفق الى جسم المريض ، فتقوم هذه الطاقة ببعث شعور بالحرارة في العضو المصاب ، إن الجلسة العلاجية تستمر لمدة ٢٠ دقيقة ، وتبعا لنوع المرض وتركيز المعالج ، ويذكر « كريفو روتوف » باعتزاز ؛ جاءتني سيدة في الثانية والسبعين من العمر ، وكان ذراعها متورماً وجلده محمرا ، وكانت تعاني من آلام فظيعة وعاجزة عن مد ذراعها ، وقد ذكر لها الاطباء المعالجون إن شرايين الدم قد أنسدت وأن الدورة الدموية لا تكتمل فيها ، وأنهم يخشون من تسممها ، واقترحوا بترها حتى لا يتسرب التسمم الى بقية جسمها ، وكانت تعاني اضافة الى ذلك من حساسية في المجاري التنفسية ، وجلستُ بجانبها وجعلتُ يدي تنساب فوق ذراعها المتورم ولكنني لم ألمسه بل بقيت يدي فوق الذراع وعلى ارتفاع سم واحد تقريبا ، ومن الناحية العملية بدأ التورم يتراجع في الحظه نفسها وزال الاحمرار تدريجيا ، وبعد عشرة ايام من العلاج أستطعت أن أشفي هذه السيدة العجوز تماما ، وذات مرة كنت في أجازة اقضيها في سوجي Sotschi على البحر الاسود ، جاءتني سيدة ومعها طفلها البالغ من العمر ثماني سنوات وكان يعاني من شلل الاطفال ، ولا يستطيع تحريك قدميه ولا يديه ، وبدأت الجلسات العلاجية التي ندعوها بالتدليك الخفيف – وركزت في البداية على رأس الطفل وعموده الفقري ، ثم على اجزاء الجسم كله ، وبعد شهر من العلاج اليومي ، بدأت عضلاته تستجيب للعلاج وبدأ الطفل يهتم بما افعله معه وبعد سنة جلبت الام طفلها مرة ثانية وكانت حركاته لا تزال محدودة ، فاستمرت المعالجة على العمود الفقري والرأس ، واستطاع الطفل المشي بصورة كاملة وكان هذا اعظم حدث في حياتي ، وعندما زرنا سوجي ، ثبت لدينا أن «كريفو روتوف» معروف هناك ، وطبقا لما قاله لي أحد الصحفيين : إن «كريفو روتوف» يزور سوجي دائما ويقدم مساعداته للناس ويتمتع بسمعة حسنة وجيدة جدا هنا ويثق الناس به وبقدراته بل أن الاطباء يستدعونه احيانا لمساعدتهم وأن كان هذا لا يحدث بصورة رسمية وهناك حدث لا يكاد يُصَدَق في ملفٍّ «كريفو روتوف» يتعلق بطفلة عمرها خمس سنوات فقد جلبت الطفلة الى مسكن «كريفو روتوف» وهي تعاني من ورم خلف عينها اليمنى ، وكان كبير الحجم

بحيث اصبح يدفع عينيها الى الخارج . وقد قررت والدة الطفلة وهي طبيبة عيون اجراء عملية لأزالة الورم ، ولكن قلب الطفلة توقف عن العمل في اثناء التخدير . واستطاع فريق الاطباء ارجاع القلب الى عمله ولكن الجراحين رفضوا الاستمرار في العملية ، وبعد أن أشرفت الطفلة على الموت ، وسمعت والدة الطفلة عن «كريفو روتوف» وذهبت اليه وقالت له إن الطفلة تعاني من أوجاع رهيبة ولا تستطيع النوم وإنها أي الوالدة – لا تؤمن بالعلاج الروحي ، وطلبت منه ان يبذل جهده لمساعدة طفلتها ، وبعد سبع جلسات علاجية ، استطاعت الطفلة النوم لأول مرة بدون منومّ ، وفي نهاية الشهر من بدء العلاج عادت العين الى مكانها ثانية وزالت الآلام جميعها . ومع ذلك مازالت والدة الطفلة لا تؤمن بقدرته الفائقة ، وتقول لأن كل ما فعله هو أنه وضع يده فوق عين الطفلة لمدة ربع ساعة ، ويده الاخرى على مؤخرة رأسها ، لكنها جلبت له الطفلة مرة اخرى بعد ثلاث سنوات . ولم يظهر الورم بعد ذلك أبداً . واخيرا استسلمت وقالت له معترفة : أنني أؤمن بك ، على اثر ذلك بدأ بمعالجة الأم التي كانت تشكو من الآم الكبد.

أكتشف «كريفوروتوف» قواه الشافية المدهشة في عام ١٩٢٩ ، كان آنذاك يعاني من داء الشقيقة ، ولكن « كريفوروتوف » (الذي كان مهتما بالتنويم المغناطيسي) كان مقتنعا بأن القوى الروحية ليست لها حدود ، ووضع يده اليمنىٰ فوق رأسه ، واختفت الشقيقة الى الابد ومع إنه منوّم مغناطيسي ممتاز إلا إنه لا يلجأ الى ذلك في اثناء معالجة مرضاه وهو مقتنع تماما بأن التنويم المغناطيسي يقمع الارادة الحرة للبشر وهو يرغب في مساعدة المريض في كفاحه ضد المرض .وبمرور الوقت ، اكتشف إن صحته ممتازة وأن لديه من القوة ما يستطيع به أن يشفي مرضاه ، ويوضح «كريفو روتوف» قائلا : قام العلماء بفحص ابنائي وفحصي شخصيا فوجدوا إن هناك تيارات من الطاقة البيولوجيه تنبعث من اجسامنا وتنساب الى الجزء المريض من الانسان وإن العضو المريض مثل الكبد أو الكلية تتغلب على المرض بمساعدة هذه التيارات من الطاقة البيولوجية . وعندما يمارس «كريفو روتوف» العلاج لا يتعاطىٰ الكحوليات مطلقا ويقول إن كأسا من النبيذ – يسرق – منه قوته الشفائية لمدة ثلاثة ايام . إن آل «كريفو روتوف) لا يحاولون ازالة الالم فقط بل اقصاء سببه ايضا ويقولون : نحن لانهتم بتشخيص الامراض فقط أو الحصول على تشخيص الطبيب قبل بدء العلاج ،

وعندما يأتي المريض الينا يخبرنا إن العضو الفلاني يؤلمه فأننا نستطيع العثور على سبب الالم ، وذلك بتحريك الايدي فوق العضو المصاب ، ولا يهمنا المرض الذي يشكو منه المريض بل نركز انتباهنا كله على العمود الفقري ، ومؤخرة الرأس . وبعد ذلك نركز على الجزء الذي يشكو منه المريض ، إن إيدينا لا تلمس المريض ابدا بل تبقى على ارتفاع مليمترات قليلة فوق الجلد ، وعندما (ندُلِك) العمود الفقري يشعر المريض بالالم في كل جزء مريض في جسمه ، وعندها يستطيع اخباري وبدقة عن الاعضاء المصابة ، وعلى الاكثر لا يعرف إن المرض قد تسرّب الى تلك الاعضاء قبل مجيئه اليّ.

اما الناس الذين عالجهم «كريفو روتوف» فيقولون : إن شعورا ما ينتابهم في اثناء العلاج وكأن هناك تياراً كهربائياً ينساب في أجسامهم ، وإن الذين يشكون من الارق يحتاجون الى ربع ساعة من العلاج كي يزول عنهم الارق ويعودوا الى النوم بصورة طبيعية . ويقول عن مرضى اخرين إنهم لا يتحملون يدي المعالج ، لأن نبضات قلبهم تزداد بسرعة ، وعندما يعالجهم لمدة دقيقة واحدة فقط ويقول «كريفو روتوف» : ليست كل معالجة ناجحة فقد يأتينا بعض المرضى الذين يعانون من تخثر دموي على سطح المخ ، وهو ما نستطيع على الاغلب معالجته . ولكن بعض المرضى يشكون من تخثر دموي داخل المخ ، وعندما تصادفنا الصعوبات . ويبدأ عملنا الشاق ونبذل جهدا اكبر في ايصال الطاقة الاضافية الى جسم المريض كي يستطيع شفاء نفسه بنفسه ، واحيانا يكون الوقت متأخرا في مثل هذه الحالات ، وقد اختبرت قدرات «كريفو روتوف» العلاجية من قبل العلماء والاطباء السوفييت وأيدوا قدرته.

وعندما ذاع صيته عام ١٩٥٦ ، أمرت وزارة الصحة في جمهورية جورجيا بفحص قواه الشافية واختبارها وشُكلت لجنة من سبعة اعضاء وعلى رأسهم (بيوتر كافنا رادس» عضو الاكاديمية السوفيتية للعلوم ، واستدعي «كريفو روتوف» الى المستشفى المحلي في ثيفليس ، وضعوا أمامه ثلاثين مريضا كانوا يعرفون أمراضهم ، وكان بعضهم يشكو من شلل بسيط في الذراع أو أليد على أثر عمليات جراحية أو من صداع مزمن وأوجاع ظهر فظيعة ، وأمراض في منظومة الاعصاب . وفي البداية ظنت لجنة الاطباء إن «كريفوروتوف» يوحي الى المرضى بأنهم معافون ، ولا يشكون من مرض

ما وهذا ما يدعىٰ Autosuggestion «الأيحاء» . لذلك انتخبوا بعض المرضى الذين لا يتكلمون اللغة الجيورجية ، وبقي المرضىٰ لمدة اسبوع تحت معالجة «كريفو روتوف» دون أن ينالوا أية معالجة طبية رسمية ، وفي النهاية أعدّت اللجنة تقريرا تقول فيه : لقد ثبت لدينا وبدون شك إن النتائج كانت بصورة عامة ايجابية ، وحتى المرضى الذين لا يستطيعون التفاهم مع «كريفو روتوف» تحسنت صحتهم ، وبعضهم شفي تماما.

إن آل «كريفو روتوف» ينتابهم التعب بعد كل جلسة علاج وكأن طاقتهم البدنية قد هبطت ، وفي اثناء حديثنا معه تطرق «كريفو روتوف» الى معالجة «كيرليان» وقال : كان «كيرليان» يعمل بجهد واضح ، عندما تعرفت عليه ، مما سبب له ضعفا في اعصابه ، وكان يشعر بالوهن وبالتهاب في كليته اليمنىٰ ، ويشكو من سوء الهضم ، وعندما عالجته شعر كيرليان بحرارة وأخذ يتنفس بصعوبة وبعد خمس عشرة جلسة علاجية ركّزت على العمود الفقري ، قال كيرليان لي : إنني أشعر وكأنني صغرت عشرين عاما وقد شفيت كليتي تماما وزال سوء الهضم عني وإنني أشعر وكأنني قد شحنت بالطاقة من جديد.

وعندما صورت ايادي«كريفوروتوف»بطريقة كيرليان ، ثبت إن هناك هالة تنبعث من أصابع يديه وهي تعادل اضعاف الهالة التي تنبعث من أصابع الشخص العادي ، وقد وضحّ لنا «ادامنكو» ذلك بقوله : إنها شعلة زرقاء باردة تتدفق من مساحات يديه وأخاديدها وإن نتوءاتها مثل الأميبا ، وتكوّن احيانا شعلة متقدة من اللهب تنفجر الى شظايا صغيرة . ويقول «كريفو روتوف» : أنه من المهم أن أذكر أن كيرليان صوّر يدي قبل وبعد معالجتي ، وقد أوضحت الصور قبل ممارسته للعلاج إن هناك اشعاعا وتوهجا ينبعث على شكل هالة من يديه وهي تكون أكبر حجما واكثر تألقا بعد ممارسته للعلاج.

ويضيف آدامنكو عندما يمرّ «كريفو روتوف» يده فوق العضو المريض تتدفق منها شحنات كهربائية وحرارة تصل درجتها الى ٥٠ درجة مئوية ، وقامت جامعة ثيفليس في عام ١٩٧٤ بتجارب على آل «كريفو روتوف» ، واراد العلماء من التجربة الوقوف على ماهية هذه الطاقة التي تنبعث من يديه ، وقام بالاشراف على هذه التجارب التي دامت بضعة اسابيع العالم «كريجور كومينياتي» وهو عضو في اكاديمية جيورجيا

للعلوم . وقد اطلعنا على الجداول المعقدة والتقارير التي سجلت فيها نتائج التجربة وقد برهن العلماء السوفييت في «نوفو سيبيريسك» إن هناك اشعاعات فوق بنفسجية وموجات راديوية تقوم بدور الناقل للمعلومات . وقام العلماء بوضع خلايا حية في انابيب مغلقة باحكام ووضعوا بين الانبوبتين - حقل كوارتز - ومن المعروف إن الضوء فوق البنفسجي وحده يستطيع النفاذ خلال بلورة الكوارتز ، وقام العلماء بعد ذلك بقتل الخلايا في أحد الانابيب ، وعلى اثر ذلك ماتت الخلايا في الانبوب الاخر مما جعل العلماء يستنتجون إن الضوء فوق البنفسجي قام بنقل - نبأ الموت - الى الخلايا الاخرى في الانبوب الثاني . ويتساءل العلماء : هل هناك اية صلة بين هذه الاشعاعات فوق البنفسجية وأيادي «كريفو روتوف» في ختام لقائنا مع «كريفو روتوف» اقترحنا أن نجلس في الشرفة ، لأن الجو كان جميلا . وكان «كريفو روتوف» يحاول اجراء تجربة علينا ، وجلسنا في الشرفة ، كان «ديك» - مؤلف الكتاب - لا يشكو من مرض أو علة ما . ولكن «كريفوروتوف» أرسل شحنة من طاقته في ذراع ديك عن طريق تحريك يده فوق ذراع «ديك» وقد شعر «ديك» فورا بالحرارة تنفذ من خلال سترته وأكمام قميصه ، واعاد «كريفو روتوف» تجربته مع - كرايس - المؤلف الاخر لهذا الكتاب - ولاحظ إن ذراع «كرايس» اليمنىٰ كانت أقصر من الاخرى وسأله عن السبب ، واخبره «كرايس» أنها حادثة أدت الى جرح في ذراعه في طفولته ، ولكنه لم يعالج بصورة جيدة وقال «كريفو روتوف» : استطيع مساعدتك ورفع قدرة العضلات والاعصاب التي ضعفت مع مرور الوقت ، وسوف ترى الان ، وعندها بدأ بتحريك يديه فوق ذراع كرايس وسأل كرايس : هل تشعر بذلك ، فأجاب كرايس نعم بالتأكيد وسأله كرايس : هل تسمح لي بلمس يدك ، ومن المفروض إن يد «كريفو روتوف» كانت ساخنة جدا ولكن كرايس شعر على العكس من ذلك بأن يدي «كريفو روتوف» باردة كالثلج ، كانت تجربة مدهشة لنا ، وكما قال آدامنكو : إن آل «كريفو روتوف» ليسوا أناسا عاديين ، ولديهم قدرات شفائية لا تصدق وعلينا بكوننا علماء أن نجد طريقة لتفسير هذه القوى لكي نساعد الاخرين ، وقد سمعنا بعد مغادرتنا ، إن التجارب استمرت على يد «كريفوروتوف» في جامعة جورجيا.

الفصل السابع

فارفارا ايفانوفا ـ ثائرة باسم العلم

عند بداية رحلتنا ، قال آدامنكو.عليكم رؤية ايفانوفا المدهشة ، وكذلك ألحّ الباراسايكولوجيون الاخرون الذين قابلناهم بعد ذلك ، وكانوا يتكلمون عنها بكل احترام ، وقد كنا نسمع دائماً إن لدى ايفانوفا ثروة من القدرات فوق العادية لايضاهيها فيها أحد قط ، ولنترك جانبا ما حصلت عليه (ايفانوفا) من مركز علمي في كلية الفلسفة فهي معالجة روحانية تكشف الغيب،وتتمتع بقدرات تخاطرية . وهي وسيطة مشهورة في ظاهرة تحريك المواد دون لمسها ومنومة مغناطيسية ، ولها مكانة محترمة في بحوث ظاهرة (حلول الروح) ، وقد اشتهرت ايفانوفا بموهبتها في تشخيص الامراض وشفائها عن طريق الهاتف فقط ، كما اشتهرت بعنادها وتشبثها برأيها ، وارادتها الثائرة ومركزها القيادي الذي لا يُناقش في بحوث الادراك الحسي الفائق (PSI) ، ولذلك اطلقوا عليها اسم (الجنرال بسي).

كنا نعرف مسبقا أن ايفانوفا قد أجبرت على الاستقالة من منصبها قبل فترة حيث كانت تعمل مترجمة في وزارة الخارجية السوفيتية ، لأنها كانت تعبر عن آرائها في مجال – البسي – الادراك الحسي الفائق ، بشجاعة . وقد كانت في الخمسين من عمرها عندما أُقيلت من منصبها ، وكانت تستلم راتباً يكفيها ، وسكناً خاصاً بها . ومع ذلك لم تكن مستعدة للتضحية بمبادئها ، لذلك فُصلت من وظيفتها واصبحت بدون راتب وبلا مسكن ، ومنذ ذلك الوقت استطاعت أن تقف على قدميها باعتزاز وفخر وبدون مساعدة أحد ، وقد دُعمت مالياً من قبل جمعية غير رسمية أسسها الباراسايكولوجيون الروس لرفاقهم الذين يعانون من المشاكل ، وأخذت تنتقل من مدينة الى اخرى دون سكن ثابت ، وتحل ضيفا على الباراسايكولوجيين وتستلم منهم بعض المال وبطاقات السفر الى مدينة أخرى لكي تلقي المحاضرات هنا وهناك أو

تساعد بنصائحها وعندما قابلناها كانت تسكن عند زميلة مشهورة أيضا في مجال الباراسايكولوجي ، وقد اطلعنا «آدامنكو» على نسخ من تقارير «ايفانوفا» عن مختلف مجالات الباراسايكولوجي وترجمات مختلفة الى الروسية من كتب ومجلات اجنبية مثل الرقيب الوطني National Enguirer والعالم الجديد New Scientist وغيرها ، ويقول «آدامنكو» : إنني قلق عليها لأنها تفعل كل شئ ، ولا يخيفها أي شئ إنها ثائرة منذ يوم ولادتها . أو عندما قابلناها أو بالاحرى عندما ظهرت هي فجأة بيننا قد كان ذلك يشبه لعبة استخبارية صغيرة مع البوليس السري السوفيتي ، فقد استلمنا خبرا بأن ننتظر شخصا ما ، ولكننا لم نعرف من هو ، وفي الموعد المحدد ، ظهرت فجأة على باب غرفتنا – كان مظهرها كمظهر أية ربة بيت روسية ، ضخمة الجسم ، وقدمت نفسها : وقالت إنني «ايفانوفا» وكانت تتكلم الانكليزية وواصلت كلامها قائلة سوف نقوم بنزهة قصيرة على الاقدام . إن الجو جميل في الخارج ، وسوف نشرب الشاي بعد ذلك في فندق متروبول ، ووافقنا على الفور ونزلنا من الفندق في وسط الزحام وقالت مرحبا بكم في موسكو ، إنكم محظوظون ، فقد كنت عازمة على السفر غدا الى لينينغراد حيث سأسكن هناك لفترة واقوم بالقاء المحاضرات ، واستطيع القول عن نفسي وبدون مبالغة إنني أجمع في نفسي جميع ظواهر الباراسايكولوجي اكثر من أي واحد من زملائي ، فأنني أمارس ظاهرة تحريك المواد بدون لمسها وأتنبأ بالمستقبل وكذلك التخاطر واستطيع أن أشفي الناس على مسافات بعيدة ، ولدي مواهب الادراك الحسي الفائق واستطيع ارجاع الناس – روحيا – الى حياتهم السابقة واتكلم مع الحيوانات ماعدا – الخنافس – (وتقصد بالخنافس ، خنافس التجسس التي يلصقها عملاء المخابرات والبوليس السري في أي مكان يريدونه لاستراق السمع وهي لاقط صغير جداً و دقيق الحجم على شكل حشرة ما ، لا تجلب الانظار اليها) .
وابتسمت ايفانوفا وقالت : قبل أن تتهمني بالتفاخر بنفسي ، دعني أضف الى كلامي أن بحوثي عن ظواهر الباراسايكولوجي المختلفة قد نوقشت من قبل العلماء ، ويشار اليها كمصدر في المجلات العلمية في كل انحاء العالم.

وهنا تذكرنا كلمات الكاتب والمؤرخ الروسي المعروف «الكسندر كازانزيق» الذي سبق أن نصحنا ايضا بمقابلة «ايفانوفا» ، وقال عنها مرة : إن «ايفانوفا (ساحرة روسية حقيقية) وردت هي على ذلك : إن «كازانزيف» إنسان لطيف ، ولا يهمني أن

يسميني ساحرة ، ولا أريد أضافة شيء آخر ، وأنا سعيدة لأنني اعيش في القرن العشرين ولو عشت في القرون الماضية ، لكنت قد أحرقت (تشير الى حرق الساحرات في القرون الوسطى) ، وقد نشأت في موسكو ولمست أنها تمتلك موهبة خارقة في تعلم اللغات وتقول «لقد درست ثماني لغات اجنبية ، ولكنني استطيع التكلم بستٍ فقط ، واللغة الانكليزية هي اصعبها وقد احتجتُ لعشرين سنة لكي استطيع التكلم بهذه اللغة بطلاقة ، وتعلمت الجيكية في ثلاث سنوات وأتكلم اللغة البرتغالية بطلاقة ، بعد أن تعلمتها في أربعة اشهر ، وأنا أحب هذه اللغة ، وبعد سنتين من تعلمي اياها ، اعتقد بعض البرازيليين (في البرازيل يتكلمون البرتغالية ايضا) الذين قابلتهم إنني برتغالية ، ولم يكن عندي الشعور ابدا ، إنني تعلمت هذه اللغة ، كان الامر كما لو إنني اتذكرها،بعد عشرين أو ثلاثين عاما لم اتكلم بها . وبعدها بدأت أشغل نفسي بمحاولات العودة الى الحياة السابقة عن طريق التنويم المغناطيسي ، اكتشفت إنني سبق أن عشت في البرازيل في حياة سابقة ، وتقول ايضا ، إنني اتكلم الالمانية منذ طفولتي ، واعرف الايطالية والاسبانية ، وقد عرفت من خلال انتقالي الى الحياة السابقة بواسطة التنويم المغناطيسي ، إنني قد عشت ايضا في هذه البلاد ، ولم يسبق لي أن ولدت في بلاد تتكلم الانكليزية ، ولهذا أجد صعوبة في تعلم هذه اللغة ، وقد أصبحت مدرّسة في احدي الثانويات بعد تخرجها من الجامعة حتى دخلت مدرسة اللغات الاجنبية التابعة لوزارة الخارجية ، وقامت بتدريس اللغة البرتغالية وعملت بعد ذلك مترجمة إذ أتيحت لها الفرصة للاطلاع على عدة أعمال لا يسمح للجمهور الروسي بالاطلاع عليها ، واستطاعت من خلال ذلك الاتصال بالغرب ، فعرفت الكثير عن تقدم ابحاث الادراك فوق الحسي ، واستطاعت الوصول الى الكثير من المجلات الاجنبية ، التي لا يمكن الحصول عليها في الاتحاد السوفيتي مثل مجلة الباراسايكولوجي ومجلة الباراسايكولوجي المصورة ، والفيزياء والطبيعه ، وانواع كثيرة من المطبوعات الانكليزية والامريكية والايطالية وغيرها ولم نشأ إحراجها بالسؤال عن كيفية الحصول على هذه المجلات والمطبوعات . أن المحيط المؤثر الجديد ترك لها وقتا اكثر لعمل أنشط في معهد «بوبوف POPOW» ، وهو جمعية باراسايكولوجية اسست عام ١٩٥٥ وحصلت على اسم – قسم المعلومات البيولوجية العلمية والتقنية في جمعية الكسندر س . بوبوف لتقنية الراديو والاتصالات الكهربائية ..) وفي حينها

كانت هناك شهور عسل بين العلم الجديد الذي يعني بالقوى الخفية للعقل البشري ، والسلطات التي كانت تأمل في الحصول على مكاسب من الاكتشافات الجديدة لهذه الجمعية . وكان العلماء في حاجة ماسة الى مكان وعلى الاخص ترخيص رسمي لعملهم ، وعندما انتمت ايفانوفا الى هذه الجمعية عام ١٩٧٢ كانت الباراسايكولوجي في الاتحاد السوفيتي مازالت تعاني من هجوم مجلة الثقافة Literaturnja على الباراسايكولوجي : واتهامها لها بأنها خداع وسحر بدائي . وتتذكر ايفانوفا بمرارة وتقول : وقد تكرموا علينا واعطونا قبواً تجري تجاربنا فيه وكان صغيرا جدا لا يتيح للجميع امكانية ممارسة عملهم فيه ، ولكنهم على الاقل سمحوا لنا به ، وبعد توقف قصير استطردت «ايفانوفا» تقول : دعونا نرجع الى موضوع الانتقال الى الحياة السابقة ، ورأي الناس فيه إن الانطباعات عن الحياة السابقة لحياتنا الحالية مختزنة في الادراك الداخلي وتؤثر على الحاضر ، لذلك يجب على الشخص ملاحظة تصرفاته والظواهر التي تتداخل في حياته وفي حياة الاخرين ولها دلالات كثيرة وهناك سيدة اعرفها كانت في (يالطا) على البحر الاسود ، وكانت تراجع أحد المصحات هناك وعند صعودها سلم المصح الذي كان قصرا في يوم ما ، بدأت تتصرف فجأة بغرابة : بدأت ترفع فستانها القصير الحديث وكأنه رداء طويل وثقيل يعيقها عن الصعود ، ولم نستطيع ادراك سبب ذلك ، كان تصرفاً فجائياً . وعندما أرجعت الى حياتها السابقة بواسطة التنويم المغناطيسي ، رأت نفسها سيدة من المجتمع العالي في رداء من قطيفة ، وكان عليها أن ترفع نهاية الفستان كي تستطيع صعود سلم القصر ، وهناك سيدة اخرى تعيش في لينينغراد ، كانت تتصرف بغرابة عند انتهاء عملها وقيامها من مكتبها ، أذ كانت تؤدي حركة كما لو أنها تلبس طاقية أو قبعة ، وعند تنويمها مغناطيسيا ادركت إنها كانت في حياتها الاولى من حراس السار الروسي ترتدي خوذة استعراض كانت تسقط عند قيامها في كل مرة ، وعندي الكثير من التقارير من هذا النوع ، واعتبرها مهمة جدا لكي نعلم عنها الكثير ، وتأثيرها على حياتنا الحاضرة . واذكر على سبيل المثال – الخال ، الشامة – فله معنى خاص ، وعلى الاكثر تعني إنها اصابة بشيءٍ ما في الحياة الاولى ، هناك مهندس شاب رأى نفسه في الحياة الاولى اثناء تنويمه مغناطيسياً وهو يتوفى اثر اصابته بسهم قاتل في صدره ، وعندما افاق من التنويم ، حاول الموجودون اثناء التجربة مشاهدة الخال الذي تركه السهم في صدر

المهندس وقد نفى المهندس وجود مثل هذا الخال ، ولكن عندما فحصوا صدره جيدا وجدوا علامة الخال التي كانت مدورة وشاحبة ويبلغ محيطها سنتيمتراً واحداً ، وبدأت ايفانوفا تتحدث عن نفسها وكيف اصبحت معالجة روحانية ، وقالت : كنت أريد معالجة الناس ، كان يجب عليّ ذلك وقد جهزت نفسي لهذا الواجب ، فقرأت الكثير من الكتب في هذا المجال ، وصمت وتأملت ، وكنت أتناول طعاماً خاصاً ، ولكن وبعد أن حاولت ذلك ، وجدت إنني ما زلت لا أملك الشجاعة الكاملة لعلاج المرضى ، وفي بعض الاحيان كنت أشعر بالآم الاخرين الذين كانوا يتواجدون بقربي ، والمعالجون الروحيون يسمّون هذا – الاحساس بالصدى - ويساعدهم على التشخيص اذا كان المريض في حالة لا تسمح له بالجواب على اسئلة الطبيب ، وفي البداية كان جسمي يشعر بالآم جسم الانسان المريض ، وغالبا ما كنت أشكو من الآم مستمرة ، ولكن اليوم أشعر إن صحتي جيدة جدا ، وبدأت بعلاج الناس ، وقد أعطت بحوثها العملية نتائج ، منها إن الوظيفة التي كان الشخص يمارسها في حياته السابقة ذات صلة بالعمل الذي يفضله في حياته الآتية ، وكذلك الحال مع المرض ، والالآم الحالية لها علاقة بحوادث اثناء الحياة السابقة وتقول «ايفانوفا» بإرجاع الناس الى حياتهم السابقة بواسطة التنويم المغناطيسي ، استطعت تحقيق الكثير من النجاح في علاجهم . إن الكثير من الخوف سببه حوادث في الحياة السابقة مثلا ، إن مرض كلاستروفوبياClaustrophobia (وهو الرهُاب من الاماكن الضيقة) من الممكن أن يرجع إلى إن الشخص الذي يعاني منه سبق أن عاش قبل مئات السنين في غرفة ضيقة وصغيرة جدا مثل – الزنزانة-والخوف من الارتفاعات يعني إن من الممكن أن يكون الشخص المصاب به قد سبق له – ووقع من على تل مرتفع أو جبل– . .

إحدى صديقات (ايفانوفا) تخشى القطط ، ويسيطر عليها الخوف تماما عند رؤيتها لأية قطة حتى لو كانت صغيرة ، وقد اكتشفت ايفانوفا شيئا في حياتها السابقة وقالت لها : في حياتك السابقة ، كنتِ ضحية فهد أسود ، فصاحت صديقتها بدهشة : وكيف عرفت ذلك ؟ إنني احلم دائما إن قطة سوداء ضخمة تقتلني وتفترسني ، ولم اخبر احداً بهذا الحلم ، وتقول ايفانوفا : إنها ليست صدفة بل إنها – الذاكرة القديمة – والتي تعبّر عن نفسها في أحلامك ، واستطاعت ايفانوفا – تحرير –

صديقتها من خوف القطط ولم يرجع اليها الحلم ثانية ، أن الرجوع الى الحياة السابقة يحقق ايضا هدفا معنوياً من الممكن أن يكون ذا أهمية كبيرة ، اذ يكتشف الناس في ماضيهم أسباب أمراضهم ومصائرهم ويدركون معنى معاناتهم وهدف سلسلة حياتهم ، وقد قصّت أحدى تلميذات ايفانوفا عليها حلما مفزعا يراودها دائما ، ويخيفها ويجعلها في قلق دائم وهو . إنها ترى نفسها نائمة على سكة حديد يقترب القطار منها، وهي لاتحاول الهرب ، وقالت ايفانوفا للتلميذة إن هذا الحلم هو تكرار لحدث من الحياة السابقة . إذ انتحرت وأنها إذا كانت تشعر في حياتها الراهنة بالعجز عن حل مشاكلها . فسوف تلجأ الى الانتحار مرة أخرى ، ونصحتها أن تدرك أن الانتحار هو محاولة مثل أية محاولة اخرى للهروب من المشاكل ، ولكنه لا يشكل حلاً لها، فبدأت حالتها النفسية بالتغير ، واستردت ثقتها بنفسها ونظمت حياتها ، واختفى الحلم من حياتها. وتضيف ايفانوفا واكتشفت عن طريق الصدفة . إنني استطيع مساعدة الناس خلال الهاتف.

ومنذ اسبوع تقريبا . عالجت رجلا في «نوفوسيبريك» التي تبعد ألفي (٢٠٠٠) كيلو متر عن موسكو كان يشكو من اضطرابات في قلبه ، وتطلب ذلك جلستين بالهاتف ولمدة أربع دقائق فقط ، وأعتقد إنكم سمعتم عن تجربتي في مساعدة سيدة شابة في (كليفلاند) في امريكا عن طريق الهاتف ... (كنا نأمل أن تحدثنا عن هذه الواقعة) . إن أحد علماء الباراسايكولوجي الامريكان زار الاتحاد السوفيتي واتصل «بايفانوفا» واقترح عليها اجراء هذه التجربة . وقالت ايفانوفا «لقد طلبوا مني ، أن احافظ على سرية اسم هذه السيدة واحترمت رغبتهم ، ولكن زملائي هنا يعرفون كل التفاصيل ، كانت السيدة الامريكية في الثالثة والعشرين من العمر وقد تزوجت منذ فترة وجيزة ، وقد تعرضت لحادثة سيارة وتوفي والدها على اثر الحادث وسحب جسمها من حطام السيارة وكانت تعاني من جروح خطيرة ونقلت على الفور الى المستشفى . وهناك تأكد للاطباء بعد فحصها ، إنها فقدت احدى الكليتين ، وجزءا من الكلية الاخرى مما اضطرهم الى ربط كلية صناعية الى جسمها . وفي الوقت الذي استدعيت فيه على الهاتف ، كان قد مضى عليها ست سنوات في المستشفى ، وعلى اثر طلب الباراسايكولوجي الامريكي ، قمت باجراء ثلاث محادثات هاتفية معها في كليفلاند . وفي كل مرة كنت أحاول أن انقل اليها طاقة بيولوجية (عن طريق الادراك الحسي الفائق) بعد أن استلمت معلومات بيولوجية كافية لكي أعرف ما يجب عليّ –

أرساله اليها ، وقد عرفت من خلال حديثي معها إنها تعيش في حالة سيئة جدا ، وشعرت بموجات باردة جدا ، وبعد المحادثة الثانية علمت أن المريضة استطاعت ولأول مرة منذ سنين التبوّل . ولكن التأثير في هذه المرة لم يكن له عمر طويل ، كانت جروحها خطيرة جدا ، واستطعت ومع الاسف التخفيف عن آلامها بصورة مؤقتة فقط ، ان المسافة بين موسكو وكليفلاند تبلغ ثمانية الاف (٨٠٠٠) كيلو متر ، ولدى ايفانوفا شريط مسجل للمحادثات الهاتفية الثلاث التي حُلِلَت وبحثت من قبل «آدامنكو» والاخرين ، وقد وضعوا شريط التسجيل تحت تصرفنا وتقول «ايفانوفا» إنها مستعدة لأجراء تجارب عالمية أخرى بواسطة الهاتف ، وبالتأكيد تستطيع ادراك ما الذي يعنيه اهمية هذا النجاح في مثل التجارب العالمية في مجال الطب وحتى ولو كان له نجاح مؤقت يكفي فقط ليلفت الانتباه اليه ويحرك العلماء الذين لا يعتقدون بمثل هذه الظواهر في كل مكان وليراجعوا مرة أخرى مواقفهم تجاه الباراسايكولوجي ، ان الهاتف هو الجسر الذي يصل ايفانوفا بالمريض ، وهي تستطيع عبور هذا الجسر بطرق مختلفة، ومن قدراتها الخارقة ايضا ، استطاعتها نقل طاقتها العلاجية الى مسافات بعيدة بدون الهاتف ، وتقول ايفانوفا : جاءتني مرة أم ورجتني مساعدة ابنها ، الذي يعاني من تخيلات ، وهي إن زوج أمه المتوفي الذي احبه كثيرا يحاول تحطيمه (بسبب غير معروف) وقد نقل الابن الى مستشفى المجانين – هنا – في موسكو . وكانت حالته خطيرة ويجنح الى إيذاء الاخرين . مما أدى الى عزله في زنزانة جدرانها من المطاط لكيلا يوذي نفسه ، وتكلمت مع الطبيب المختص هناك ، وعرفت إنهم شخصوا حالته بأنها حالة شيزوفرينيا مزمنة ، وإنهم لا يعترضون على معالجته من قبلي ، وحاولت «ايفانوفا» في البداية الاتصال روحياً بروح زوج الام ، وجعلت نفسها في غيبوبة وقالت لزوج أمه : اعتقد إنك غاضب على الفتى لسبب ما ، ولكن الفتى يعاني من ذلك ، أرجوك اتركه يعيش في سلام ، لقد عوقب بما فيه الكفاية ، وبعد يومين اتصلت أم الفتى بي واخبرتني إنه في خلال الليلتين الماضيتين لم يعرض لأبنها اي شيءْ . وأوضحت للأم أنني قد ابعدت جزءاً من مرضه العقلي ، ولكنه لايزال يعاني من ضعف عقلي عام ، لهذا ركزت طاقتي البايولوجية ولمدة طويلة لكي تتحسن حالة الابن ، وتمكنت من الوصول الى الابن مباشرة (روحيا) ، وهذا يعني أنني كنت في البيت الذي يبعد ثمانية كيلو مترات عن مستشفى المجانين ، وفي كل جلسة كانت أمه

الى جانبه وكذلك مساعد طبيب ، وكانت الام تعلم بموعد (النقل الروحي) وحرصت على أن يجلس إبنها باستقامة ، وأن يبعد قدميه عن بعضها بمسافة ٣٠ سنتيمترا واضعا يديه على ركبتيه ، ويرخي جسمه ، وقد كنت افعل الشيء نفسه في بيتي وجلست باستقامة على كرسي من الصلب وركزت أفكاري على الفتى ، وبعد ذلك اخبرتني الام إنها شعرت في كل لحظة بنوع غريب من – الحكة – في أطراف اصابعها ، وهذا يعني إنها استلمت ايضا جزءاً من الطاقة البيولوجية التي ارسلتها الى ابنها . وفي أحدى المرات اتصلت بي هاتفياً واخبرتني أن ابنها في صحة جيدة ، وقد سُمح له بالذهاب الى البيت . وتقوم ايفانوفا بمعالجة امراض معينة وتعتقد أنها تتمكن أن تشفي الناس منها ، مثل الاضطرابات القلبية وصداع الرأس والام المعدة والاسنان وتقول ايفانوفا أريد أن أوضح انني لا استعمل كلمة (المعالجة) بالمفهوم الطبي ولايستطيع أحد وصف الطاقة البيولوجية بأنها علم علاجي وطبي ، لقد سبق أن قمت بالمعالجة الروحانية (نقل الطاقة البيولوجية) بحضور عدد من العلماء ، ولم يستطع احد منهم تفسير ذلك . أن رأي الشخصي هو أننا نتعامل مع الطاقة البيولوجية ، اذ تنقل بصورة مباشرة وبسرعة الى الشخص المرتبط بالهاتف الاخر والمسافة لا تؤدي دورا بالنسبة الى المرسل والمستقبل وإنني متأكدة من أن تجربه ثمانية الاف (٨٠٠٠) كيلومتر (موسكو – كليفلاند) لم يحدث فيها تأخير حتى لو كان قصيرا) في النقل وهذا يعني إن الطاقة البيولوجية اسرع من الضوء ، ولكن ما مدى سرعتها ، هل هي اضعاف مضاعفة ؟ أو أنه ليس هناك زمن للنقل ، ولو إن هذا لا يُصدق ولكنه يجب أن يبحث ويقاس ، وأذا ما توضحت حقيقة هذه الفرضية فلن يعرف مدى نتائجها ، فالاخبار الفضائية ستتمكن من الوصول بلمح البصر ، وهذا الافتراض لا يزال حلما من أحلام العلماء . إن قوة الشفاء للطاقة البيولوجية توضح نفسها نسبة الى المفهوم الباراسايكولوجي . بأن الحياة هي تبادل للطاقة بنواحي متغيرة مع المحيط ويتكون المرض عندما يتوقف هذا التبادل لفترة ، واذا ما دخلت الجسم طاقة بيولوجية من الخارج ، فسيستمر التبادل الاعتيادي . أن أجزاء الجسم التي يتم فيها تبادل الطاقة ، تتساقط جميعا وبسرعة هائلة ، ولكننا عندما نموّنها بالطاقة البيولوجية فأنما تساعدها بذلك على تجديد استيعابها للطاقة ، وأريد أن أضيف إنه من الممكن تعليم الناس نقل الطاقة البيولوجية ، وقد سبق لي أن دربّت ما يقارب من مائة (١٠٠) شخص من المعالجين

الروحانيين على ذلك ويمارس هؤلاء عملهم الآن في المستشفيات تحت رقابة طبية مشددة.

وقد دربت ايضا ثلاثمائة من تلاميذي على ظاهرة الادراك الحسي الفائق والتنبؤ بالمستقبل والعلاج الروحي . وتعتقد إيفانوفا أن بعضهم قد تفوق عليها في هذا المجال ، وبهذا تتوسع هذه الظاهرة وتنتشر وتقول أيفانوفا في النهاية : لا يوجد ما يستطيع ايقافي أو منعي) ، وودعتنا وذهبت.

الجزء الثاني

مشاكل الحياة السرية على الأرض وفي الفضاء

الفصل الاول

البحث عن حضارات كونية

خلال زيارتنا لروسيا ، إطلعنا على الجهود الكبيرة التي يبذلها السوفييت لاستقبال الحضارات الفضائية ، انهم يعتقدون أن الارض قد أمطرت بوابل من اشارات الحضارات الفضائية ، لذلك فهم يواصلون مراقبة الكون باستمرار بأجهزتهم المعقدة لتسجيل الاتصال ، وهم يتوقعون النجاح في اية لحظة ، لقد مضينا لتسجيل الحقائق التي وصفها أحد العلماء بأنها اخطر المغامرات التي عرفها الانسان ....، وسعينا لمقابلة أشهر علماء الفضاء السوفييت وبعد جهود مضنية استطعنا مقابلة البروفيسور «مرزويان» في (بيركان) حيث استقبلنا بقوله «أنني متأكد إننا مقبلون على ثورة في مجال الاتصالات بين الكواكب . إنها ليست مسألة ما اذا كان هناك أحد في الفضاء ، ولكن المسألة هي كيفية اقامة حوار متبادل بيننا ، إن دراسة الحياة في الكون لم تتجاوز لحد الان كتب الخيال العلمي ، ولكننا نعمل بجد لجمع البيانات الحقيقية ؛ وما سنكتشفه . سوف يؤثر على العالم كله ، فالاشارات التي تأتينا من الحضارات الاخرى في الفضاء الخارجي تتزايد ، كما يتزايد التقاط الكواكب الاخرى للأدلة على أن الارض آهلة بكائنات ذكية.

اذن . فنحن نراقب الان ، لقد كُشف عن وجودنا من خلال تطور أجهزة الراديو والتلفزيون لدينا مما ادى الى تزايد اشعاع الموجات المنبعثة من الارض بنسبة مليون مرة خلال الثلاثين سنة الماضية ، ونحن نبذل جهودا كبيرة لألتقاط الاشارات وسوف نتمكن من ذلك اليوم أو غدا أو بعد غد . قبل سنة من زيارتنا ، سجل مركز المراقبة هذا ، إشارات ، بدت وكأنها آتية من مصادر غير طبيعية ، فشك علماء الفضاء بأنهم التقطوا اشارات من حضارات اخرى ، ولكنهم وبعد التحليل الدقيق استنتجوا أنها منبعثة من مصدر طبيعي ، ولكن ذلك الجهد لم يهدر ، فقد علمتهم التجربة أن

يوسعوا معرفتهم في مجال الفضاء . كما عززت آمالهم باحتمال التقاط اشارات اخرى من الفضاء الخارجي في المستقبل . إن الحضارات الخارجية التي وصلت درجة عالية من الرقي لابد أن تستخدم وسائل معينة لجلب انتباهنا . وهذه الوسائل هي الموجات الصوتية والضوئية التي تعد سرعتها بطيئة جدا عند استخدامها في المسافات التي تتجاوز مجموعتها الشمسية والتي تبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية (أي ما يقارب ٦٠٠ ترليون ميل.

ولكن الاشارات التي ترسل الينا اليوم من تلك الكواكب يمكن أن تلتقط بأجهزتنا الحالية ، ولكن ليس قبل مرور عام كامل.

يعتقد «مرزويان» إن هناك ١١٠ مليون نجم في مجرتنا وقليل منها له مداراته وكواكبه ، ويرفض «مرزويان» الفكرة التي تقول : أن شروط الحياة لا تتوفر على بعض هذه الكواكب ، والسؤال هو ؛كيف يقدّرون أعمارنا ، وبكلمة أعمارنا لا أقصد مجرد وجود الانسان وإنما تكنولوجيته ، إنها مسألة مسجلة علمية ، فقد احرزنا من التقدم خلال المائة سنة الماضية ما يفوق ما أحرزناه في الاف السنين السابقة ، لذلك فإن عمر حضارتنا مائة سنة وليس ١٠٫٠٠٠ سنة والمائة سنة القادمة ستدخلنا في مرحلة من التقدم التكنولوجي.لا نستطيع أدراكها الان . ولا يتفق كل العلماء معي في هذه الفرضية ، ولكننا جميعا متفقون في رغبتنا بالاتصال بحضارة حتى نتمكن من أدراك مفاهيمها الحياتية والتكنولوجية ، وهذا يؤدي الى تعايش مشترك.

واختتم «مرزويان» حديثه قائلا : إن التحدي الراهن للانسان هو الاتصال بكائنات تلك الكواكب والانطلاق من هناك واضاف : أن اهم ما نحتاجه هو مركز مراقبة على القمر لأنه ومن الجائز جدا ان تقوم هذه الكائنات الفضائية بارسال اشاراتها الى الاجسم (الميتة) كالقمر مثلا ، وقد يستغرق هذا عشرين سنة اخرى ، وهكذا انتهت مقابلتنا مع «مرزويان». وبعد بضعة ايام نُظِمَت لنا مقابلة في حديقة معهد الفضاء مع «شكلو فسكي» ، وهو عضو في اكاديمية العلوم السوفيتية والجمعية الامريكية والجمعية الفضائية الملكية البريطانية وقال لنا «على رغم قلة انتشار الحياة في الكون إلا انني اتفق مع زملائي على اننا لسنا الكائنات الحية الذكية الوحيدة في الوجود ، وانما توجد حضارات اخرى لسببين على الاقل ، اولا ، أن هناك عددا هائلا من الكواكب في الفضاء وثانيا ، اننا نعرف ان التفاعلات الكيميائية الفضائية للحياة

موجودة هناك مثلما هي موجودة هنا ، وانني أقدر أن الحياة موجودة في كواكب تبعد عن الارض بعدة مئات من السنين الضوئية على رغم أنني لا أستبعد أن تكون أقربها الينا على بعد مائة سنة ضوئية ، أن البعد الحقيقي لايهم كثيرا ابدا بالنسبة للتكنولوجيا المتقدمة ، انما المهم هو أن من المحتمل جدا أن تكون موجودة هناك ، وأن مستوى التكنولوجيا فيها قريب من مستوانا ، أما الكائنات الحية ومدة معيشتها هناك ، فليس من الضروري أن تتشابه معنا ، وأن اولئك المتقدمين علينا في مجال المعرفة يمكن أن يزودونا بثروة كبيرة منها ، ولما سألنا عن الثقوب السوداء التي اكتشفها العلماء في الفضاء . دون أن يستطيعوا تفسيرها ، قال كارداشيف (وهو خبير فضاء سوفيتي) : اعتقد أن هذه الثقوب السوداء يمكن أن تستخدم من الحضارات المتقدمة القريبة منها لتوفير الفرصة لكائناتها للسفر خلال الزمن ، فمن الناحية النظرية ، واذا ما صحت القوانين الاساسية للفيزياء الحديثة فأن السفن الفضائية عندما تطير عبر الثقب الاسود تعبر حاجز الزمن فهي لاتستطيع الرجوع الى الوراء في الزمن ولكنها تستطيع التقدم الى المستقبل ، أننا نعتقد أن هذه الثقوب السوداء تمثل مدخلا للكون الاخر ، فالنظرية تقول أن الكون مؤلف من عدة فضاءات منفصلة . وأن الثقوب السوداء هي طرق العبور المشتركة. أن كائنات هذه الحضارات المتفوقة والتي وصلت الى مستوى من الذكاء اعلى من مستوانا بكثير ، يحتمل جدا أن تكون الان خالدة ، وذات ذكاء صناعي ، ويستحيل علينا توقع شكلها البدني.

اما «شكلوفسكي» فيعلق قائلا «انني أؤيد تماما فكرة – المكائن – التي ستسكن كوكبنا في النهاية . أن الكائنات الآلية في الحضارات المتفوقة التي ذكرها البروفيسور «كارداشيف» قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة ، ومن الممكن أن لا يكون لها أي شكل جسدي ، وقد تكون قد تحولت الى الحالة الغازية على شكل غمامة ، «أن مثل هذه الحضارة المتفوقة لا تسكن كوكبا فالكواكب قد تكون صغيرة بالنسبة لها ، وبدلا من ذلك يمكن أن تكون نظاما من الالات ، ومن الواضح أن الاتصال بهذا النوع من الحضارة النهائية خارج ادراكنا ، أن ادمغتنا بالنسبة لهم كأدمغة الحشرات أو أقل وليس من المحتمل أن يكونوا مهتمين بنا ، واعتقد أنهم لا يرغبون في الاتصال بمثل حضارتنا . أننا لا نستطيع بأي حال مواجهة مستواهم» . أن العلماء السوفييت يشغلون المراصد في كل انحاء البلاد ويبذلون جهودا محددة ومبرمجة علميا لسير الكون

بالاشارات ، ومن المهم أن تكون هذه الاشارات نبضات ترسل قصيرة بسبب الكمية الهائلة من الطاقة اللازمة لكي تلتقط على مسافة عدة سنوات ضوئية.

إن قُصرِها وانتظامها قد يُثبت أنها صناعية ومن نتاج حياة ذكية في الفضاء . نحن نفترض أن الاشارات المنقولة بواسطة نبضات مقيدة تكون اضعف ولكنها ايضا تكّون ارسالا اكثر تعقيدا يمكنه ان يحوي معلومات حقيقية ، وحالما ننجح في استلام النبضات البسيطة ، ونحدد أنها مرتبة بنمط صناعي ستعرف مكان ارسالها في الفضاء ، ويمكننا ايضا الحصول على المزيد من المعلومات . واختتم «شكلوفسكي» حديثه بالقول «نحن في روسيانتوقع ان تكون الاشارة ارسالا تليفونيا ، والعلماء متفقون على أنه قد يكون من السهل حل الشفرة ، والغرض من الاشارة ، ولكن وحتى في حالة عدم التمكن من حلها ، فلن تكون هنالك مشكلة.

فالحضارة القادرة على ارسال مثل هذه الاشارات لابد أن تعرف كيف تصممها للمستقبل لحضارة متخلفة كحضارتنا.

لقد وجدنا أمراً مهما في تفكير علماء الفضاء السوفييت فعلى رغم اختلافهم في الوصف الا إنهم يتفقون على إن هذه الكائنات الفضائية تتميز بشيئين . فذكاؤها اعلى بكثير من ذكائنا«ورغبتها في الاتصال بالحضارات الاخرى مؤكدة . ولكن هل هذه الاراء شخصية أو أنها تمثل رأي السلطات العلمية السوفيتية أننا لا نزال نجهل ذلك ولحد الان فإن الرجل الوحيد الذي يستطيع تأكيدها هو البروفيسور «تروتيسكي» عميد الفضاء السوفيتي . ولكنه كان دائما ممتنعا عن الاجابة وبعد محاولات كثيرة قابلناه في مكتب نوفوستي في موسكو بحضور ثلاثة صحفيين ، واثنين من العلماء هما البروفيسور «بتروفيتش» مدير قسم العلوم الفنية في جامعة موسكو والبروفيسور «كازيانتسكي»مدير معهد الفلسفة في اكاديمية العلوم السوفيتية وسألنا بروفيسور «تروتيسكى) : عن رأيه في وجود حضارة خارج كوكب الارض فأجاب «طبعا توجد حضارات في الفضاء الخارجي ، وواضح أنها تختلف في العمر والظروف التي رافقت تطورها ولكن توجد بينها كواكب تشبه الارض ، وهذه الكواكب اتبعت نفس سير تطور الارض وأنا مقتنع إنها آهلة بكائنات ذات ادمغة كأدمغتنا».

وقال ان اعضاء فريقه في كوركي مروا بلحظات قابضة للنفس عندما اعتقدوا أنهم التقطوا اشارات من عالم آخر ، لقد التقطوا وارسلوا ذبذبات يمكن ان تكون

منبعثة من موجات صوتية أو اشارات شعاعية منبعثة من حضارة اخرى ، أن الموجات الصوتية التي تحرّوها جعلتهم يركزون جهاز رادار كوركي على تلك المنطقة في السماء أملا بايجاد نمط من الاشارات ولكنهم اكتشفوا بعد ذلك إن تلك الانبعاثات كانت يسبب تأثير الشمس على البيئة الايونية للارض. «وقد اعترتنا خيبة امل كبيرة، وأجبرنا على استبعاد الامال الاولية بأن هذه الاشارات الصناعية دالة على حياة ذكية في الفضاء الخارجي» ولكن فريقه لم يستسلم فقد تمكن رجاله من تحديد انماط معينة وتوصلوا الى استنتاجات علمية مهمة. فهم لم يعثروا على حضارة اخرى، ولكنهم تعلموا الكثير عن الكون، إذ أنهم لايزالون يحللون الذبذبات الصوتية المستلمة خلال نفس الفترة ولكن في الليل، لاستبعاد تأثير الشمس، وقد أُشير الى تلك التجارب في الغرب وفسرت بانها فاشلة، ولكن رأي البروفيسور «تروتيسكي» غير ذلك ويقول «لا نزال نعتقد اننا نسير في الطريق الصحيح ولا نوافق على ان عملنا قد فشل فشلا تاما. وأجاب عن سؤالنا الاخر قائلا: «لا اعتقد ان الاتصال بالحضارات الاخرى يمكن أن يكون ضارا بالارض. ولقد أثير هذا السؤال عدة مرات، حول اذا ما كان من الواجب علينا ان نترك العمل بدل أن نجلب الانتباه وتعرّض الارض الى خطر هبوط قوى فضائيه خارجية لتدميرنا او قهرنا، إنني اعتقد أن ذلك لامعنى له ابداً، واعتقد أننا لا نستطيع ان نتوقع إلا الخير من اتصالات الارض بأي عالمٍ آخر. ذلك لأن أي نوع من المعرفة هو لصالح الانسانية، وانني لست قلقا بشأن الحضارات المتفوقة، أنني مهتم اكثر بالحضارات التي يتقارب مستوى تطورها مع تطورنا، وعن اختفاء الشمس لتجعل الارض وكأنها غير آهلة، يرى تروتيسكي» أن تلك الحضارات سوف تساعدنا ويقول أن موت الشمس أمر لا شك فيه، وطالما إنها تحرق نفسها فستكون كوكبا محكوما عليه بالانتهاء، وسوف نواجه احتمال تجمد الارض، وليس هناك سوى بديل واحد - وهو الهجرة الكبيرة الى الفضاء، وستكون كرة كبيرة لاحتواء الشمس ولتحفظ الفوتون الاخير من طاقتها المتبددة، هذه الكرة الهائلة سوف تحتوي جزرا انسانية بشروط صناعية مظبوطة، وستكون مثل قوم يحتشدون حول النار للتأكد من عدم ضياع حرارتها» والعلماء السوفييت صوّروا كيفية بناء تلك الكرة الهائله، مجموعه من الابنية ثمانية الاسطح مصنوعة من قضبان فولاذية بطول متر واحد وبسمك سنتمتر، ترتبط سوية لتشكل غطاءً هائلاً حول

الشمس ثم تملأ الفجوات بين تلك الابنية ، وحالما ينتقل السكان الى الكرة المكتملة جزئيا فإن مركز الارض الضخم المتكون من الفولاذ المصهور وقطره يقارب ٤٠٠٠ ميل ، سوف يستخدم لأكمال المستعمرة الفضائية.

ويقول « تروتيسكي» «انني مقتنع بأن مثل هذه المستعمرات موجودة في الانظمة الشمسية الاخرى وسوف نستفيد من تجارب الحضارات الفضائية الاخرى التي اجبرت على اخلاء كوكبها الذي حُكم عليه بالانتهاء ، حيث يأتي ذلك الوقت سوف يخبرونا بكيفية الهروب الى مستعمرة فضائية مبنة حول نجم ميت لتستهلك طاقته ، إنهم سوف يقتسمون اسرارهم التكنولوجية معنا ممكنين الانسانية من اضافة ملايين السنين الى فترة توقع حياتها ، وهكذا . لتستمر الحياة أنه يرى إن (أقرب حضارة كروية) تبعد عن الارض عشرات الالاف من السنين الضوئية ولكننا سوف تجري اتصالات معها قبل أن يكون من الضروري اخلاء الكواكب» ويقدر العلماء إن الشمس ستعيش لاكثر من خمسة ملايين سنة ، مع انها بلغت الان خمسة بلايين سنة من العمر ، وعن سؤالنا(هل يمكن لحضارة متفوقة أن تستخدم الرسائل التخاطرية لاجراء الاتصال ؟) اجاب البروفيسور «تروتيسكي» «طبعا ، أنه أمر يستحوذ على اهتمامنا ولم يكن «تروتيسكي» يريد مناقشة هذا الموضوع ، وانهى النقاش ، ولكننا اطلعنا على هذه المعلومات من مصادر أخرى ففي لينينغراد كانت لنا مقابلة مع الدكتور «جنادي سيرجييف» الذي قال أن الرسائل التخاطرية وسيلة مثالية لأرسال معلومات من الفضاء الخارجي إنها سريعة وتتجاوز حواجز اللغة والثقافة لانها تتوجه مباشرة الى عقل المستلم كما بين ان رجل الفضاء الامريكي «ادجار ميشيل» قد خبر هذا النوع من الارسال عندما كان في مدار القمر ، ولقد قاومنا الاغراء بطرح الاسئلة عن الاقتراحات الغامضة المستمرة التي استلمناها والتي تفيد إن رجال الفضاء السوفييت يجرون تجارب مماثلة ، والعلماء مترددون في مناقشة هذا الاحتمال . وحيث أنه يمكن أن يمس اسرارا عسكرية فقد تركناه جانبا ، وعلى اية حال فقد اتضح أن احتمال استقبال الرسائل التخاطرية من الحضارات الاخرى هو أحد الاسباب التي تجعل السوفييت مصممين على اكتشاف هذا النوع من الرسائل ، لقد كشف ذلك «يوري فوفن» المختص بدراسة ظاهرة الاجسام الطائرة في موسكو وقال (لدينا دليل على أن هذه الرسائل ترسل من الجهة المسيطرة على الاجسام الطائرة فقد كان للعديد

من الشهود مقابلات مع مركبات فضائية غريبة في الاحاد السوفيتي واخبرونا عن سماع واضح في عقولهم لصوت يقول لهم (لاتخافونا،لقد جئنا للسلام) وهؤلاء مواطنون مرموقون ومعروفون ولابد أن نستنتج إنهم فعلا استلموا رسائل تخاطرية من تلك الاجسام الغريبة.

وكغيره من العلماء فإن «لتروتيسكي» حلمه ..... إنه يأمل أن يرى كل الامم توحد مواردها لبناء شبكة ضخمة من المراصيد الكبيرة على الارض وفي الفضاء وعلى القمر ، وتربط هذه الشبكة بالحاسبات الالكترونية ، ويمكن أن تدار ليس فقط من كبار علماء الفضاء في العالم ، وانما من قبل علماء الاجتماع والكيمياء ومن غيرهم من الباحثين في اصول الحياة. والهدف الوحيد لهذه الشبكة هو البحث عن الحياة في الفضاء.

الفصل الثاني

كوكب فيتون الضائع

في يوم من ايام كانون الثاني عام ١٩٧٥ : كان أحد طلاب الجيولوجيا يتجول في صحراء – قارقوم – في الشمال الشرقي من – عشق آباد – في الاتحاد السوفيتي حين عثر على كومة من الزجاج بين رمال الصحراء . كانت فريدة من نوعها تجمع مابين اللون الاسود والاخضر وبحجم جوزة الهند ، وحملها الطالب وقدمها الى رئيس البعثة الجيولوجية العالم السوفيتي البارز (بافيل فلوربنسكي) الذي اغتبط بما جلبه له الطالب واسرع بأرسال قطع الزجاج الى موسكو لتحليلها في المختبر – لقد شخّص «فلوربنسكي» قطع الزجاج مباشرة بعد رؤيتها على إنها (تكتيتات) – وهي عبارة عن كتل زجاجية مدورة . أفترض إنها جاءت من الفضاء وقد عُثر عليها في اندونيسيا وجيكوسلفاكيا واستراليا ايضاً – وقد تأكد حدسه بعد ما أظهرت النتائج المختبرية . إن قطع الزجاج هذه عبارة عن تكتيتات متضمنة معادن معروفة بضمنها مادة البيريليوم الذي بدا وكأنه صُهِرَ في حامض سيليكي نتيجة لتعرضه لحرارة تقدر بملايين الدرجات المئوية ، وقد تبين إن هذه المعادن كانت قد تحولت الى قطع زجاجية بفعل حرارة هائلة تعرضت لها ، وقد كان لهذا الاكتشاف لدى الروس اهمية استثنائية لأنهم كانوا ولمدة طويلة متلهفين للعثور على هذه القطع الزجاجية في روسيا ، ولكن كان للاكتشاف وقع آخر على بعض العلماء السوفييت ، اذ أثار هذا الكشف مجدداً موضوع لغز كوكب فيتون المفقود . الذي كان الروس قد وضعوا نظرية عنه لسنين خلت ، أكدوا فيها إنه نسخة طبق الاصل لكوكب الارض وأنه كان يدور بين مدار المريخ والمشتري قبل أن يتلاشى بفعل انفجار هائل ، وقد دعاه الاكاديمي (سيرجي اورلوف) – فيتون لقد ارتكز الجزء المهم من نظرية الكوكب المفقود على (التكتيتات) التي عُثر عليها في كل من استراليا والفلبين وجيكوسلفاكيا اذ فسر العلماء

ظهور مثل هذه الاحجار بانفجار هائل تنتج عنه حرارة تقدر بملايين الدرجات تعمل على قذف الاحجار الى الفضاء ومنه تتساقط على الارض . وقام الروس بفتح ملف فيتون الكوكب المفقود معتمدين على وجود هذه (التكتيتات) وقد صرّح البروفيسور «ركريتوف» المشرف على اللجنة السوفيتية للنيازك بأن (التكتيت) وصلت الى الارض من منطقة (نطاق الكويكبات) التي تدور في محور كوكبي حول الشمس ويرى بعض الفلكيين الامريكان أن كوكباً ما لابد أن يكون قد وجد في تلك المنطقة استناداً الى - نظرية بود -

لقد وضع الفلكي الالماني (يوهان بود) نظريته عام ١٧٧٢ وهي تشير إلى أن كواكب المجموعة الشمسية تبعد عن الشمس مسافات تحددها المتسلسلة العددية : صفر ، ٣ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١٩٦ ، ٣٨٤ . وهذه الارقام هي ضمن مضاعفات الرقم (٣) ، وقد اضاف بود بعد ذلك الرقم ٤ لمتسلسل الارقام . فأصبح كالاتي ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ١٠٠ ، ١٩٦ ، ٣٨٨ . وقد أثار دهشة معاصري بود ، مدى انطباق هذا المتسلسل على نسب الابعاد الحقيقية للكواكب عن الشمس وهي كالآتي : عطارد ٤ ، الزهرة ٧ ، الارض ١٠ ، المريخ ١٦ ، زحل ٥٢ ، المشتري ٣٠٠ . لكن ثلاثة مواضع بقيت خاليه هي ٢٨ ، ١٩٦ ، ٣٨٨ . لم يلق قانون بود عند صدوره الاهتمام الكافي إلا بعد عام ١٧٨١ اثر اكتشاف كوكب اورانوس فقد كانت النسبة عن بعده عن الشمس هي ١٩١ر٨ وهو رقم قريب جداً للنسبة التي وضعها بود لذلك الكوكب وهو الرقم ١٩٦ . وعند اكتشاف كوكب بلوتلو عام ١٩٣٠ كانت نسبة بعده عن الشمس ٣٩٤ وهو رقم قريب الى ٣٨٨ . لذا تزايد الاهتمام بقانون بود ، واذ أتضح إن كل النسب التي كان قد وضعها مطابقة للنسب الحقيقية لابعاد الكواكب عن الشمس إلا إن فجوة بقيت قائمة في ذلك القانون وهي وجود كوكب وضعه بود بين المريخ والمشتري واعطاه الرقم ٢٨ ، وقد اكتشف الفلكي الايطالي - بيازي - عام ١٨٠١ كوكباً صغيراً يتحرك بين مداري المريخ والمشتري دعاه (سيرس) تبلغ نسبة بعده ٢٧ر٧ ويبلغ قطره ٤٨٠ ميلاً . ويقول الاستاذ السوفيتي - كيريتوف - ! - نحن في الاتحاد السوفيتي مقتنعون بأنه في هذا الكوكب تلاشى نتيجة انفجار دفع بعض الشظايا خارج النظام الشمسي ، أما البقية وهي حوالي ٤ الاف و٥٠٠ شظية فقد اخذت تدور بشكل

حلقة قطرها ٧٠ كيلو متراً وسمكها ٤ر٦ كيلو مترات . في مدار الكوكب الأصلي ويضيف «كيرينوف» قائلاً : إن بعض هذه الشظايا وبفعل القوى المسلطة عليه من الكواكب الاخرى ، دخل نطاق الجاذبية الارضية وتحطم بمجرد التقائه بالغلاف الجوي (الستراتوسفير) . إن الغالبية من هذه الشظايا مكونة من الحديد والصخر . إلا إن البعض منها مكون ، من اكثر من مادة معقدة . لقد قطعت بعض الابحاث السوفيتية في هذا المجال اشواطاً بعيدة على يد الاستاذ (الكسندر زافاريتسكي)عضو لجنة النيازك الذي كان اسهامه في هذا الحقل العلمي بالغ الاهمية والذي استطاع احراز عضوية اكاديمية العلوم السوفيتية حيث عمل سوية مع الاستاذ كرينوف حتى وفاته عام ١٩٦٣ ، ويقول البروفيسور كرينوف «إن الكسندر زافاريتسكي قد كرس السنوات الاخيرة من حياته لأثبات ووضع صياغة جديدة لنظرية الكوكب المفقود الذي دعاه الاكاديمي (أولووف) فيتون . وقد استخدم «زافاريتسكي» النيازك والشظايا الساقطة في الاتحاد السوفيتي كأساس لنظريته ، ووضع تخميناً بأن الكوكب المفقود كان أكبر من كوكب المريخ وكان يمتلك كلا من الهيدروسفير والبايوسفير مقتنعاً بأن الكثير من الشظايا والاحجار النيزكية والشهب التي وجدت على الارض كانت قطعاً من ذلك الكوكب ، وقد أعاد فلورتسكي تشكيل بنية ذلك الكوكب طبقة بعد طبقة كنواة حديدية مغلفة بطبقة دقيقة من سليكات الحديد تليها طبقة أخرى من حجر (البيريدوث) محاطاً بقشرة من طفح البازالت البركاني واخيراً قشرة خارجية رقيقة ، ويرى «فلورتسكي» أن الكوكب المفقود كان يمتلك ايضاً جميع الصفات الخارجية لكوكب الارض من محيطات وجبال وكذلك الغلاف الجوي المحيط به . لذا لابد أن نوعاً ما من الحياة كان قائماً فوقه . ويعتقد كريسوف إن الكوكب منذ أن دار حول الشمس في مدار مايسمى بنطاق الحياة لابد أن تكون الحياة عليه قد بُعثت وتطورت . واذا تقبلنا هذه النظرية فإن الحياة التي ظهرت على هذا الكوكب لابد أن تكون أقدم من ظهور الحياة ذاتها على الارض . ويقول كرينوف : بصراحة لم يكن «زافاريتسكي»يؤمن بوجود الحياة على سطح الكوكب المفقود فحسب بل كان يعتقد إن كائناته (اشباه البشر) كانوا الى حد بعيد مماثلين للأنسان على الارض ، لابد إذن إنهم كانوا قد بدأوا حضارة تسبق حضارتنا بملايين السنين واذا افترضنا إن «زافاريتسكي» كان محقاً في افتراضاته فإن هذه الحضارة ربما كانت متطورة بالشكل

الذي هي حضارتنا عليه الان بعد أن تلاشى فيتون من الوجود . ويتابع كرينوف «ولسوء الحظ مات الاستاذ «زافاريتسكي» فجأة قبل أن يتمكن من تقديم دليل قطعي على وجود الكوكب حاملاً معه جميع اكتشافاته . وقد بحثنا بعد وفاته عن اية اوراق أو وثائق تدلنا على شيْ ولكن دون جدوى . لقد كانت وفاته خسارة كبيرة لنا فقد توصل الى بعث نظرية جديدة قابلة للتطبيق العملي من الممكن أن تكون اساساً مهماً في البحث العلمي المستقبلي لكننا مازلنا نجهل إن كان«زافاريتسكي» قد توصل الى يقين مابهذا الشأن . مالذي تسبب في انفجار وتلاشي ذلك الكوكب ؟ ومتى حدث ذلك بالضبط ؟ ونحن واثقون من ان ذلك حدث قبل اكثر من مليون سنة مضت ولو قدر لنا أن نجد الجواب الشافي فان ذلك سيكون بمساعدة الاحجار والشهب» . يقول الأستاذ «زيكال» «تلاشى فيتون نتيجة سلسلة متتالية من الانفجارات حدثت على سطحه ومن المحتمل أن هذا الدمار حدث نتيجة اصل بركاني ، دمر الكوكب واندفعت الشظايا في مختلف الاتجاهات ثم تجمعت في محور بيضوي مُسببة دماراً للكوكب الا أنه احتمال ضعيف . والاحتمال الارجح أن تكون هناك قوة مدمرة نشأت على سطح الكوكب جعلته ينفجر ويتلاشى من الوجود .

لم يكن الاستاذ «كازانزيف» مهتماً بسكان كوكب (فيتون) فحسب بل بتفسير الظواهر الغامضة في التاريخ التي مازالت غير مفسرة» . كالمواقع والبقايا المكتشفة من قبل علماء الاثار ، ويعتقد إن الدمار الذي تعرض له فيتون كان شاملاً وأن كل أشكال الحياة على سطحه فُنِيتْ تماماً ، إلا إن انفجار كوكب وتلاشيْ حضارة متقدمة لايمكن أن يتم دون أن تترك تلك الحضارة بعض افرادها معلقين في مكان ما من الفضاء الخارجي ، ويقول كازا نزيف «إن المذبح الاثري الذي وُجد على الحدود الصينية والمؤلف من سبعمائه وستة عشر لوحاً حجرياً منقوشاً ، جدير بالاهتمام اذا أخذنا هذه الحقيقة بعين الاعتبار فقد أدعى الصينيون إنهم فكّوا رموز كتابة منقوشة على الحجر ، تذكر أن الحجر من صنع قبيلة صينية كان اسلافها قد أتوا من الفضاء الخارجي ، ويعلق «كازانزيف» على أصل القبيلة الصينية «مهما يكن لذلك الادعاء من صدى مثير فإنه يجب أن لايدعنا نستغرب الامر . إني أؤمن إنه من الممكن جداً أن تكون بعض السفن الفضائية لكوكب فيتون قد هبطت في تلك المنطقة ، ويضيف لقد حملوا في سفنهم الفضائية معدات واسلحة ، ولابد أن عملية الهبوط كانت

مكتنفة ببعض الصعوبات، ويمكن الافتراض إن عدداً من السفن الفضائية تمكنت من الاتفاق على الهبوط في منطقة معينة من أرضنا البدائية، وقد اقام الاحياء من هذه السفن مستعمرة في الكهوف لانها كانت الطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة، إن السؤال المهم هنا: هل كان هؤلاء الزوار بالعدد والتجهيز الملائم للاقامة على الارض البدائية التي كانت ماتزال مسكونة من وحوش كبيرة «ديناصورات» في فترة سبقت ظهور الانسان العاقل؟ كيف تمكنوا من البقاء؟ اذا كان البروفيسور «زافاريتسكي» محقاً فإن فيتون كان فعلاً يمتلك اوضاعاً سطحية مشابهة جداً لسطح الارض، هواؤه ومياهه وجاذبيته جميعها كانت مشابهة لما نجده على الارض، لذلك فإن امكانية البقاء والتناسل وظهور انسان عاقل يشبه الى حد كبير الانسان الحالي أمر يسير على رواد الفضاء من كوكب فيتون. فلم يكونوا رجالاً خضراً ذوى عيون ثلاث كما لم يكونوا عمالقة. ومن المحتمل إنهم كانوا أقصر منا، وعلى كل حال فأن الانسان الحالي أصبح اطول ثلاث مرات من الانسان الذي كان يعيش منذ ألفي عام ونستطيع التخمين ايضاً بأنهم كانوا محصنين ومحتاطين للعيش والبقاء فترة ليست بقصيرة إلا إنهم في النهاية اختفوا وتلاشوا.

كان «كازانزيف» يتحدث عن قصة الكوكب المفقود ويؤكد أنها لم تكن حلماً مثالياً أو خيالياً، لقد قضى «كازانزيف» سنوات عديدة يبحث ويعد نظريته هذه ويقول أننا مازلنا لانمتلك الدليل المادي على الزمن الدقيق لدمار فيتون وهو يميل الى الاعتقاد بأنه كان منذ ٥٠٠ ألف سنة مضت، أو مليون سنة، وتتطابق هذه الفترة الزمنية مع ظهور إنسان نياندرتال والسنين العديدة التي سبقت ظهور انسان كرومانيون المبدع، من هنا يفترض إن الناس من كوكب فيتون قد عاشوا حداً أدنى من خمسين سنة الى ألف سنة فلابد إنهم سدوا الثغرة الواقعة بين الانسان البدائي وبين الانسان المفكر (العاقل) ومن المحتمل إنهم قد ساعدوه وثقفوه ثم تركوه بعد ذلك وحده مع اساطير الالهة القادمة من السماء في عربات من النار إن أساطير معارك الحروب الذرية - برأي كازانزيف - التي وردت في كثير من الاساطير وقصص الشعوب وخاصة في اساطير الهنود لم تجر على الارض بل على كوكب فيتون، وعلى رغم إن آخر أسلاف (اشباه البشر) في الفضاء الخارجي قد انقرضوا منذ زمن بعيد فان الاساطير بقيت حيّة بمرور الزمن ويقول «كازانزيف»: اذا كان هذا ماحدث بالفعل، - وأنا

أؤمن بأن ذلك قد حدث – فان كثيراً من الألغاز والطلاسم الغامضة تجد التفسير الملائم لها . فالاكتشافات الاثارية المتضمنة رسوماً بدائية خاصة تلك الموجودة في (فيرغانا) في أزبكستان السوفيتية والتي تظهر شخصاً مرتدياً ملابس رواد الفضاء . نجد التفسير الملائم لها في قصة الكوكب فيتون وهذا هو الحال ايضاً مع التماثيل المصنوعة من الصلصال لآلهة (الهوندو) اليابانية التي يعود تاريخها الى فترة كانت فيها اليابان مسكونة من (الآنيسو) وهم أناس من العصر الحجري وقد اظهرت الاكتشافات الاخيرة في قبورهم ملامح وقسمات كائن بشري الشكل إلا إنه يرتدي مايشابه بدلة رجل فضاء تتكون من خوذة وبدلة فضاء وأحذية فضائية ويقول «كازانزيف» ليس هناك تفسير آخر ، فالمخلوقات التي صنعت هذه التماثيل لابد أن تكون قد رأت رواد فضاء وواضح ايضاً إن مثل هذه البدلات الفضائية لاتصمد لرحلة تستمر سنوات ضوئية عديدة من كوكب في نظام شمسي مختلف ، إن مثل هذه البدلات هي التي سنستخدمها عندما نحلق الى المريخ . لذا لابد أن يكون رواد الفضاء هؤلاء قد أتوا من كوكب فيتون» .

ولكن هل يتفق الاستاذ «زيكال» مع الاستاذ «كازا نزيف» بأن رواد الفضاء من كوكب فيتون قد هبطوا مرة على الارض وحفظوا في ذاكرة الانسان العاقل واصبحت حكايتهم بعد ذلك اسطورة تتردد من جيل الى جيل الى أن وصل الانسان الى مرحلة متقدمة في تطوره الفني مكنته من ايجاد تلك الاساطير وتخليدها كتخيلات وصور بارزة في الصخور والاحجار ؟ يجيب «زيكال» على هذا السؤال : نعم ، وبدون تردد ، هذه التماثيل تظهر لتعزز نظرية «زافا ريتسكي» بان الحياة على فيتون كانت مشابهة لمثيلتها على الارض وهذا يشمل : درجة الحرارة ، الضوء ، الماء ، كمية الهواء . ومثل هذه الحياة تنتج مخلوقات شبيهة بالبشر وبالطبع ومنذ أن قدموا الى الارض ، اصبح الانسان كثير الشبه بهم ، وعسى ألا ننتهي كما انتهوا ، إن هذا يبدو لي أمراً قريب الاحتمال كما كان آنذاك بالنسبة لهم» .

الفصل الثالث

البروفيسور زيكال والمناقشات السوفيتية حول الاجسام الطائرة المجهولة

تخرج «فيلكس زيكال» في جامعة موسكو عام ١٩٤٢ وفي عام ١٩٤٨ أصبح عضوا في الاكاديمية السوفيتية للعلوم كعالم فضاء وفي العام نفسه دافع بنجاح عن اطروحة الدكتوراه في الفضائيات ، وقد درّس في عام ١٩٦٣ التحليل الرياضي وعلم الفضاء في الجامعات السوفيتية ، وبعد عام ١٩٦٣ وعندما أصبح استاذا في معهد الطيران بموسكو ، بدأ بتدريس رجال الفضاء السوفييت ، وهذا المعهد مؤسسة عسكرية ، وقد ألف مايزيد عن (٢٨) كتاباً ونشر أكثر من ٢٥٠ موضوعاً عن علم الفضاء والكون ، وفي عام ١٩٧٥ نشر بالتعاون مع الاستاذ «برداكوف» أول كتاب مدرسي سوفيتي عن علم الفضاء والكونيات بعنوان (الاسس الفيزيائية لعلم الفضاء) كما ألف ايضا كتاب (الحياة في الكون) حول الاتصال مابين الحضارات خارج نطاق الكرة الارضية ، وكتب العديد من البحوث عن ظاهرة الاجسام الطائرة المجهولة التي بدأ بدراستها عام ١٩٥٥ .

وقد بذلنا جهدنا لمقابلته طبعاً بواسطة مرافقنا كازانسيف من وكالة نوفوستي) وتمت المقابلة ووجهنا اليه الاسئلة الاتية :

س – ماهي برأيك طبيعة ظاهرة الاجسام الطائرة المجهولة ؟

ج – ان البحوث التي أجريتها لمدة عشرين سنة اقنعتني بان أكثر الفرضيات المقدمة ، احتمالا ، هي ان الظاهرة متأتية من خارج نطاق الكرة الارضية ، وبعد دراسة تقارير المشاهدات والتركيز على تلك الظواهر التي لايمكن تفسيرها كنتاج لخيال بعض الاشخاص أو كخدع بصرية أو ككرات ضوئية ، الخ ... أن مثلما اعتقد أن سر الظاهرة لايمكن ان يفهم بسهولة حتى من قبل عالم رفيع المستوى ، وأخشى أننا لانزال بعيدين عن فهم الطبيعة الحقيقية للظاهرة فيما عدا أمر واحد وهو انها قادمة من

خارج نطاق الكرة الارضية ، وأنا مقتنع بذلك .
س – هل لديك فكرة عن المكان الذي تأتي منه هذه الاجسام وما الغرض من هذه الزيارات ؟
ج – أفضل عدم الاجابة عن ذلك في الوقت الحاضر ويجب أن لاننسى انا مازلنا بحاجة الى البرهنة بأن تلك الاجسام قادمة من الفضاء الخارجي ، ذلك هو واجبنا الاولي وهدفنا الاساسي هو أن نحدد مصدرها ، ومن الناحية الاخرى انه ليس من الممكن أن نتوقع استنتاجات أكيدة .
س – كيف تفسرون حقيقة ان هذه الاجسام قد لوحظت باشكال مختلفة ؟ ولماذا لم تكن من النوع نفسه ؟
ج – هناك تفسيران بسيطان الاول هو أن مُشاهدة تلك الاجسام في اطار الابعاد الثلاثة يجعلنا نراها تأخذ اشكالاً مختلفة ، وهذا مايفسر ماقاله الشهود بانهم لاحظوا شكل الجسم يتغير بسرعة أمام اعينهم ، إنه البعد الرابع ، وربما كانت هناك ابعاد وهذه الابعاد تلقي الان اهتماما جادا من علمائنا الفيزيائيين وهو باعتقادي يفسر ظاهرة الاجسام الفضائية القادرة على قطع مسافات بعيدة جداً في زمن قصير ، في حين انها لو كانت تسير بسرعة الضوء لاستغرقت مئات من السنين وربما الافاً . كذلك فان لتلك الاجسام خصائص معينة يجعلها مختلفة الشكل من زوايا معينة ، أو في أثناء تغير الزاوية بين المراقب والجسم الطائر ، وأخيراً يجب أن نتوقع أن هذه الاجسام يمكن أن تكون لها عدة اشكال تماماً مثل طائراتنا ذات الاشكال المختلفة كالطائرات التقليدية والهليكوبتر .
– ماهو برأيك حجم تلك الاجسام ؟
– أشير لكم الى ماشاهده أحد العلماء ، اذ قدّر المسافة بين اطراف الجسم الذي كان هلالي الشكل بستمائة متر ، وأوكد لكم أن ماشاهده العالم هو الغلاف الذي يحتوي على الجسم الطائر والذي لابد أن يكون أصغر .
س – هل تدل أبحاثكم على احتمال وجود اجسام فضائية أخرى اصغر من ذلك ؟
ج – كلا . لقد اعتبرت قياس ستمائة متر مناسبا لمدار معين ، أما الابعاد الاخرى فقد تكون أصغر ، وكما بينت فاننا نتعامل مع اشكال مختلفة لاجسام خارجية ، ويجب أن نفكر ايضا بأن قسما من هذه الاجسام قد يكون جزءا من أجسام اخرى اي إنها

مركبات تركت المركبة الام في مهمة معينة .

س – هل تعتقد إن كائنات حية من الفضاء الخارجي قد هبطت على الارض ؟

ج – لا أرى إن كلمة (اعتقد) تهم . إنما الاستنتاجات العلمية التي يعتمد عليها . وهو مايسعى للتوصل اليه ، وحتى ذلك الوقت علينا أن نعتمد على الفرضيات . وهكذا فان فرضيتي هي انه لابد من أن تكون هناك كائنات حية قد هبطت على الارض منذ وقت طويل جداً . وعندما كانت الحياة على الارض بدائية . كما أعتقد أنه لم تحصل حالات هبوط غير رحلات استكشاف خلال حضارتنا الراهنة . ولدينا أدلة من الكتابات القديمة . مثل كتابات (بولوتارج) التي تشير الى عربات نارية في السماء لابد من أن تكون اجساما طائرة ، وخلافا لمايقوله مؤرخنا المعروف (مياسيشلاف زيتسيف) فاني اعتقد إنه لم يهبط اي كائن حي على الارض منذ أن ظهر الانسان على سطح الكرة الارضية وربما كانت المخلوقات من الفضاء الخارجي مهمته بالملاحظة وباجراء بعض المحاولات للاتصال ، ولكن تطورنا التكنولوجي جعل الاتصال بنا محفوفاً بالمخاطر . انهم يدركون ذلك ، ولكن ملاحظاتهم مستمرة . لماذا لا يحاولون الاتصال بنا ؟

اني اختلف مع اولئك الذين يعتقدون انهم غير مهتمين بنا ، اننا نراقب النمل ولكننا لانحاول الاتصال به ، أما نظريتي فهي انهم يشعرون اننا قد وصلنا مرحلة من التطور اصبح اتصالهم بنا مؤذياً للارض ، وأنهم ينتظرون أن تصل حضارتنا الى مستوى أكثر أماناً .

س – مارأيكم بالمادة التي تسمى (شعرة الملاك) التي تلاحظ احياناً بعد مشاهدة الاجسام الطائرة فوق بعض البلدان ؟

ج – تلك المادة هي كتلة النسيج المشع ، انها تبعث رائحة كريهة وتختفي بسرعة ، في بعض الحالات لوحظت هذه المادة وكأنها قطن زجاجي ، وقد تسلم سكرتير لجنة السنة الجيوفيزيائية العالمية (أن في . شيبالين) عدة تقارير عن مادة غامضة فوق اقليم (خوروتين) وبعض المناطق الاخرى ، ولسوء الحظ لم يفلح مكتشفوا هذه المادة في معرفة ما اذا كان لها علاقة بالاجسام الطائرة ، وقد تسلمنا مؤخرا كمية قليلة من (شعرة الملاك) من نيوزيلاندة وقام الفيزيائي الروسي (كيرشيلوف) باجراء دراسات اولية عليها واستدعى عددا من كبار الخبراء لمساعدته في البحث ، وقامت معاهدنا

البحثية بدراسة نماذج من تلك المادة التي تسلمناها من نيوزيلاند . وقد توصلنا الى ان المادة مكونة من عناصر ذات وزن ذري يقل عن (١٢) ولم تكن مشعة . ولم يتمكن العلماء من معرفة بنائها المعدني ليقارن مع المواد المعروفة لدينا من فصيلة الليفيات وقد استنتج الاكاديمي سوكولوف أن المادة الليفية ليست من أصل طبيعي ولايمكن تشبيهها باية مادة ليفية . طبيعية أو صناعية . موجودة على كوكبنا ونحن الان عاكفون على البحث عن نماذج جديدة من (شعرة الملاك)

س – هل يمكن افتراض أن نيزك تونجسكي الشهير هو من الاجسام الطائرة ذات الصله بهذه الظاهرة ؟

ج – اقول نعم وبكل تأكيد ، ولدينا بيانات علمية تفيد ان جسم تونجسكي بعد أن سار عدة مئات من الكيلومترات وعبر بيئتنا في ٣٠ حزيران ١٩٠٨ انفجر في الهواء على بعد ٥ – الى ٧ كيلومترات وبقوة قنبلة نووية ذات (٤٠) ميكا طن . وقد اتضح في كل عناصره جوانب نموذجية من الانفجار النووي ، وتسبب في أثر جيومغناطيسي واضاءة البيئة ونمو متزايد في الزراعة وغير ذلك من الاثار بما في ذلك اشعاع متزايد داخل حلقات اشجار تونجسكي وقد أكتشفت كميات كبيرة من مادة (الكاربون ١٤) في اشجار كاليفورنيا على يد العالمين الامريكيين (ليبي وكوهن) عام ١٩٦٦ وهذا من نتائج أنفجار تونجسكي رغم بعد المسافة ان تحليل ملاحظات الشهود التي درستها أكدت بما لايقبل الشك ان الجسم الذي سقط في تونجسكي نفذ بعد الانفجار بوقت قليل بمناورة جوية داخل غلاف الارض على خط متعرج طوله ٨٠٠ كيلومتر ، وتجري الان المزيد من الدراسات لتحديد تلك المناورة ، ولكن هناك شك بسيط ان المسار البيئي لجسم تونجسكي لم يكن ذا طبيعة قذائفية ، وكل الادلة التي لدينا تفيد ان الجسم كان من الفضاء الخارجي وأنه انفجر في الفضاء الارضي لأسباب لاتزال غامضة ، وبقدر تعلق الامر بي فان اعجوبة تونجسكي كما نسميها من أشهر ظواهر الاجسام الطائرة في الماضي . أن التحقيق الكامل لطبيعتها أمر ضروري في الحاضر والمستقبل فنحن لانعرف مثلا ان كان أنفجار تونجسكي سيتكرر ، واذا ماتكرر في وضعنا الدولي المعقد الراهن فقد تعود شخصاً ما للضغط على زر القنبلة النووية المعروفة . ولتفادي رد الفعل الرهيب هذا ، علينا أن نستكمل بحوثنا وأن نستكمل كل التفاصيل عن انفجار تونجسكي لكي يعرف العالم ماهو . ولكي لايقفز الى

استنتاجات مأساوية اذا ماظهر ثانية بهذه الطريقة فقط نستطيع التأكد من أنه أنفجاراً مماثلا لن يكون السبب في القاء قنبلة هيدروجينية تبلغ قوتها ٤٠ ميغاطن.
س كيف جرى التحقيق في ظاهرة الاجسام الطائرة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٨ ؟

ج – مانزال غالبية العلماء السوفيت تتخذ موقفاً متشككاً من المشكلة ولكن اولئك المقتنعين بالجانب العلمي للموضوع مازالوا يواصلون الدراسة والبحث من منطلقات فردية في اذار عام ١٩٦٨ توقفت مجموعتنا الاصلية التي شكلت للبحث في الظاهرة عن العمل . وهكذا لم يعد هناك عمل منظم لجمع تقارير المشاهدات

وقد اقتصرت متابعتي للموضوع على التقارير الخاصة التي كانت تصلني وكان بعضها يتعلق بمشاهدات حدثت قبل عام ١٩٦٨ ولكن غالبيتها تتناول احداثا جرت بعد ذلك التاريخ . ولست اشك بوجود مشاهدات اخرى ولكن شهود العيان لا يفضلون الابلاغ عنها ، كما أن هؤلاء الشهود يجهلون الجهة التي ينبغي أن يوجهوا تقاريرهم اليها خاصة بعد أن اعلنت صحافتنا إن الظاهرة ليست موجودة وإنه لم يبق من ينادي بوجود (الصحون الطائرة) سوى المشعوذين ، ونتيجة لذلك قل عدد المشاهدات التي استلمها ، وعلى أية حال فأن استمرار ظاهرة الاجسام الطائرة هو أحد البراهين التي تدل على حقيقتها.

س – هل حدثت حالات هبوط للاجسام الطائرة في الاتحاد السوفيتي ؟ وهل كان طاقمها من الكائنات الحية؟

ج – لم تصلني لحد الان تقارير عن هذا الامر ، ولكن سجلت حالتان في عامي ١٩٦١ و ١٩٦٧ حدثت اضطرابات أرضيه غامضة الا ان حداً لم يسعَ لتفسيرها ، ولكن من المهم تأكيد أن غياب المعلومات عن مثل تلك الحقائق لا يعني إنها غير موجودة انما هي لم تصل إلينا.

– ماهي برأيكم معوقات العمل البحثي المنظم لهذه الظاهرة؟

–انه قبل كل شئ ، التحيز لدى غالبية العلماء ، إن التفكير بالاجسام الخارجية كتفسير لظواهر معينة يعد ذوقا رديئا ومن المثير حقا إن معظم المشككين هم من الذين لم يعملوا ابدا في دراسة الظاهرة وانما يتخذون مواقفهم بناءً على أخبار سمعوها ، وقد لاحظت لعدة مرات إن وجوه كبار العلماء تتغير بعد المناقشات التي تقدم لهم فيها ادلة

دافعه . انهم يبدأون بابتسامة ساخرة ولكنهم ينتهون بتعبير من الحيرة العميقة ، أهم المعوقات إذن هي الاستهانة والخوف من تشويه السمعة العلمية التي منعت العديد منهم عن الاشتغال في تفسير هذه الظاهرة ومما يعوق الدراسة الكاملة للمشكلة الاحساس غير الصحي الذي أثاره أشخاص غير مسؤولين عن الظاهرة . فالاشاعات والاختراعات والتخيلات قد اعطت الموضوع اسما سيئا وفيما يخصنا نحن العلماء فإن من اصعب مهماتنا أن نواجه الاشاعات وأن نبقى مع الحقائق العلمية المهمة القليلة ، وأرى أن الاخبار غير الصحيحه التي تدور حول هذه الظاهرة يجب أن لا تدان فحسب وإنما يجب أن يعاقب عليها قانونا ، إن خلق بيئة هادئة وعملية هو بالتأكيد أمر ضروري لنجاح تجرياتنا.

س - كيف تقيّمون دراسة الظاهرة في أميركا؟

ج - أنني اراقب اعمال العلماء الامريكان باهتمام شديد . أن التقرير المقدم من قبل الدكتور ادوارد كوندون الى القوة الجوية الامريكية ترك لديَّ انطباعا سيئا، لقد كان مصطنعا وعند التعمق في دراسة محتوياته يتولد انطباع بأن المؤلف يحاول انهاء المشكلة وليس حلها.

- هل ترون إن من الممكن ومن المرغوب فيه أن تتعاون الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي في مجال دراسة الظاهرة؟

- أني أعد أن مثل هذا التعاون ممكن ومرغوب فيه لاسيما في اطار التعاون العلمي الجديد في عملية التطور بين اميركا وروسيا . وأشير بذلك الى الخطوة المهمة التي اتخذتها اكاديمية العلوم السوفيتية ازاء مثل هذا التعاون.

س - هل يمكن أن تتوقع مشاهدة الاجسام الطائرة بالاستمرار؟

ج - هذه الظاهرة لن تستمر وحسب ، بل ستزداد .فكلما اتسعت المعلومات لدى الحضارات الخارجية التي تراقبنا عن كثب .زاد .اهتمامها بنا، وهذا يعني المزيد من الزيارات للأرض لجمع المعلومات ، والمزيد من الاجسام الطائرة المجهولة ، وعلى رغم ما يعتقده بعض العلماء ، فإن تلك الحضارات سوف لن تتركنا اذا اهملناها نحن ، أن هذه الظاهرة يمكن أن تكون من أهم مجالات البحث الموجود اليوم ، لأن اكتشاف اسرارها يمكن أن يحل عددا لا يحصى من مشاكل عالمنا.

وانتهت المقابلة بعد أن سألنا الاستاذ زيكال اذا كان يريد أضافة شئ اخر ، فأجاب : لقد قلت ما فيه الكفاية وعليكم أن تبحثوا عن مصدر آخر للمعلومات.

الفصل الرابع

نادي الخياليين

حال خروجنا من تلك البناية في شارع «ساشيسكايا» في موسكو ، ارشدنا رجل عجوز الى اجتماع الكتاب في نادي الخياليين وطلب الينا ان نلتحق بأولئك الرفاق ، فقادنا الى قاعة المؤتمر الذي نظمة العاملون في مجلة (التكنولوجيا والشباب) والتي تشغل بناية ذات طوابق خمسة ، لقد دعينا الى هذا الاجتماع بعد أن اصررنا على تنفيذ اقتراح الاستاذ «زيكال» للبحث عن مصدر اخر للمعلومات الخاصة بظاهرة الاجسام الطائرة ، وأمضينا بضعة أيام في اعلام المصادر غير الرسمية ، التي تربط بين علماء موسكو الفيزيائيين والباحثين في مجال الاجسام الطائرة ، باهتمامنا بالموضوع حتى جاءنا نداء هاتفي يقترح أن نحضر اجتماع نادي الخياليين لسماع اقوال الضيف – المؤرخ والمؤلف المعروف الكسندر كازانتسيف – لدى دخولنا القاعة وجدنا نحو اربعين شخصاً من الرجال والنساء جاؤوا رسمياً لحضور الاجتماع الشهري لنادي الخياليين وهم في الظاهر مجموعة من العلماء السوفييت الشباب جاؤوا لتلقي التوجيهات الخاصة بتدريبهم ليصبحوا كتاباً في مجال الخيال العلمي . الا أن واقع الأمر أنهم جاؤوا لمناقشة موضوع أخطر هو (موضوع الاجسام الطائرة المجهولة ، التي اصطلح على تسميتها «UFO» فوق الاراضي السوفيتية ، وتكلم «كازا نتسيف» أولا بصورة عامة عن حالات قديمة وحديثة تمت ملاحظتها أو دراستها . ومن تلك الحالات المهمة ما تحدث عنه عالم شاب يدعى (ميد فديف) وقال : في مايس ١٩٦٩ سافرت الى قرية بيرو شكوفو التي تبعد خمسين كيلومتراً غرب موسكو ، لأستطلع قصة القرويين الذين شاهدوا ظاهرة غريبة فوجدت قرية شبه معزولة سكانها مهتمون بالمشاكل الزراعيه أكثر من اهتمامهم بالتكنولوجيا الحديثة ، وفي البداية تردد القرويون في التحدث عن الحادثة السرية ، ولكني اقنعتهم تدريجياً أن يتحدثوا الي عما شاهدوه ، فرحت انتقل

من بيت الى بيت اجمع المعلومات ، ولم أعطهم اشعاراً مسبقاً ، لذلك لم يكن هناك احتمال أتفاقهم على رواية ما ، ومع ذلك حدثني الجميع عن نفس الحادثة ، ونظر «ميدفديف» في اوراقه ثم تابع الحديث (قبل اسبوعين من زيارتي لاحظ القرويون ذات ليلة قرصاً فضي اللون بحجم الطائرة الحديثة يهبط وراء الاشجار ، فتقدموا نحوه حتى وصلوا حافة المكان الذي هبط فيه الجسم الغريب ، كانت بعض الحشائش المنتشرة حول الجسم لاتزال مشتعلة ، كذلك كانت شجرة تبدو أن الجسم قدمسها ، وقالوا أن (الطائرة المدورة) اقلعت عمودياً خلال ثواني من وصولهم وأختفت . وقد أتفقوا على أن الجسم لايمكن أن يكون قد جثم على الارض لأكثر من نصف ساعة) .
طلبت من القرويين أن يرشدوني الى المكان ، فذهبت برفقتهم سيراً عبر الغابة خارج القرية حتى وصلت حافة المكان ، كانت الحشائش قد أحترقت وكانت الارض سوداء ، وكان اثر الاحتراق يبدو واضحاً ايضا على بعض الاشجار القريبة من المكان وخاصة احدى الشجرات التنوب التي احترقت اغصانها من جهة واحدة بينما بقيت اغصانها في الجهة الاخرى اعتيادية (وكنت في اثناء ذلك مترددا في مواصلة التحقيق فتركت القرية لأرجع اليها بعد شهرين وعندما تذكرت الحادثة قررت اجراء التحقيق ثانية ، فذهبت الى المكان نفسه فوجدته كما هو غير ان الحشيش كان قد نما واصبح يبدو اعتياديا ، أما شجرة التنوب فقد ماتت وكانت مطروحة في المكان الذي يبلغ قطره (٤٠) متراً .

خرج ميدفيديت من القاعة حال أكماله للتقرير فتوجهنا بالسؤال الى المؤلف «كازانتسيف» عن رأيه بالتقرير وقال (ليس هناك مايدعو الى تكذيب الرجل على رغم ان ذلك أول تقرير أسمعه عن ظاهرة أجسام طائرة شوهدت على الارض السوفيتية) .

هل ان القرويين اخترعوا القصة أو تخيلوها بعد احتراق تلك الشجرة ؟ قال «كازا نتسيف» (لا اعتقد إن لدى القرويين علماً بظاهرة الاجسام الطائرة ، وليس ثمة مايدعوهم لاختراع القصة ، وليس لديهم البراعة لروايتها بهذه الطريقة ، أما عن فكرة الضوء الذي احرق الشجرة فقد تفحصه الرفيق ميد فديف بدقة ، ولم تكن هناك اية عواصف في المنطقة وقت الهبوط)

وبعد التحدث مع عدد آخر من اعضاء نادي الخيال أدركنا ان الظاهرة مألوفة وأنها في الاتحاد السوفيتي كما في الغرب لايمكن تفسيرها ، ولسوء الحظ فان

المشاهدات لم تعد تنشر في الصحافة السوفيتية ولكن من الواضح ان الحديث عن الظاهرة يعم كافة أنحاء الوطن وانه تجري دراستها بجدية . فهم يقابلون الشهود ويستخدمون الاجهزة المتطورة لاخذ القياسات ومعرفة الاشعاعات . وفي الاتحاد السوفيتي يسود الشعور بأن الدجاليين يجب الا يلعبوا اي دور في التحقيقات المشروعة وهكذا وفي بعض الحالات يقوم علماء النفس حالاً بابداء رأيهم بالحالة النفسية للشهود .

وعلى رغم تأثرنا بما سمعناه في (نادي الخياليين) كنا مانزال نواجه مشكلة الحصول على وثائق عن الحالات ، فأعربنا ثانية عن رغبتنا بشكل غير رسمي فتسلمنا نداءً بعد بضعة ايام من (يوري فومن) الذي يعرف بأنه أول شخص في الاتحاد السوفيتي اهتم بدراسة تقارير مشاهدات الظاهرة فتوجهنا فوراً لمقابلته في بيته حيث وجدنا معه إثنين من الباحثين .

في عام ١٩٥٦ عندما كان (فومن) استاذا اقدم في قسم الاجهزة الاوتوماتيكية في معهد موسكو للتكنولوجيا . اهتم بظاهرة الاجسام الطائرة بعد قراءته عن الحالات الغربية وبكونه مهندساً يمتلك براءة اختراع لعدة اجهزة اوتوماتيكية استخدمت في الصناعة ، استنتج أن الحضارات خارج نطاق الكرة الارضية قد تستعمل اجهزة اوتوماتيكية لمعرفة كوكبنا واعتقد أنه يستطيع اجراء مسارات اوتوماتيكية مماثلة لتلك التي تستخدمها الاجسام الطائرة ، وراح لعدة سنوات يجمع المعلومات عن كل حالة ويقابل الشهود ويلقي المحاضرات عن الموضوع ويحاول تحليل مصدر قوة تلك الاجسام . فقال لنا (لقد توقفت الان عن جمع الادلة لأني حصلت على البرهان الضروري على أن الاجسام الطائرة موجودة حقاً وأن طيرانها فوق الاتحاد السوفيتي أمر حقيقي ولأني توصلت الى هذا الاستنتاج فلست ارى مايدعو للاستمرار بتحليل تقارير المشاهدات اني لاأزال اتسلم العديد من تلك التقارير ولكني لاأجدّ في طلبها لقد كرست نفسي للمرحلة المقبلة من المشكله : لماذا وكيف تأتي هذه الاجسام الى هنا ؟ ، (من الواضح ان للحضارات التي ترسل اجهزتها الى بيئتنا ، معرفة وذكاء متقدمين ، ان المهمة التي أوكلتها الى نفسي كانت على مستوى محاولة تفسير سر جهاز التلفزيون بمجرد معرفة اساسية بالكهرباء ومنذ ذلك الحين تركت النظرية التي مؤداها ، أن الاجسام الطائرة لها مصدر للطاقة يمكنها من السير أسرع من سرعة

الضوء) .

أستعرض «فومن» أمامنا عدة ملفات عن تقارير الظاهرة وارآنا عدة صفحات من الحسابات النظرية عن مصادر الطاقة وقال (انني مقتنع الان أننا نتعامل مع بعد رابع وبعدٍ خامس وقد تركنا الان محاولة حل هذا السر بتطبيق مفاهيمها التقليدية المتعلقة بتكنولوجية الابعاد الثلاثة . فعلى سبيل المثال يمكن أن يصبح حلقة في البعد الرابع مما يجعل من الممكن العبور عمليا من نهاية المسافة الى النهاية الاخرى لها بمجرد السير خطوة صغيرة واحدة خلال البعد الرابع) .

وعندما اخبرناه ان ذلك بعيد الاحتمال قال :

انه كذلك لغير المطلع ، أن ذلك هو الجواب الاكيد للأسئلة التي تحيّر العلماء ، وقد كرستُ نفسي كلياً لدراسة البعد الرابع والتكنولوجيا المتطورة عنه ، أن عملي يجمع بين النظرية والتطبيق العملي ، وأنني متعمق في كليهما وأشعر انني قطعت شوطا بعيدا ضمن تجاربي ، انني استعد الان لسلسلة جديدة من التجارب وانني متفائل جدا وأعتقد ان بعض استنتاجاتي سوف تعمل على تثوير التكنولوجيا في الاتحاد السوفيتي في المستقبل القريب ، وبدأ – يوري فومن – بالبحث في ملفاته عن الحالات .

وكانت تلك الليلة اروع الليالي التي امضيناها في موسكو وأستطعنا بعدها أن نأخذ معنا معلومةً تلو الاخرى ، وكان العديد منها مشابها لما هو معروف في الغرب فالاجسام الطائرة التي تشاهد فوق الاتحاد السوفيتي تأتي بكل الاشكال والاحجام وتشاهد في مختلف الظروف ومن قبل مختلف طبقات الناس .

عشية التاسع من ايلول عام ١٩٥٧ كانت مجموعة حقلية من معهد موسكو لفيزياء البيئة تجري ابحاثاً قرب مدينة (تسيملياتك) قد استيقظت من النوم على اثر صيحات عالية فرأوا جسماً احمر اللون على شكل قرص يعبر السماء من الغرب الى الشرق ، تاركاً أثراً نارياً وقال (أل . أن . بابن) نيابة عن العلماء (نحن نعرف أن ذلك لم يكن مُذنّباً ، لقد ظهر ان القرص ذو مادة سميكة : وله بريق فضي ، وفوق القرص كان هناك نتوءات يمكن أن يكونا هوائيين ويبدو أنهما مصنوعان من المادة نفسها) الدكتور (بي . موراتوف) وابنه الذي كان طالباً يدرس الهندسة في جامعة موسكو ، كان قرب مدينة (جمباي) في ٤ حزيران عام ١٩٥٨ لدى عودتهما من رحلة صيد في

بحر الاورال ، كانت الساعة التاسعة ليلاً عندما لاحظنا فجأة جسما غريبا قادماً نحوهما على ارتفاع منخفض من الشمال الشرقي . وقد ظننا في بادئ الامر انه لابد أن يكون طائرة ولكن حسبما كتب الدكتور موراتوف (بعد أن اقترب الجسم مناً على مسافة ١٠٠ متر فوقنا ، ادركنا إنه ليس طائرة ، انه جسم طائر على شكل قرص يخرج منه صوت موسيقي . وقد قدرتُ قطر القرص ب ٢٥ متراً ، وله نتوء يبدو وكأنه هوائي ، ولم تتجاوز سرعته ٣٠٠ كيلومتر في الساعة ، كان سطحه لماعاً وكان في أحد جوانبه توهج أحمر . واختفى خلال ثوانٍ قليلة وعندما أخبر الدكتور موراتوف الصياديين المحليين ذوي الخبرة . قالوا له ان جسماً مماثلا كان قد مر قريباً منهم قبل سنتين . ويستمر موراتوف في سرد عدة حوادث سبق أن عاشها أناس معروفون ولهم سمعتهم ، نذكر منها الحادثة الغامضه التي يسميها الروس حادثة بحيرة (أونيكا) ، فالسكان الموجودون حول هذه البحيرة كثيرة الغابات هم من الصيادين والنجارين الاشداء يعتمدون على أنفسهم ، ولكنهم ذعروا عندما شاهدوه في ٢٧ نيسان ١٩٦١ وارسلوا طلبا الى خبير الغابات «فالنتين بورسكي» لنجدتهم ، وفي تقرير رسمي له ، حصلنا على نسخة منه يقول «وصلت المنطقة الواقعة على الساحل الشمالي لبحيرة اونيكا في الساعة الثامنة قبل الظهر صباح ٢٨ نيسان ، قد تمكنت من رؤية دمار ملحوظ للخط الساحلي الشمالي للبحيرة التي تعدُّ خليجاً لبحيرة أونيكا الكبيرة وتبلغ مساحة الخليج الذي لايحمل اسماً معينا (٧٥ر٠كم) وكأنّ جسماً ما قد ضرب الخط الساحلي وحطم ٢٧ متراً من الشاطئ فوق الخط المائي ، وقد ترك على الشاطئ اثراً طويلاً يبلغ عمقه ثلاثة أمتار ، وتكسر الثلج الذي كان يغطي سطح البحيرة ، وقد تناثرت قطع الجليد على الارض وقد أكتسبت لوناً اخضر غريباً .

ان اي جسم يضرب هذه البقعه لا يمكن ان يترك مثل هذه الاثار ، لم أتمكن من العثور على أية بقايا لذلك الجسم الذي ضرب بمثل هذه القوة ، وفيما عدا الخندق الساحلي الطويل ، لم تكن هنالك أية فوهات ، وبمساعدة القرويين استكشفت قاع البحيرة قرب الساحل ولم أعثر على شيء ، ويقول السكان المحليون ان جسما طائرا حلقّ على ارتفاع منخفض فوق المنطقة قد قطع الشاطئ بنحو ١٠ درجات فوق الافق ثم أختفى ، أما السكان المحليون الذين شاهدوا الحادثة عن بعد ٣ كيلو مترات فلم يخبروا عن سماعهم لأصوات ماعدا أصوات الأثر) ، قام بورسكي بارسال تقرير الى

سلطان مدينة (بوفينيتس) الواقعة على الساحل الشمالي لبحيرة (أونيكا) ، وتم ارسال فريق مدني وعسكري الى المنطقة ، رأس المجموعة المدنية (فيدور وينيسوف) فيما رأس المجموعة العسكرية الميجر (أنتون كوبيكن) والملازم الفني الاقدم (بوريس لدبانوف) وأجرت المجموعتان تحقيقاً شاملاً . وبعد ذلك كتب الميجر (كوبكين) (بين الساعة الثامنة والعاشرة صباحاً وفي ٢٧ نيسان ، ضرب جسم ارض الخليج شمالي بحيرة أونيكا على مسافة ٤٠ متراً من بيوت قرية أنتيثو المهجورة ، وعند ذلك الوقت كان ميل الشاطئ ٦٠ درجة ، وقد ترك الجسم خندقا عرضه خمسة عشر متراً . بعمق ٣ أمتار كما وجدنا خندقاً صغيراً ثانياً في الجانب الغربي من المكان المتأثر وتبلغ المسافة بين الخندقين خمسة امتار ونصفاً ، وكان هناك خندق اضافي عرضة ٤٠ سنتيمتراً يؤدي الى البحيرة نفسها ولم تكن هناك اية اضطرابات اخرى في المنطقة وقد اهتز الجليد المتراكم عليها ، كان الجانب السفلي للطوق الجليدي اخضر اللون من نوع مادة الكروم المؤكسد ، ولدى صهر نماذج من الجليد تركت راسباً من الألياف وكشفت التحليلات التي اجريت بعد ذلك على المادة الليفية في معهد لينينغرا دللتكنولوجيا عن وجود كميات قليلة من مواد المغنيسيوم والالمنيوم والكالسيوم والباريوم والسليكون أضافة الى الصوديوم والتيتانيوم ، كما وجد في قاع البحيرة صفيحة صغيرة سمكها مليمتر واحد وطولها سنتيمتران وعرضها نصف سنتيمتر ، كان لونها داكناً ، وكشف التحليل الكيمياوي في معهد لينينغراد للتكنولوجيا ، أنها تتكون من الحديد والسليكون وعناصر اضافية من الصوديوم والليثيوم والتيتانيوم والالمنيوم ، واضافة الى ذلك كله . أنتجت الارض حبوباً سوداء صغيرة ذات شكل هندسي أكتشف فيما بعد انه متكون من مكونات الصفيحة الصغيرة نفسها وكان قطر الحبة الواحدة نصف مليمتر وثبت إنها مقاومة للصدأ ودرجات الحرارة العالية ، ولكنها لم تكن مشعة) .

وقام وينسوف رئيس المجموعة المدنية باستجواب ٢٥ شخصاً وقدموا جميعهم نفس الاوصاف التي رأوها لجسم بيضوي الشكل يعبر من الشرق الى الغرب بسرعة هائلة ويتحرك بلا صوت وقدروا حجمه بقدر حجم الطائرة الكبيرة وكان لونه اخضر مصفراً ، ويضيف في تقريره : (وحسبما يقول شهود العيان فان الجسم الطائر على ارتفاع منخفض كشط الارض ولكنه استمر بالاتجاه نفسه دون أن يقلل من سرعته ، بعض الشهود افادوا ان حركته كانت متذبذبة وقال البعض الاخر انه يمكن أن يكون

طائرة ضربت الارض ولكن بشكل غامض وواصلت سيرها دون أن تتحطم)
أما تقرير الميجر كوبكين فقد جلب أنتباه عالم الجيوفيزياء المعروف البروفيسور (شارونوف) عضو معهد لينينغراد للتكنولوجيا وسافر الى الموقع ليقرر ما اذا كان الجسم نيزكاً واصدر على أثرها بياناً يقول (أن اي دمار واضطراب في الارض بسبب الجسم الساقط لم يحدث في هذه الحالة ، اذ أن النيزك الساقط يترك فوهة تزيد على حجم هذه الفوهة بخمسة اضعاف ، وفي هذه الحالة لم تكتشف اية فوهة اضافة الى ذلك فان هبوط النيزك ترافقه اثار مرئية ومسموعة بوضوح ، وهذا لم يحصل في هذه الحالة واخيراً ان المادة الكيمياوية التي يتركها النيزك في الارض لم تكن موجودة ، أما الحبوب في قعر البحيرة فعلى رغم إنه لايمكن تفسيرها حاليا الا انها بالتأكيد من أصل صناعي ، انني مقتنع ان هذا الجسم لم يكن نيزكاً) ولقد علمنا ان ملف حادثة بحيرة (أونيكا) لم يقفل بعد ، اذ لم يكتشف دليل جديد لحل هذا اللغز ، ان العلماء المعنيين بهذه الظاهرة قد تقبلوا بشكل أو باخر فرضية البروفيسور زيكال بان هذا المسار كان من الفضاء . ولقد سررنا بالنتائج ، اذ حصلنا على ٢٥٠ تقريباً موثقة توثيقاً علمياً ، فكثير من الحالات اضافت براهين جديدة لبحوث هذه الظاهرة بالنسبة لكل أنحاء العالم فقد بينت بعض المشاهدات ، مثلا مسار الاجسام فوق مدن تبعد عن بعضها بمئات الاميال مما مكّن العلماء أن يتعلموا الكثير عن سرعة مسار الاجسام .

الفصل الخامس

التونجوسكا ـ ديفو ـ قنبلة ذرية من الفضاء

تسمي الاوساط العلمية الجسم الذي ضرب المنطقة في ٣٠ حزيران ١٩٠٨ (نيزك تونجوسكا)وفي روسيا يدعى (المعجزة السحرية او اعجوبة تونجو سكا) ، عندما قابلنا زولتوف في قاعة المؤتمرات لمكتب وكالة نوفوستي للانباء قال لنا : لم يكن ذلك الجسم نيزكاً او اية ظاهرة طبيعية اخرى ، فهو لم يترك اية فوهة في الارض .لقد كان جهازاً نوويا متطوراً ارسل بدقة بالغة ،انفجر بتعمد فوق منطقة خالية من السكان نسبيا ليجعلنا نعلم اننا لسنا الوحيدين في الفضاء ،كان البروفيسور(الكسي ف. زولوتوف) رئيسا لمجموعة من خمسة رجال مكلفة بالاستكشاف الجيولوجي لنيزك تونجوسكا في منطقة كالينين ،وقد جاءنا الى موسكو متلهفا للتحدث الى الصحافة الغربية عن موضوعه المفضل وراح يشرح لنا تفاصيل تلك الحادثة: كان ذلك اليوم يبدو اعتياديا كأي يوم آخر عندما طلع الفجر على سهول منطقة نهر تونجوسكي التي تبعد ٤٠ ميلا عن منطقة فانوفارا المعزولة ، في هذه المنطقة (القرية) كان (اس.. بي. سيميانوف) جالسا امام بيته منهمكاً في صناعة برميل وعندما كان يوشك ان يضرب بفأسه قطعة من الخشب ،بدأ وكان الجزء الشمالي من السماء اصبح بحراً من النار ، ،مسته الحرارة على الفور وشعر كأن جسمه يحترق وحاول تمزيق قميصه لاعتقاده انه يلتهب ولكنه اكتشف فيما بعد انه لم تمسسه اية نار ثم سمع صوتا عاليا .كان ذلك اكثر مما يتحمله ، فأغمي عليه وسقط ارضا ،سارعت زوجته لأدخاله الى البيت ولكنه كان ثقيلا عليها وقد اخبر العلماء فيما بعد انه كان يشعر وكأن المدفعية كانت تقصف من حوله ، وكأن صواريخ كبيرة كانت تسقط من السماء . «ظلّ سيميانوف» مضطجعاً على الارض لعدة ساعات لايستطيع الحراك . اما جاره (بورسولوف) فقال انه ظن ان اذنيه تحترقان فغطاهما

بيديه وجلس على الارض لايستطيع ان يفصل شيئا ، لقد حل دمار كبير في المنطقة (تونجوسكا) ،حيث دمرت الملايين من الاشجار التي بقيت تعيش لعدة قرون في سيبيريا ،.كان الانفجار قد سُمع على بعد سبعمائة وخمسين ميلا وسجل اهتزاز الارض على بعد ستمائة ميل ،وتكسر زجاج النوافذ والمصابيح في المناطق التي تبعد ٢٠٠ ميل وقتلت حيوانات ولكن معظمها بسبب الحرائق التي حدثت في الغابة بعد الانفجار وهرب العديد منها ولم يُعثر عليها ولكن فيما عدا المزروعات ،لم تحصل اية اصابات الابين الحيوانات لم يصب اي شخص ماعدا رجل واحد كسرت ذراعه عندما اصطدم بشجرة ساقطة ، وتم تسجيل الصدمة الهوائية من قبل محطات الرصد الجوي في العالم كافة فقد سجلت موجات زلزالية في (اركتسك وطاشقند) كما سجلت محطة القياسات المغناطيسية في (اركتسك) اضطرابا في المجال المغناطيسي للارض وفي اليوم التالي ظهر ضوء غريب في المنطقة مابين (ينيستك ولندن) اي على طول ثلاثة الاف وسبعمائه ميل ولوحظ ذلك في كل اوربا وفي روسيا وانكلترا وايرلنده وبلجيكا وهولنده وسويسرا وفرنسا وهنغاريا وسيبيريا ،كان الضوء قويا الى درجة انه مكن الناس من التقاط الصور وقراءة الصحف في منتصف الليل ،ولم يستطيع علماء الفضاء في اوربا ملاحظة النجوم لان ذلك الضوء غير العادي كان مشعا جدا تلك الليلة وقد نشرت الصحف مواضيع مقتضبة حول الظاهرة الغريبة في العالم اما في روسيا فقد نشرت جريدة سيبيريا في (اركتسك)بتاريخ ٢/تموز/١٩٠٨ وصفا كاملاً للحادث الغريب وكتب المحرر (اس .كولبش): ان ظاهرة طبيعية غريبة لوحظت في منطقة كيرنسك وفي القسم الشمالي الغربي من السماء فوق الافق ،رأى الفلاحون جسماً يبعث وهجاً ابيضَ مزرقاً يهبط تدريجيا وبثبات الى الارض ، وعلى رغم تلك التقارير لم يبدِ العلماء اهتماماً كافياً بالحادث لكن في عام ١٩٢١ وعلى رغم استمرار الحرب الاهلية في روسيا ، امر لينين باستخدام التخصيصات العلمية لاكتشاف (نيزك سيبيريا) واختير البروفيسور الفيزيائي في موسكو (كوليك) ليراس اول عملية استكشاف تونجوسكا ، وكان مقتنعا بان ماحدث هو امر غير اعتيادي وان اول انفجار لهذا الجسم لم يحصل على سطح الارض وانما على ارتفاع عشرين كيلو مترا من السطح وهو حادث غير اعتيادي ،اما (كوليك) فقد قتل في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ قبل ان يكمل عمله وبعد ستة عشر عاما اي في عام ١٩٥٨ اختير «الكسي

زولوتوف» .ليخلعه رئاسة بعثة استكشاف تونجوسكا وحتى الان رأس زولوتوف اربع بعثات لهذا الغرض ،امضت كل من تلك البعثات التي ضمت علماء فيزياء واحياء عدة اسابيع في الموقع تعيش في (قرية العلم)الصغيرة التي بنيت في المركز الصحي للانفجار ،وفي كل المهمات الاربع استخدمت اجهزة متطورة لفحص التربة والصخور ونقلت العينات بالطائرات العمودية .يقول زولوتوف : كلما ذهبنا الى هناك كنا نكتشف دليلا اضافيا بدعم فرضية الانفجار النووي ، لقد كانت تقارير الشهود مثيرة ولكنها لاتكفي لأغراض التفسير العلمي انني بوصفي عالما يجب ان اسعى الى برهان اضافي ،واعتقد اني الان اعرف الجواب حتى بدون ان يكون الدليل بين يدي ،ان قطعا من احجية الصور المقطوعة مازال مفقودة ولكني سابقيها مبسطة وهنا يكمن استنتاجي الاساسي ، من الواضح ان الجسم لم ينفجر لدى مسه للارض ، ان (غابة التلغراف) الواقعة في المركز السطحي للانفجار تدل على ذلك ،من الواضح ان قوة من فوق انفجرت وهي تهبط مباشرة ،فجردت الاشجار من اغصانها دون ان تصيب الجذوع ،اما موجة الصدمة عندما انتشرت ضربت بعد ذلك الاشجار الاخرى واسقطتها ارضا ،كيف تستطيعون تفسير جسم طائر يسافر افقيا ثم ينفجر قبل ان يضرب الارض انه لايمكن ان يكون نيزكا لان النيازك لاتسير بهذا الشكل فالنيازك الصغيرة تحترق في بيئتنا والنيازك الكبيرة تضرب الارض وتحدث فوهة فيها ولكن ليس في موقع (تونجوسكا) اية فوهة من اي نوع ومضى زولوتوف الى القول (ان المشكلة الاساسية التي تواجهنا هي مصدر الانفجار ، ، هل احدثته طاقة ديناميكية لنيزك مرّ في بيئتنا ام هل انها طاقة داخلية من الجسم ام كيمياوية او نووية ،ان الاجابة على السؤال متوقفة على سرعة الجسم في الهواء فاذا كانت تزيد عن عشرين كم في الثانية فقد يكون انفجار الجسم في الهواء، بسبب الطاقة الديناميكية ، ولكن حسب دراستنا للبيانات المتوفرة. بما فيها تقارير الشهود فان السرعة لم تكن تتجاوز خمسة كيلومترات في الثانية واذا كانت السرعة اقل من خمسة كيلومترات في الثانية فمن المستحيل ان يكون الانفجار بسبب طاقة ديناميكية وفي هذه الحالة يجب على النيزك ان يضرب الارض ويحدث فوهة، هذا ما دعانا الى الاستنتاج بان الانفجار كان بسبب طاقة داخلية، وهذا يثير السؤال المهم الثاني، هل كان الانفجار كيمياوياً او نووياً، ان الاوصاف بما فيها مشاهدة الغيمة والحروق الضوئية والاشعاع المتزايد وموجات

الصدمات كل شيْ يشير الى الاصل النووي فالضوء الناجم عن الحروق الضوئية والاشعاع الذي ظهر وقت الانفجار امتد لمسافة ١٨ كيلو متراً ، هناك مقاييس علمية خاصة لقياس نسبة الطاقة الضوئية الى الطاقة الكلية وفي حالة الانفجارات النووية تكون الطاقة الضوئية بنسبة ٣٠ ٪ من الطاقة الكلية وفي حالة انفجار (تونجوسكا) لاحظنا نفس النسبة .وهذه النسبة العالية للطاقة الضوئية للانفجار قادتنا الى الايمان بان انفجار (تونجوسكا) قد نتج بتركيز كبير للطاقة وفي حيِّز صغير جدا وبرد فعل حراري مماثل لرد الفعل النووي لأثر الحرارة .ان الطاقة الضوئية الهائلة .والتركيز الشديد للطاقة في منطقة صغيرة مماثلة لتركيز الطاقة في انفجار نووي، قادتنا الى الايمان بان درجة الحرارة الاصلية وقت الانفجار في (تونجوسكا) لابد ان تكون ٣٠ مليون درجة او اكثر .ان اي انفجار كيمياوي لايمكن ان ينتج مثل تلك الحرارة ،ولسوف تلزمنا عدة سنوات اخرى من البحوث قبل ان نتمكن من التوصل الى استنتاج علمي دقيق وبسبب الاختلاط في الانفجارات النووية المعروفة يصعب علينا الان فحص مستويات الاشعاع التي ترجع الى عام ١٩٠٨ ولكن حتى في كاليفورنيا اظهرت الفحوص التي اجريت على مقاطع عريضة للاشجار مستويات متزايدة من الكاربون المشع الذي يرجع الى سنتي ١٩٠٨ و١٩٠٩ ويمكن لذلك ان يكون بسبب غيمة من الرماد المشع من انفجار (تونجوسكا) الذي احاط بالكرة الارضية، لقد بينت قياسات الاشعاع التي اجريت علي اشجار (تونجوسكا) بعد الانفجار ،ان في معظمها اثر لأشعاع يعود الى اشعاع متزايد منذ سنة ١٩٠٨ ،لقد نمت اشجار المنطقة بسرعة بعد الانفجار ويعتقد زولوتوف ان هناك حافزاً سرياً لم يحدد بعد»ويقول كان الحافز اشد فعالية في المركز السطحي وقد اختفى بسرعة في المناطق البعيدة .هذا الحافز وهو ليس جزءاً من الاشعاع .لابد ان يأتي من عدم تكامل الجسم الكوني ،او من عدم تكامل الغازات التي رافقت حركة الجسم واحتوته ، وهناك نظرية اخرى مفادها ان الانفجار قد احدثته المادة المضادة Anti Matter ،وتوجد ادلة تجريبية على ان المادة المضادة موجودة في الطبيعة وان الاتصال بين المادة والمادة المضادة قد يؤدي الى انفجار هائل ولكن هذا لاينطبق على اوصاف الشهود ثم سألناه : هل توافق على ان الجسم الذي انفجر فوق (تونجوسكا) يمكن ان يكون (بطاقة زيارة) من حضارة اخرى ؟ فأجاب بلا تردد «نعم . لاأشك في انه قد ارسل من قبل كائنات الفضاء الخارجي لجلب

انتباهنا حتى اكثر علمائنا جدية يعلمون انه لابد ان تكون هناك حضارات اخرى في الفضاء ولكن ذلك حوار فلسفي لاننا لحد الان ،لم نتصل ، ولم تتصل بنا اية حضارة اخرى ، الا اذا كان الجسم (تونجوسكا) هو الاتصال الاول .

الفصل السادس

على آثار الانسان الجليدي في القوقاز

ترجع شهرة الطبيب العسكري المقدم «فارجن كاربتيان» الذي ساهم مع الجيش الاحمر في حملاته ضد النازيين الغزاة في الحرب العالمية الثانية . إلا إنه الطبيب الوحيد الذي أجرى فحوصاً فسيولوجية على الانسان الثلجي الذي يعرف في روسيا باسم «آلمستي ALmasty) ظل هذا الطبيب العسكري محتفظا بالقصة التي عاشها بنفسه حتى شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٨ عندما أطلع اثناء زيارته لموسكو على مقال نشرٌ في صحيفة موسكو المسائية للبروفيسور بورشليف . العالم المعروف يطلب فيها معلومات عن الناس المتوحشين البدائيين . وفي ذلك الوقت اتصل «كارابتيان» «ببورشليف» وطلب مقابلته . وفعلا تمت المقابلة وكان مع بورشليف الاستاذ «كلينبرج» والاستاذ «شماكوف) فروى لهم القصة التي عاشها بكل تفاصيلها عن ذلك المخلوق الوحش وقدم لهم مجلدا كان قد كتبه هو بنفسه وفيه مخطط للرجل المتوحش الذي رآه المقدم (كاربتيان» . وقد رُسم المخطط من قبل (كوبيس) الرحالة الذي عاش في القرن الثامن عشر كما اعتمد المخطط في الكتاب على اوصاف شهود عيان في اوائل القرن العشرين والتي كانت متشابهة ، والتقينا بالدكتور كاربتيان ليشرح لنا قصته قائلا (كنا في تلك المنطقة نستعد لصد أي هجوم نازي ، وتلقيت فجأة نداءً هاتفياً من أحد أنصارنا يطلب مني الحضور لاقوم بفحص رجل غريب من الرجال الذين أسروهم ، كانوا يريدون تحديد فيما اذا كان هذا الرجل من المخربين النازيين أو أحد الهاربين من الجيش الاحمر أو مجرما عاديا . وسألهم كاربتيان : لماذا أختير هو بالذات لاستجواب السجين؟ فأجابوه بأن السجين كان غريبا . جسمه مغطى بالشعر الطويل مما جعل الانصار يعتقدون إنه يستخدم ذلك للتمويه ، لذلك فان رأي الطبيب مهم في هذا الموضوع ، وذهب كاربتيان معهم الى القرية الجبلية .

وقادوه الى بيت معزول اتخذته قيادة الانصار مقرا لها ، فدخل البيت وخلع معطفه وطلب أن يجلبوا له السجين فأعتذر الانصار وقالوا إن عليه أن يخلع ملابسه الثقيلة الاخرى ، ويذهب معهم لانهم لايستطيعون جلب السجين الى هنا وذلك لأنهم اذا جلبوه فسوف يعرف بغزارة ، كما إن رائحته كريهة وهو مغطى بالقمل ولانهم وجدوه في حظيرة للماشية ، فذهب معهم كاربتيان الى الحظيرة وكانت درجة الحرارة تحت الصفر ، وكان يحمل مصباحا فرأى رجلا واقفا وسط الحضيرة . فتساءل كاربتيان : أهذا رجل أم حيوان ؟ أهو دب أم إنسان ؟ ثم راح يفحصه ثانية ، ويقول كاربتيان : كان واقفا ، قدماه متباعدتان ، ويداه متدليتان على جانبيه موجها رأسه الى الأمام ، كان جسمه مغطى بشعر أسود مشابه في توزيعه لشعر الانسان ، أما طوله فأكثر بقليل من متوسط طول الانسان ، ١٧٥ سم تقريبا وكان يبدو قويا جدا ، عريض الصدر والكتفين ، ويتراوح عمره بين ٤٥ الى ٥٠ سنة ، كان الشعر الذي يغطي ظهره وبطنه وصدره كثيفا جدا أما باقي اجزاء جسمه فشعرها أقل كثافة ، أما يداه فمغطاة من الخلف بشعر طويل ، وكان متوسط طول الشعر ٢ سم ، وانه يشبه الدب في بعض الجوانب ولكنه لا يشبه القرد ، كان كبير اليدين ، قوي الاصابع بشكل غير اعتيادي ، وقد أربكني وجهه بادئ الامر لعدم وجود اللحية والشارب ، وأنفه يشبه أنف الانسان ، ووجهه مستدير ، ومغطى بشعر خفيف، اما اعضاؤه التناسلية فشابهة لاعضاء الانسان ، كانت عيناه تركزان على شيء لم يكن موجودا ، نظراته كئيبة ، وكان يفتح عينيه ويغمضهما بشكل لا إرادي ، وقد صدق الانصار ، فهو مغطى بالقمل ، فقد دبّ القمل حتى حول فمه وعلى حاجبيه وحول رقبته ، كان القمل اكبر من النوع الذي نعرفه ، ومع ذلك لم يكن يهتم به ، فدهشت لما رأيت واستدارت الى الحراس الثلاثة الذين جاؤوا معي الى الحظيرة وسألهم لماذا لم يطهروه من الجراثيم قبل أن يطلبوا اجراء الفحص الطبي عليه فأجابوني بأنه لايقوى على تحمل ذلك ، واقتربت من الرجل ، كان يبدو بالنسبة لي رجلاً وقدمت له يدي لاصافحهُ ولكنه لم يحرّكُ يديه ، فصحت فيه ولكن لم يرمش عينيه ، (وكان في زاوية الحظيرة دلو ماء متجمد وقطعة خبز) وسألتهم : كم مضى عليه هنا ؟ فقالوا يومان ، ولم يأكل شيئا . واخبرنا كاربتيان بأنه استعمل ملقاطاً طبيا لينتف الشعر من مختلف اجزاء جسم ذلك المخلوق . فكان المخلوق يَجفلُ دون أن يصدر صوتا ، وكذلك التقط بعض

الشعر من أنفه فكان المخلوق يدمدم متألما بوضوح دون أن يرفع يديه ليدافع عن نفسه ، وكان يومض عينيه عدة مرات ، فاستنتج كاربتيان أنه يطلب الرحمة ويضيف كاربتيان قائلا : «لقد شعرت حقا بالاسف عليه ولكن لدي عملا يجب أن أنجزه ، كان الحراس يقفون الى جانبي شاهرين مسدساتهم استعداداً لمواجهة أي هجوم من هذا الحيوان الغريب . ويبدو إنه استسلم لي في وضع لم يكن يفهمه ، فتراجعت الى الخلف وصحت تعال الى هنا . وأومأت بيدي فلم يبد أية حركة . ومن الواضح أنه لم يفهمني . فدفعه اثنان من الحراس باتجاهي ، فرفع احدى قدميه وسار بخطوةو واحدة نحوي . كانت حركته نحوي تجمع بين صفات حركة الانسان وحركة الدب ، وزمجر كما يبدو محتجاً ، جاء الصوت من حنجرته ، واستطيع القول إنه لا يتكلم . نظرت الى ساعتي ، مرت ثماني دقائق منذ أن دخلت الحظيرة وتوصلت الى استنتاجاتي ، أنه ليس جاسوسا ، ولا مخربا ، ولا هاربا . وأستطيع القول إنه مخلوق غير مؤذٍ ، انما هو إنسان اختار أن يعيش في البراري ، وقلت لهم إنه على أية حال سجينهم وليس سجيني وأن عليهم أن يقرروا ما يفعلون به ، ثم غادرت الحظيرة بصحبة الحراس وذهبنا معي الى المقر . وهناك كررت كلامي لهم واستطعت أن أرى في وجوههم إنهم يفضلون أن أقرر ذلك ، وعند مغادرتي سألتهم ماذا تنوون أن تفعلوا به ؟ فكان الجواب : نتخلص منه ، ولكنهم لم يحددوا كيف وبأية طريقة . فكان من الممكن أن يطلقوا سراحه أو يطلقوا عليه النار ، ولكني اعتقدت إنهم قد يطلقون سراحه ، لست ادري لماذا ، اعتقد ذلك ربما لأنني كنت آمل أن يفعلوا ذلك . وبعد عودتي الى وحدتي بيومين أخبرني أحد الجنود أن ذلك المخلوق الذي قبض عليه الانصار قد فرّ . فخلصني ذلك من أية مسؤولية اخرى أو عمل اضافي آخر ، وتنفست الصعداء .... تلك هي القصة».

وقد تأكد لنا فيما بعد إن السلطات المسؤولة قد أكدت اعدام ذلك المخلوق ، واطلعنا على تقرير قرأه علينا أحد المسؤولين اذ قال : تقرير عن البحث الذي اجرته وزارة الداخلية في جمهورية داغستان السوفيتية في ماخاش كالا ، استنادا الى الطلب الرسمي حول معرفة مصير أحد الاشخاص المجهولي الهوية الذي يقال إنه أُعدم من قبل محكمة عسكرية شكلها ضابط الانصار قرب مدينة بوناكسك في داغستان في اواسط شهر كانون الاول من عام ١٩٤١ . فقد تأكد لنا إن السجين الذي تنطبق عليه

الاوصاف نفسها قد حوكم وفق قوانين الحرب الخاصة بالهاربين والتقرير موقع من قبل الرفيق (آليف) ... وزير الداخلية . واضاف يقول (هذا يعني إن السجين قد اعدم من قبل فرقة اعدام ، واستطيع القول إن ذلك اتضح بعد عدة سنوات عندما جاء المقدم كاربتيان ليطلع العلماء على تجربته . فبدأنا العمل فورا وكان ذلك عام ١٩٦٠ . وكان آليف قد تقاعد ولكن تمكنا من الحصول على المعلومات منه لأهتمامه الشديد بمساعدتنا لاكتشاف الحقيقة ، فسارعنا بارسال فريقنا الاول الى المنطقة لاستجواب السكان المحليين وللبحث عن الجثة ويؤسفني أن اقول اننا لم نجد شيئا على رغم أننا ذهبنا عدة مرات وجدنا أن السكان المحليين كتومون وكأنهم مصممون على انكارهم ، معرفتهم لأية معلومات وقد ظل ذلك يحيرنا حتى نجحت زميلتنا الدكتورة (كوفان) في حل المشكلة . وسعينا الى مقابلة الدكتورة (جيانا كوفان) الشهيرة بين علماء الانثروبولوجيا الروس ، كانت قد ولدت في فرنسا ولكنها اختارت العيش في الاتحاد السوفيتي حيث كرست حياتها للبحث عن الانسان الثلجي في القوقاز. . . .
. .ولكن قبل ان نلتقي بها ، التقينا(بيورتسيف)ثانية فاضاف لنا مما عنده من معلومات . وقال (لقد لوحظ ذلك المخلوق في بلدان اخرى كالهملايا وشمال كاليفورنيا والصين إذ أن له في كل من هذه المناطق اسما خاصا . وآمل أن نحصل على أدلة مادية غير هذه التقارير ، أن خير دليل لنا الان هو صورة لبصمات القدم ونسخة من الفيلم الذي التقط في شمال كاليفورنيا عام ١٩٦٧ الذي يصور مخلوقا . أخبرنا كاربتيان أنه يشبه المخلوق الذي فحصه ، هناك أمر واحد اكيد ، حيثما يوجد هذا المخلوق وفي اية منطقة في العالم ، فأنه يعد هدفا للصيادين .. لقد قرر هذا المخلوق أن ، يخدعنا حتى انه يخفي كل قتلاه وهو بهذا السلوك يشبه الى حد كبير قردة سيلان ، ولكنه في القوقاز اكثر أمنا لاختلاف الناس المحليين وهو يعرف ذلك ولهذا السبب فأننا نركز على هذه الجبال ، والدكتورة تحرز تقدما في دراساتها ، وهي تعرف جيدا أين تبحث ، أنني على يقين إن الدكتورة «كوفان» ستخبركم بالمزيد عندما ترونها . وفعلاً فقد قابلناها في اليوم التالي فاستهلت كلامها بالقول : «يؤسفني جدا أنني لم أرَ المقدم كاربتيان إنني لا أدع أية فرصة دون أن استغلها لمقابلته ، هل تعلمون إنني مستعدة لمنح عشر سنين من عمري مقابل التجربة التي عاشها»

وراحت تحدثنا عن الجهود التي بذلتها في دراسة الموضوع والتي استغرقت وقتا

طويلا ، فاستعرضت لنا تقارير الشهود الذين رأوا باعينهم ذلك الانسان الغريب ، الانسان الثلجي ، ومن بين تلك التقارير ، تقرير قدمه (محمد توماكوف) عمره تسعة وثلاثون سنة وهو مدير مزرعة حكومية في (كاباردين) ، لقد رأى واحدا من تلك المخلوقات في (كتمش) وهي تقع بين (زابو كومو وكوكوز ين) وذلك في عام ١٩٤٦ ويقول : لاحظت حركة هناك في الاعشاب ، ولما اقتربت منها ، وجدت هذا القرد ، حيوان لم أره من قبل ، تعقبته الى كوخ جبلي حتى دخل فيه ، وهناك نظرت اليه بتمعن ، كان جسمه شبيها بجسم الانسان لكن جبهته عالية ومنحدرة ، كان بارز الحاجبين حول العينين ، صغير الانف ، مستدير الذقن ، ذا انياب صفراء حادة أما يداه فصغيرتان ، وراحتا يديه مسطحتان ، واظفاره طويلة قاسية سوداء اللون ، أما أذناه فرتفعتان في رأسه اكثر من أرتفاع اذني الانسان ولم يكن لذلك المخلوق أي ذنب ، لقد لاحظت ذلك جيدا لاني كنت انظر اليه من زاوية وبعناية ، عندما كنت اطارده ، كان يركض على قوائمه الاربعة ، لكنه عندما توقف ، انتصب على قائمتيه الخلفيتين ، لم يتكلم ولم يصرخ ، بيد أنه كان يحرك شفتيه ويهمس باصوات مبهمة . اغلقت الباب وكان فيه المزلاج ، ورحت ابحث عن حبل وقد ظننت إن ذلك المخلوق لم يكن قادرا على فتح الباب ولكني كنت على خطأ ، وعندما رجعت وجدت الباب مفتوحا وقد ذهب ذلك المخلوق ، وحصلنا على تقارير عديدة متشابهة ، منها تقرير لطالب في الكلية الزراعية الفنية في (كبردين) الذي رأى هو ايضا ذلك المخلوق ومن الشهود الاخرين ميكانيكي في كبردين) وهو (فاز يوف نوثوف) وغيره.

عند حلول ربيع عام ١٩٧٩ تكون الدكتورة (كوفان) قد أمضت عشرين سنة في بحوثها في القوقاز وتقول (إنني آتي وأذهب ولكنني دائما أجد اشخاصا يأتون الى مركزنا للأدلاء بشهادتهم عن رؤيتهم للرجل الجليدي . ولقد قابلت الدكتورة (كوفان) ما يقارب (٤٠٠٠) شخص ممن تملأ تقاريرهم عن ذلك المخلوق ، مجلدات كبيرة في المركز الحقلي في (فالجين) . حتى أنها اصبحت خبيرة لا نظير لها.

أما عالم الطبيعة الروسي البروفيسور (يوري افريموف) فيساوره بعض الشك عن ذلك المخلوق وهو يتساءل كيف يستطيع مثل ذلك الانسان الكبير الحجم بشكل غير اعتيادي ، أن يختفي في المنطقة ؟ يقال إنه شوهد في وديان (كاباردين ومالكاً وكندليين وبكسان) ولكن هذه المناطق لاتبعد سوى بضعة اميال عن مدينة (كسلو فود سك)

التي يبلغ سكانها (٨٠٫٠٠٠) نسمة . فماذا يأكل ؟ وأين يقضي الشتاء ؟ وكيف ينجو من الصيادين ومن كلابهم ؟ وكيف ينجو من الامراض ؟ وتجيب الدكتورة (كوفمان) عن كل هذه الاسئلة وتقول (المنطقة كثيرة الكهوف والانفاق والزوايا والشقوق التي حفرتها الطبيعة في احجار الكلس وعلى رغم إن الوديان الرئيسية تسمح هذه الايام بمرور السيارات . الا ان منحدرات الجداول الجبلية ما زالت مستعصية على السيارات وغيرها من المكائن ، ولا يستطيع أن يصلها سوى متسلقي الجبال المهرة (والانسان المتوحش) يستطيع التحرك بسهولة ، وهو يستطيع أن يعيش بعيدا عن القرويين المحليين البسطاء الذين اصبحوا مخلصين لذلك الانسان الجبلي الذي لم يؤذهم قط ، حتى أنه اصبح عبر الازمان جزءا من أساطيرهم المحلية ، فهو الانسان الذي تعيش فيه الروح الحميدة لما يعرف (بالشيطان) ، كما عدّهُ المسلمون هناك انساناً لا يجوز مسه بسوء . وكل من يعتدي عليه يكون عرضة لعقاب شديد ، وان ذلك المخلوق قد بقي مع القرويين قبل قرن مضى ، يساعدهم على اعمالهم المنزلية والحقلية ، ولكن بعد أن صارت قراهم أكثر عرضة للغرباء ، أخذ متسلقو الجبال من أصدقاء ذلك المخلوق يسمحون له بالذهاب ، ويحتمل إنهم كانوا يتركون له بعض الطعام ليلتقطه ليلا ، ولأن هذا المخلوق يعيش في مناطق غير آهلة بالسكان ، فإنه يأتي ليأخذ طعامه كالحليب والجبن الذي يتركه له القرويون خارج منازلهم ، ويعدُّ مجيئه لالتقاط الطعام ليلا فالأحسناً . وهكذا يستطيع المخلوق أن يعيش على ما يتركه له القرويون الذين يحمونه من الغرباء ، إن فراءه يساعد على تدفئته في الشتاء ، وبنيته الحيوانية القاسية هي التي تحميه من الامراض ، وبيده القويتين يحمي نفسه من الذئاب والاسود الجبلية . وبسبب قوته تلك ، فهو لا يخاف الحيوانات الجبلية ويستطيع تدبير اموره معها حتى الدببة منها ، لقد كيّفَ نفسه مع الحياة الليلية فهو يستطيع الرؤية ليلاً ، شأنه شأن أي حيوان آخر ، إنه مخلوق وحيد يجوب الجبال وربما يعلم الوقت الذي لا يجد نفسه مضطرا الى الاختفاء عن ابن عمه ، ذلك المخلوق الذي يدعى الانسان.

وفي الختام اخبرناها إن (بورتسيف) ، مسؤول متحف داروين يقدّر ان مجموع ما تبقى من تلك المخلوقات في القوقاز لا يزيد على مائتين فقالت (إن بورتسيف) على صواب ، ولسوء الحظ فإن المدنية تقضي عليهم ، إنهم ينقرضون . لقد مرّ زمن كانوا

يسيرون فيه على شكل مجموعات من عشرة او اثني عشر شخصا ؛ إنهم يهيمون على وجوههم ، ولا يبقون في مكان واحد ، لقد شوهدت آخر مجموعة منهم وهي تتكون من ثلاثة ، أم ومعها أثنان من أبنائها . إن ذكورهم يسيرون منفردين ولا يقتربون من الاناث ألا قليلا وذلك لغرض التزاوج ، ثم جاءتها فكرة اخيرة : (انكم لا تعرفون ماذا أريد أن أفعل قبل أن أموت ، أنني أريد أن أجمعهم سوية ، تلك المعلومات مع علماء الباراسايكولوجي ليشكلوا نموذجا حياً من ماضي الانسان ومن مستكشفي مستقبل الانسان ، سيكون ذلك عظيماً بالنسبة لعلمائنا الشباب الذين يحتاجون لمثل ذلك الحدث : أن يتمكنوا من أستخدام كل هذه البحوث والدراسات الباراسايكوجية لاستكشاف اعماق العقل الانساني ، كما كان قديما عندما كنا في مرحلة التكوين وذلك لتحديد تطور الانسان ولتسجيل تلك الذكريات القديمة ، الموجودة الان في العقل البدائي للانسان الثلجي.

الجزء الثالث

الاستعمال الطبي والاستراتيجي للبسي

الفصل الاول

الدكتور فاسيلي كاسانكين ـ جامع الاحلام

في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٢ كان حصار لينينغراد قد دخل يومه السبعين بعد المئة ... كان ف.كاسانكين البالغ من العمر ٢٣ عاماً قد كتب يقول : أشك في إنني سأبقى على قيد الحياة ، ومضى يقول في معرض حديثه عن المدينة المحاصرة وضحاياه : أما لو قدّر لي أن أبقى فسأستمر في التمعن في مادة الاحلام لأغراض التشخيص ، لقد توصلت الى شيء جديد وغريب للغاية ، فعلى رغم إن الجميع في لينينغراد يحلمون بالطعام إلا أن بعض المرضى قد حلموا بامور مختلفة ، ويخبرونني بها ، وهم يشيرون الى مرض لايظهر عليهم إلا بعد مضي ايام قلائل . وأشعر إني أوشك أن أتوصل الى اكتشاف مهم . وأضاف وهو يتحدث عن سكان المدينة : انهم يموتون مثل الذباب ، وقد سجلت ٤٨٥ حلماً مختلفاً من أحلام الجوع حكاها لي ١٠٢ شخص ، وحكوا لي المزيد ولكن لم يكن لدي الوقت أو القوة لأعالج كل تلك المداخل ، وبوسعي الان أن أقرر ماذا كان الشخص سيعيش أو سينتهي وذلك حسب شدة الحلم .

«لقد توفي أمس عامل يناهز الثانية والثلاثين من العمر ، وكما توقعت كان يحلم بالطعام كلما نام ، وكان نفس الحلم يتكرر ، فقد كان عائداً لزيارة عائلته في كازاخستان ..... ولكي يحتفلوا بعودته ، كانت الوليمة تحتوي على خروف مطبوخ وخبز أبيض وحساء وقطع من اللحم طافية فيه ، اضافة الى دجاج مشوي . وكان يأكل بشراهة وهو يحس بالطعام الذي ينزل الى جهازه المضمي لكن كل ذلك الاكل لم يكن يقضي على جوعه ، وفجأة بدأ القصف النازي وراح الجميع يركضون ولكنه اخبرهم أن لايقلقوا ثم أنتهى القصف وظل وحده مع الطعام وواصل الأكل دون أن يستطيع سد جوعه . وبعد أن اصابه التعب حاول أن ينهض من المائدة لكنه شعر

بالضعف الشديد ، وكانت رجلاه ثقيلتين ... عند ذلك استيقظ وهو يحس بالمزيد من الضعف والبرد والجوع .

«لقد توفي أمس نتيجة سوء التغذية ، إنني اعرف أعراض الموت الان . إن أحلامهم تخبرني اكثر واكثر» وبعد انسحاب القوات النازية ، وتحرر لينينغراد ، بقي «كاساتكين» ، وعندما التقينا به كانت أحوال تلك الايام التسعمائة ، قد مضى عليها ثلاثون سنة ، وهو الان في أواخر الخمسينات من عمره ، فهو عالم مشهور ، ومؤلف الكتاب الذائع الصيت (نظرية الاحلام) الذي لم يطبع في روسيا إلا بعدد محدود منذ نشره في أواخر الستينات ، وأصبح هذا الكتاب شائعاً في المعاهد الطبية السوفيتية المهتمة بالطب النفسي والامراض النفسية وهو يدّرس في مناهج الجامعات ذات العلاقة بعلم النفس والفسيولوجيا .

– إن مادفعنا الى مقابلته هو إدراكنا بأنه يمثل مرجعاً عالمياً عن الاحلام مثل كاساتكين وإنه قد يلقي الضوء على ما له علاقة بالظاهرة الروحية المسماة (بالهاجس) ومن منا لم يحصل لديه هذا الهاجس أو ذاك ؟ إن زيارة من شخص عزيز عليك زيارة غير متوقعة أبداً ، ليس ثمة مايدعو إلى توقعها سوى شعور كالحلم ، ثم يصل الزائر في اليوم المحدد في الحلم ، ألم يخبرك شخص من بين الناس الذين تعرفهم عن حلم مزعج يدور حول شخص بعيد يحتضر ، ثم يتحقق ذلك ؟ .... إن الهواجس في الحقيقة جزء اساسي من الخرافات ، وهي قوة اعتادت أن تحكم الناس في الايام الغابرة ، فهل أن فيها شيئاً من الحقيقة ؟ ماهي ؟

وما علاقة الهاجس بالحالات الروحية ؟

وقابلنا كاساتكين في أحدى قاعات وكالة نوفوستي وراح يحدثنا قائلاً «لقد كرست كل حياتي للأحلام ، أثارتني الاحلام اولا عندما كنت طالباً في مدرسة طبية . ولكنني انشغلت عنها كلياً عندما تعرضنا للهجوم النازي . إنني أفكر أحلاماً وأكل احلاماً وأنام أحلاماً ،واعيش احلاماً ، ولكنني فوق كل ذلك أفسر الاحلام ولست اشك الان في ان هذه الطريقة الجديدة من التشخيص – تفسير الاحلام – سعف تثير الطب ، لقد سجلت وحللت (١٧٠٠٠) حلم بعد أن قابلت (١٫٣٦٠) شخصاً وينقسم هؤلاء الى (١٫١٥٠) مريضاً و (١٤٨) بصحة جيدة و (٤٩) أعمى و (١٣) أطرشاً ومن بين المرضى كان ٢٩١ يعانون من امراض نفسية و (٣٦٥) يعانون من

اورام أو مشاكل اخرى في الدماغ و (٣١٤) يعانون من امراض جلدية وقد اكملت (٢٦٠) حالة اساسية ، كل منها مقدمة في رسوم تبين الحلم الحقيقي .

«لقد وجدنا إن المرضى غير القادرين على وصف احلامهم لنا يستطيعون تمييز الرسوم ويشيرون الى الرسم الذي يشبه موضوع حلمهم ، إن الحلم الذي يُنسى بعد الاستيقاظ ، يعود الى وعيهم ، ويقدم لنا مفاتيح لاتقدر بثمن إنها تشبه الى حد كبير صور المجرمين في مراكز الشرطة ، إنكم تدعونها صوراً للوجوه ، ومهما تسمونها ، فاءن الحقيقة هي أن الحلم ولاسيما الكابوس يشبه أحد هؤلاء المجرمين الذين قبض عليهم في الوقت المناسب وانني اذ أنظر الى الوراء ، فانني اقول اني فعلت ماخططت له خلال ايام الحرب تلك ووعدت أن اواصل البحث عن جواب ، وقد احتفظت بوعدي من الواضح جداً إن الاحلام حراس تراقب صحتنا في اثناء نومنا ، إنها تؤدي دوراً دفاعياً مهماً . فالامراض المختلفة تبين انماطاً دماغية محددة . إن أوزام الدماغ والامراض العقلية والقلبية وامراض الرئة والمعدة توضح في الاحلام ، قبل فترة من اصابة الشخص بها وتتراوح بين اسبوعين الى سنة .

إننا في هذا البلد أنقذنا حياة الكثيرين باستخدام طريقة تفسير الاحلام وقد تنتج في تشخيص الامراض الخطيرة وعلاجها قبل أن يمكن تشخيصها بأية وسيلة اخرى .

«اذهب الى طبيبك وزوده بتفاصيل كاملة عن أي حلم يتكرر لك ، إن الاحلام التي تكرر نفسها هي اشارات تحذير مبكر عن امراض خطيرة . وعلى رغم إن الطبيب لايكون ماهراً في تفسير الاحلام ، إلا أن تفسير الحلم المتكرر سيلفت انتباهه الى ناحية معينة من الجسد تستلزم الفحص الطبي»

فالحلم بصعوبة التنفس هو نذير بالسل أو سرطان الرئة ، وأرانا كاسانكين كثيراً من الملفات عن اشخاص فحصهم بنفسه ، ومن بين تلك الحالات طالبة في المعهد الطبي اخبرته عن حلم يتكرر ترى فيه نفسها مضطجعة وهي عارية على الارض ، وعلى حين غفلة تنشق الارض من تحتها ، وتصف الطالبة كيف إنها تغطس في الشق بحركة بطيئة تشبه مانراه في احلامنا نحن ، ثم تعود الى الارض لتغطي جسدها ضاغطة على قفصها الصدري بحيث لاتستطيع التنفس إلا بصعوبة ، ويتكرر هذا الحلم ليلة بعد ليلة وتستيقظ والعرق البارد يتصبب منها ، وبمرور الايام اصبحت اكثر ضعفاً ومرضاً . حتى ذهبت الى مركز طبي وبعد شهرين من بدء الاحلام شخّص الاطباء

اصابتها بالسل ، وان احلامها بالارض تضغط على قفصها الصدري وتضيق نفسها كانت تحذيراً بأن المرض اصاب رئتيها ويقول كاساتكين : كنت أعالج رجلاً وهو مهندس مشهور كان مسؤولاً عن عدة عمارات في لينينغراد . حكى لي قصة مثيرة . فقبل ثلاثة أشهر من دخوله المستشفى كان يحلم أحلاماً غير سارة ذات علاقة بالبناء . فقد بيّن أحد أحلامه المتكررة إنه كان في موقع احدى العمارات الكبيرة . ثم بدأت البناية تتأرجح ورأى شقوقاً في الجدران ، فجأة داهمه شعور بالقلق ، وقد عُدَّ مسؤولاً عن رداءة البناية ، ثم انهارت البناية ودفن تحت الارض ، ولم يكن هناك أي معزٍ له . «عند ذلك استيقظ واستلقى في الفراش وقد داهمه شعور بالخوف وتكرر الحلم ليلة بعد ليلة ، ولم تسقط احدى عماراته لكنه هو الذي سقط . وكان علينا أن نرسله الى المستشفى على أساس إنه مصاب بضغط الدم ، وقبل ثلاثة اشهر من وقوعه . حُذر هذا الرجل بأنه سيقع مريضاً ، ألم يكن من الافضل له لو إنه أدرك الاعراض» .

والأكثر من ذلك إن الاحلام تستطيع أن تتنبأ متى سترتكب جريمة ما . وقد مرّت «بكاساتكين» مثل هذه الحالات . فقد بدأ أحد سوّاق لينينغراد يحلم بأن صديقة زوجته تحاول أن تضع له السم وليلة بعد ليلة صار يرى نفسه يوشك على الموت . ثم يذهب حاملاً قضيباً معدنياً ليضرب المرأة حتى تموت ، وبعد سنة من هذا الحلم مضى ليحقق هذا دون أن يعرف سبباً لذلك ، وبينما أقبلت المرأة لزيارة زوجته ، سارع اليها وضربها عدة ضربات على رأسها بقضيب حديدي ، حتى ماتت ، قبل أن يتدخل أحد .

يقول كاساتكين : لم يكن الحلم هو السبب الذي جعله يفعل ذلك وانما كان الحلم يحذره مما سيحصل ، ولم يكن هناك من يريد وضع السم له ، وقد شُخص بوصفه مصاباً بالشيزوفرينيا ، وهو يرقد الان في مستشفى للامراض العقلية حيث يمكن أن يقضي بقية حياته غير إن الجريمة كان يمكن تجنبها لو إنه كان قد نقل الحلم الى طبيب ماهر وقبل سنتين من قيام اندرية كربلوف بثلاث سرقات وبجريمتي قتل ، كان بدأ يحلم بالحرب العالمية الثانية ، كان قد أسر وهددت زوجته وكانت اصوات في الحلم تناديه أن عليه أن يقتل لينقذ نفسه ، فاتبع الاوامر ، وحلم إنه قتل شخصاً ما ، وعندما فرّ وجد نفسه أمام حشد من الناس ، فظل يركض ويركض ولكن كلباً كبيراً كان دائماً وراءه يحاول قتله ، وكان يستيقظ دائماً قبل أن يتمكن منه الكلب . وفي حياته

الحقيقية بدأ كربلوف بتعاطي المسكرات ، فلم يعد يعاوده ذلك الحلم ، وليحصل على النقود اللازمة لشراء المسكر ارتكب سرقتين ، وخلال سرقته الثالثة بعد سنتين من حلمه بالقتل ، شوهد يرتكب الجريمة ، وفيما كان يحاول الهرب قتل فتاة وأباها ، وكما تراءى له في الحلم ، فقد طاردته كلاب الجيران وحاصره احدها عند جدار صخري ، ولم يمسه الكلب ، وراح يصرخ حتى تمكن الناس من القبض عليه ، وهو يرقد الان في مستشفى للامراض العقلية ، وهناك آلاف الحالات العجيبة في : ملفات كاساتكين ، إن بعض الأحلام المتكررة تشير الى امراض خطيرة قادمة ، فالجرح في الصدر يعني إن نوبة قلبية ستحصل ، والجرح في المعدة يشير الى أن سرطاناً في المعدة سيحصل . وقد بينت بحوث كاساتكين حقائق مثيرة عن هؤلاء الناس . إن ٣٪ فقط من الاحلام تتخللها اصوات ، والنساء يحلمن اكثر من الرجال بنسبة ٢٪ أما العميان عند الولادة فلا يحلمون لكن أولئك الذين اصبحوا عميانا فيما بعد (يرون) احلاماً ، والاحلام تصبح أقل الواناً كلما تقدمت بك السن والاشخاص ذو الذكاء الواطئ ينامون أفضل ويحلمون أقل ، وعلى رغم إن بحث الدكتور كاساتكين يعد محاولة سوفيتية اخرى لسبر اغوار العقل البشري اللامحدود إلا إنه يعتقد إن ليس هناك اسرار في الموضوع وهو يقول : إن على المرء أن يتذكر إن حساسية الطبقة الخارجية للدماغ عالية جداً ، وهي أعلى بكثير من أي جزء آخر من الدماغ ، انني اسميها موجة الاحلام ، إنها جلد سميك حول الدماغ يحتوي على مايقارب من ١٦ مليون خلية عصبية ، لقد وجدنا إن مراكز الالم داخل الدماغ لاتلتقط الانحرافات بمثل سرعة خلايا الطبقة الخارجية في اثناء النوم ، وعندما تكون العناصر الكاشطة في حالة سكون ، اذ أن الحذاء الضيق لايسبب لك ألماً في قدمك ، وضياء الشمس الساطع لا يسبب لك وجعاً في الرأس ولاتؤذيك عيناك عندئذ تتولى الامر الطبقة الخارجية ، وتشرف خلاياها الاكثر حساسية على مايحدث داخل عقلك وجسمك وترد على اقل انحراف عن الاوضاع الاعتيادية فيصبح حلماً واضحاً فيما انت نائم ويصدر ، بصورة غير مباشرة تحذيراً مبكراً عن مرض قادم ، وتتولى مناطق مختلفة من (موجة الاحلام) امراضاً معيناً»

وفي الوقت الراهن يعمل كاساتكين مع غيره من الاطباء في الاتحاد السوفيتي لتصنيف الاحلام بشكل افضل بهدف وضع نظام تحذير للاحلام ليستطيع الاطباء كافة استخدامه ، ثم ينتقل للحديث عن الهواجس ، أي الاحلام التي تحمل اخباراً

فيقول «إن هذا ممكن ايضاً ، فالدكتور «ايفان يتروفش بافلوف» أخبر طلابة ذات مرة بحلم رآه ، كان قد رأى ابنه يعود من الحرب الى أهله على رغم إنهم لم يسمعوا عنه شيئاً منذ عدة أشهر ، وعندما استيقظ أخبر زوجته بأن ابنهما سيعود وفعلاً وصل الابن كما حصل في الحلم ، ويفسر «كاساتكين)» سر ذلك ويقول «لابد إنها نوع من انواع الظواهر الروحانية يصلنا الى اللاوعي في اثناء النوم اتصال تخاطري وليس الى عقلنا الواعي ، إنني ارى أن التخاطر اللاواعي محتمل ولكن ليس لدينا دليل على ذلك في الوقت الحاضر ، ومن الناحية الاخرى اعترف انني فكرت بها عدة مرات ، ولكنني الان مهتم بالاحلام التي تنقذ حياة الناس اكثر من اهتمامي بالاحلام التي تحمل الاخبار .

الفصل الثاني

معالجة الاطفال بالتنويم المغناطيسي «بوليكلينكا رقم ٢٦»

بعد أن أمضينا اسبوعاً في لينينغراد عزمنا على زيارة «بوليكلينكا - ٢٦» وهي (جنة التنويم المغناطيسي) الروسية الشهيرة للأطفال . واستقبلنا الدكتور (كاربوزوف) رئيس قسم العلاج العصبي للأطفال الذي رحّب بنا وقادنا الى مكتبه حيث يعمل سبعة اطباء . يعالج كل منهم (٤٠) الى (٥٠) طفلاً مرة واحدة . وقادنا لنقابل احدى طبيبات المجموعة التي يسميها (المرأة المعجزة) واسمها الدكتورة الليكساندرا لسكايا) وكانت تعالج طفلاً في الحادية عشرة من العمر وإسمه (فاسيا) كان قد أجرى اختباراً عليه . وقبل أن يأتي للعلاج ولمدة خمس سنوات لم يكن (فاسيا) ينطق بأية كلمة ولاحتى مع أهله في (ألما آتا) في آسيا الوسطى ، وبعد ذلك تكلم حتى بلغ السادسة من العمر ثم بدأ فجأة انه قد أصبح أخرس تماماًوظل هكذا حتى أرسل الى هذه المؤسسة . حيث وُضِعَ في غيبوبة مغناطيسية واكتشفت اسرار دماغه عن طريق توجيه اسئلة معينة . وتقول الدكتورة (لسكايا) : عندما كان (فاسيا) في السادسة من العمر كان يعي صعوبته في الكلام . كان يتلعثم كلما أثير وذات يوم سمعهُ الاولاد وسخروا منه . فبكى (فاسيا) وقرر أن لايجازف ويتكلم ثانية وفعلاً لم يتكلم حتى جيءْ به الى هنا . وبعد أربعة اسابيع من التنويم المغناطيسي أصبح واثقاً من نفسه راغباً في محادثة الاخرين وهي تقول إنه لولا التنويم المغناطيسي لما كان لنا أن نشفيه وإننا سنعطيه المزيد من العلاج بالتنويم المغناطيسي لنضمن إن عقله سيقوى على إهمال أية سخرية قد يتعرض لها في المستقبل . وعند ذلك الوقت فإننا سنضمن إنه سيتكلم دون تلعثم . إننا لم نعرف لحد الان سبب التلعثم الذي لابد أنه يرجع الى حادثة نفسية اخرى في طفولته المبكرة ولكننا سنفعل وقد يزورنا (فاسيا) ذات يوم عندما يصبح رجلاً . وعند ذلك قفز (فاسيا) وقال لنا بحزم (وداعاً) وتشرح الدكتورة (لسكايا)

تفاصيل العلاج . وتقول إننا نضع الطفل تحت التنويم المغناطيسي خمس عشرة دقيقة واحياناً نكتشف إن التلعثم كان بسبب حادث معين ، كطلب شيء ما في محل . أو التحدث الى مدّرس ، ويجب أن يكون هناك شيء في الماضي ، ونحن نضع في عقله أن ينسيء ذلك الحادث ثم نحاول اقناع الطفل بفكرة معينة نريد أن يتقبلها بوصفها من افكاره هو ، مثلا نضع في لاوعيه إنه يجب أن لايخاف الكلام وأن عليه أن يتكلم بحرية وببطء وإن كلامه لايختلف عن كلام أي طفل آخر ، والرسالة التي ننقلها الى ذهنه بسيطة وهي (إنك اعتيادي تماماً ، وكلامك واضح وستكون مثل أي طفل آخر) وعندما يصحو الطفل من غيبوبته تبقى هذه الافكار في لاوعية . وبعد ذلك اصطحبنا الدكتور (كار بازوف) ليرينا المزيد ، فالاطفال الذي يعانون من الامراض العصبية كالربو والرهاب وغيرها مثل سلس البول الليلي . يرسلون الى بوليكلينيكا ٢٦ بعد فشل الوسائل الاخرى كافة وهو يقول (إن هذا المركز هو الوحيد من نوعه في الاتحاد السوفيتي ، وعملنا هو أن ننجح في اعطاء الاطفال حياة اعتيادية . والتنويم المغناطيسي ادارة جبّارة في تحقيق ذلك ، اننا نستخدم وسائل طبية متقدمة ايضاً كعلم النفس والادراك العام ، وباستخدامنا للتنويم المغناطيسي فإننا لانتعامل مع المرض نفسه وانما مع الاعراض ، والمهم أن يستطيع الاطفال اتباع تعليماتنا ، اذ يجب أن يفهموا ماتقول والتوجيهات التي تقدمها لهم في اثناء تنويمهم والاحتفاظ بها في ذاكرتهم وينفذونها حال عودتهم الى الحالة الاعتيادية ، وقد أوجز (كار بازوف) الامر كله فتبيّن إن نتائج الاختبارات كانت رائعة . ففي ٥٠٪ من الحالات كان العلاج سريعاً وتاماً ، وفي ٢٥٪ من الحالات الاخرى كان هناك تحسن ملحوظ . وفي ١٥٪ من الحالات كان هنا تحسن طفيف ، وفي ١٠٪ فقط من الحالات كان هناك فشل تام . ويقول : إن نسبة الفشل في تناقص مستمر ولااستطيع أن أحدد متى نصل مرحلة النجاح التام . ولكننا نسعى من أجل ذلك ، ونحن نميل الى الاعتقاد إن مشاكل الاطفال ستنتهي عندما يكسبون الثقة بانفسهم ، ولكن ذلك ليس بالامر اليسير . ومازال علينا أن نخرجهم من الظلام الى النور .

الفصل الثالث

الغيبوبة والحلم - مركز لينينغراد

سعينا لمقابلة البروفيسور (بافل بل) المنوّم المغناطيسي الشهير في معهد «بافلوف» الطبي في لينينغراد . ومن الجدير بالذكر إن الروس ينكرون التحليل النفسي وبدلاً من ذلك يركز العلماء الروس على مايسمونه بالعلاج المنطقي اذ يكون الطبيب النفسي منطقيا مع مريضه . وكذلك على العلاج النفسي الايحائي الذي يشمل كل انواع التنويم المغناطيسي من الايحاء الذاتي الى النوم الجماعي العميق . ولقد انجز الروس بحوثاً في العلاج بالتنويم المغناطيسي في عدة مراحل مشتغلين بطرق جديدة وموسعين نطاق التطبيق من المشاكل النفسية . وحتى اضطرابات الاوعية القلبية وامراض الرئة وأمور التوليد والنسائية . حتى إنه يُستخدم بدلاً عن التحذير . ويستخدمُ التنويم المغناطيسي آلاف الاطباء النفسيين في البلاد . وفي موسكو يوجد مركز تدريبي خاص للأطباء في العلاج بالتنويم المغناطيسي . ولديهم منومون مغناطيسيون من الطراز الاول . وهم النخبة التي تعرف اسرار جعل الدماغ البشري يخضع للطاعة . ومن بين الحالات التي يعالجها (بل) فتاة توشك أن تموت نتيجة سوء التغذية فقد انسد مريئها ليس بسبب مرض ما وانما لأنها أُقنعت إنها كأمها تعاني من سرطان المعدة . وبعد عام من وفاة امها . اخذت الفتاة الى المستشفى وأخضعت للتغذية الصناعية . وبدا أن عليها أن تبقى في المستشفى مدى حياتها . مالم تتمكن من ابتلاع الطعام . وعندما أُخبر (بل) بالحاله طلب ان تنقل من انبوب التغذية الى معهد «بافلوف» الطبي . وبعد ساعة من نقلها وضعت في غرفة خاصة ونومت مغناطيسياً . وبعد نهايه الجلسة الاولى اقتيدت الى غرفة اخرى حيث استطاعت أن تشرب بعض السوائل . وكان هذا أول غذاء لها منذ أشهر . واصبحت تتماثل للشفاء . ومن الحالات الاخرى رجل مصاب بداء البول السكري جيء به الى المعهد بعد أن لم يعد يستطيع الاستجابة للأنسولين

وتركة الاطباء الذين كانوا يعالجونه في مستشفى آخر بعد فشل الغذاء الخاص بالتأثير على نسبة السكر في دمه . إن الطب التقليدي قد عجز عن انقاذ حياته بعد أن استخدمت الوسائل المعروفة كافة . وبعد أن سُئل الرجل تحت التنويم المغناطيسي . اعترف بعدة اسباب عاطفية اثرت على صحته منها إن زوجته تركته واخذت الاطفال معها . كما فقد أخاً له ولم يبقَ للرجل أيما شيً يعيش من أجله . وأخضع للعلاج بالطب النفسي . وفي كل جلسة . يتلاشى الجوع والعطش الشديدان اللذان سببا له المعاناة الجسدية حتى تمت السيطرة عليهما وبعد عشر جلسات علاجية زالت كل آثار السكر في الدم واليوربن وأرسل الى بيته بعد أن شني . والفحوصات تجري عليه منذ سنتين فلا يبدو عليه أي اثر للمرض . فأعيد الى حياة صحية وتزوج . ويقول (بل) : إننا نهاجم المصدر الاساسي لمشكلة الانسان في اعماق عقله الذي يعاني من الاضطراب بسبب شيً وبشكل لا واع . فما هذا الشيً ياترى ؟ سلّط عليه الضوء وافحصه ولن تستغرق معالجته اكثر من نصف ساعة» ويقول ايضاً : إن التنويم المغناطيسي ليس الجواب عن كل الامراض . ليس الامر كذلك عندما يتلف المرض الانسجة العصبية يصبح العلاج بالتنويم المغناطيسي عديم الفائدة كالطب التقليدي . ولكن بعد أشهر من حصول ذلك التلف . فان مركزا عصبياً آخر قد يعوّض ويتولى ادارة المنطقة المصابة . وعند ذلك تعود الوظيفة شبه الاعتيادية أو الاعتيادية . إن الحالات التي ينجح فيها العلاج بالتنويم المغناطيسي ليس بنسبة ١٠٠٪ انما هي حالات الامراض الوظيفية التي تحصل عندما تتعطل الخلايا العصبية للعقل البشري تحت وطأة الضغط المتزايد بشكل غير طبيعي . وحسبما يقول بل : إن مايحدث . يشبه قاطع الدورة الكهربائية في البيت اذ يقطع التيار الكهربائي في حالة اشتداد الضغط عليه . ليمنع الحريق أو الانفجار . فيظل البيت مظلماً . وفي حالة الخلايا العصبية التي تغلق نفسها فأنها تبقى مظلمة حتى يصل شيً ما . وبعد فترة من الراحة والعلاج تعود الخلايا الى العمل . فتقوم بدورها بتخليص المريض من مشاكله النفسية التي نجمت عن سوء الوظيفة الاصلي . ولكن ماالذي يضغط على «زر الامان» الذي يقطع (مصدر الطاقة) ؟ يقول (بل) انه في حالة الماكنة الانسانية . إن الدماغ هو الذي يفعل ذلك . تلك الآلة العجيبة التي تفردُ وظيفة خاصة لكل من خلاياها العصبية التي تبلغ ١٤ بليون خلية . إنه يضع مراحل وظيفية لمجموعات الخلايا المسماة

بالمراكز العصبية ، والتي تتأثر بالجيشان العاطفي ووظيفة اطباء التنويم المغناطيسي الروس ، اذن ، هي جعل الشخص يستدعي ذلك الجيشان الذي هو جذر المشكلة ثم تحديد مسار العلاج ، وليس ثمة قاعدة منفردة تنطبق على كل الحالات .

الفصل الرابع

معجزات من خلال التنويم، ابطال الايحاء الجماعي

اخبرنا ان الدكتور (فلاديمير رايكوف) يعنى بالامور ذات العلاقة بالعقل والجسد .وان الشيء الذي فعله هو تطوير قابليات وقدرات جديدة .بالتعاون مع (فيكتورآدامنكو) في سلسلة من التجارب الناجحة . بحيث عُدّ المكتشف الجديد للباراسايكولوجي .واستطعنا مقابلة الدكتور .(رايكوف)في معهد موسكو لأصول التدريس وليس في مكتبه الكائن في مستشفى الباراسايكولوجي حيث كان مقر عمله .واستقبلنا «رايكوف» .وقادنا الى غرفة كبيرة ذات سقف مزخرف بالطريقة الكازاخستانية .وهناك عرّفنا على الدكتور «ارش بتروفيسكي» مدير المعهد الاكاديمي ونائب رئيس جمعية الباراسايكولوجي السوفيتية .كان يتكلم الانكليزية بلهجة روسية وبدأنا بطرح اسئلتنا على الدكتور رايكوف:

س- هل هنالك شيء من الصحة في ادعاء انه قادر على اعادة الناس الى حياتهم السابقة ؟ وهل اثبت بعمله هذا حقيقه تناسخ الارواح كما اذيع عنه؟

ج لقد توقعت هذا السؤال . واعلم ان صحافتكم بالغرب قد انتقدتني وذكرت عني بأني احد خبراء تناسخ الارواح ولكن هذا الشيء غير صحيح وان هذا ليس هو الشيء الذي اقوم بعمله ان تناسخ الارواح ليس بالشيء الذي اهواه او اقوم بعمله الان او مستقبلا .واضاف: انني اقوم بالتنويم المغناطيسي ولاشيء اخر وبمساعدة البروفيسور (بتروفسكي) نجمع بعض التجارب .التي نعتقد انها ذات فائدة علميه . وامل انكم لم تأتوا لتروني اثبت لكم عملية تناسخ الارواح .واضاف مؤكدا اننا لانحاول معرفة ما اذا كان الشخص قد عاش قبل ذلك ولكننا نستخدم التنويم المغناطيسي كي ندخل ونتعمق بشخصية الفرد الذي يود الراحة ولو لمدة قصيرة . وسنستخدم صفات الشخص المقترح لتحسين قدراته الشخصية ويبدو هذا الموضوع لبعض الاشخاص

مجرد تقمص شخصية غير شخصيته .وعلى اية حال فأنه ليس تأثيرا سطحيا ولكن تحدث تغيرات كبيرة واننا نساعد الشخص لتحسين قدراته وذلك بأن نجعله يعتقد وتحت تأثير التنويم المغناطيسي انه رسام شهير او مغن او عازف بيانو او مفكر . ولكن هذا ليس ارجاعا الى حياة اخرى . انني اقول له انك ذلك الشخص وبدوره يثق في لانه تحت تأثير التنويم المغناطيسي فأنه يتقبل ويأخذ ما أخبره به،فاذا كان يمتلك عقلية صحيحة وعندما يصحو من عملية التنويم يبقى محتفظاً ببعض الرغبات والقابليات لذلك الشخص . وفجأة نهض واتجه نحو المنضدة وبدأ يفتح عددا من الحقائب قائلا تقدموا ودعوني اشرح لكم واخرج المواد من ورقة بنية اللون . ان هذه المواد هي مجموعة من الرسومات وبعض التخطيطات . وبالنسبة لعيوننا غير المدربة . فقد كانت موضوعة بشكل جيد وكلها كانت صورا لسيدة شابة وقلنا: هؤلاء فنانون (ممتازون - فنانون ؟ قالها بتعجب مستطردا «هل تصدقون بأنه قبل التنويم المغناطيسي للاشخاص الذين رسموا هذه اللوحات . لم تكن لديهم اطلاقا اية ممارسة فنية . ولم يظهروا اية قابلية فنية ؟ ولكنهم تعلموا هذه المهارات تحت تأثير التنويم المغناطيسي .و كان من الصعب تصديق ذلك . فلقد كانت الضربات الفنية على القماش متقنة وتبدو بمهارة المحترفين ولكن بعد ان أكد لنا «بتروفسكي» صحة ماذكره بدأنا بالاقتناع .

قال «رايكوف» : اسمعوني . في هذه المجموعة المؤلفة من اربع لوحات - «المادونا»ذات الشعر الاسود .ولنبدأ بها ولكن انظروا الى اللوحة الرابعة وقارنوها باللوحة الاولى وللعلم فأن اللوحات الاربع رسمها شخص واحد .وان هذه لم يكن لديها اي تدريب فني على الرسم .ولكنني اخبرتها وهي تحت تأثير التنويم المغناطيسي بأن لديها القدرة على الرسم وان عليها ان تجرب يديها على قماش اللوحة المعلقة على الحائط ولقد كانت تتحسن من جلسة الى اخرى وكان عملها النهائي قابلاً للمقارنة مع عمل اي فنان محترف .وخلال عملية التنويم المغناطيسي استطاعت ان تكمل كل لوحة بمعدل ثلاث جلسات من التنويم .وعندها تمت مهارتها .ولقد غيرت طواعية تعبيرات الوجه وتسريحة الشعر ولكن من ناحية الاساس كررت الصورة نفسها . فكانت في كل مرة تتحسن عن المرة السابقة .وتأملنا اللوحات عن كثب وأيقنا انه على صواب فلقد كانت اللوحات تشير الى تطور المهارة وخاصة اللوحتين

الاخيرتين . ويقول : ان بعض الطلاب . عندما يقدم لهم عمل احد الرسامين المشهورين في الوقت الذي يكونون فيه تحت تأثير التنويم يحاولون تقليد اسلوب استاذهم وحتى توقيعه .وان اخرين عندما ينقلون اسلوب استاذهم يحاولون كتابة تاريخ خاطيء قبل تاريخ الفنان او بعده . وفي هذا فهم يكتشفون وبدون وعيهم انهم على علم ولو بالشيء اليسير عن حياة الفنان .ويقول رايكوف : انه لأمر ممتع ولكنه ليس علميا اذ اننا نحاول احضار الطاقة او القدرة الكامنة في عقل الشخص بعد ذلك يمكنه فصل الفنان او ابعاده فيما بعد .وفي الوقت الذي يكون فيه الطالب في حالة غيبوبه . يستمر «رايكوف» في الدوران حولهم . وهو ينظر الى اكتافهم ويستمر في اعطاء النصائح .وبعد ان يستفيق الطلاب من غيبوبتهم .يعترفون بأنهم اصبحوا اشخاصا اخرين وهم على استعداد لقبول اقتراحاته واضاف شارحا لنا . انهم يتعلمون بسرعة وعلى اتم وجه لان قدراتهم الكامنة قد بعثت كلها .وحشدت اهدافهم من خلال شعورهم بالمسؤولية تجاه فنان مشهور يعتقدون انهم يحملون اسمه وان هناك سُمُوّاً روحيا بسبب حساسية مفرطة وهم لم يمارسوا مثل هذا الشعور من قبل .ولقد جاء اليهم محترفون لمساعدتهم عندما شعروا بأنهم قد فقدوا هويتهم . لكنهم يستعيدون ثقتهم بأنفسهم .ولكن رايكوف لم يستخدم في اعماله سوى الرسم فقط وذلك عن طريق زرع او اظهار القدرات الكامنة في عقول الاشخاص ولكنه عمل ايضا في مجال علوم اللغة . ولاعبي النرد والموسيقيين . وفي احدى المرات عزم رايكوف على مساعدة صبية شابة تضرب على الة البيانو .كانت عازمة على المشاركة في مسابقة عزف مقطوعات (لشوبان) ولكنها تعاني من عقدة الخوف من المسرح ومقابلة الجمهور وقال لها : تذكري ان الفنان (راشماتيون) كان يعاني من عقدة الخوف من المسرح وانه قد شفي من هذا الخوف بعد ان مرّ بعدد من جلسات التنويم المغناطيسي .وقبل ان تذهب تلك الفتاة لمسابقة اختيار من سيشارك في ذلك المهرجان لتمثيل الاتحاد السوفيتي .اجرى عليها (رايكوف) جلسات من التنويم المغناطيسي ووضعها في غيبوبة واخبرها بأنها افضل العازفين الذين ستقابلهم وأنها قادرة على تقديم معزوفات كاملة وبعد ذلك . استفاقت من الغيبوبة وأرسلت الى الاختبار . ولقد فازت بالمركز الاول واختيرت للذهاب الى باريس للاشتراك بالمسابقة النهائية واضاف رايكوف :اشعر بأنني استطعت ان ازيل عنها الخوف من المسرح بعد ان اعدت اليها الثقة

بنفسها ،ولكن مع الوقت زال ذلك المفعول ولم يجر عليها عملية التنويم المغناطيسي قبل المباراة النهائية ولهذا السبب لم يستطع مواجهة الجمهور بتلك الثقة وحصلت على المرتبة الثالثة في المباراة .وكلنا يعلم ان لعبة الشطرنج لعبة معروفة وقديمة في الاتحاد السوفيتي لذلك طلب احد الطلاب من رايكوف ان يساعده على تطوير قابليته في هذه اللعبة ،لذلك عرّف رايكوف الطالب مع الاستاذ السابق في هذه اللعبة وهو (ميخائيل ثال). ولم يتفوه الطالب بكلمة ، واقترح رايكوف على الطالب ان يلعب ثلاث لعبات مع ذلك الاستاذ الكبير ،وجلس الطالب امام منضدة الشطرنج وامامه (ثال) ولكن وفي اللعبة الاولى استطاع (ثال) ان يفوز وفي اللعبة الثانية سمح له (ثال) ان يبدأ اللعب ولكنه فشل ايضا وهكذا وفي المرة الثالثة لم يبد الطالب اي تحسن في اللعب ،لذلك قاد (رايكوف) الطالب الى غرفة ثانية ونومّه تنويما مغناطيسيا واخبره انه اللاعب الامريكي المشهور (بول مورفي) ثم قاده الى الغرفة الاخرى كي يعيد اللعب مع (ثال).استمتع (ثال) بهذا المنظر وقال: «كان الطالب فيما مضى يبدو وكأنه غير واثق من نفسه والان وبعد التنويم المغناطيسي، جلس امام المنضدة جلسة المنازل الواثق من نفسه وكأنهُ لاعب محترف واثق من تحركاته كل الثقة، حقا انه لامر «انتقالي شديد». واستمروا في اللعب، ولعبا ثلاثة اشواط اضافية وقد اصبح الان من الم الاعبين، يتفجر طاقة وذكاء وكان يتصرف وكأنه (مورفي الامريكي)،هذا ما اخبرنا به (ثال) .واثناء اللعب استطاع الاستاذ الكبير (ثال) الفوز بشوطين . اما الطالب الذي كان خاضعا للتنويم المغناطيسي فقد استطاع ان يربح في الجولة الثالثة . واضاف (رايكوف) «تحت تأثير التنويم المغناطيسي يزداد تفوق الشخص وتصبح لديه الثقة الكاملة بأنه قادر على القيام بعمل اي شئ يقوم به الاشخاص الماهرون مثل رابين ورحمانوف او اي شخص مشهور نعرفه .ويضيف رايكوف قائلا ان الاشخاص الذين يخضعون للتنويم المغناطيسي بأستطاعتهم ان يعيشوا عبر القرون والعصور التي ينقلون لها ،اما الشخص المنوم مغناطيسياً فأنه لايتكلم بلغة ذلك الشخص المتقمص شخصيته ولكنه يستمر بالتكلم بلغته اي الروسية في الوقت الذي يؤمن بأنه يتحدث بلسان ذلك الشخص ، ويقول (بتروفسكي) شارحا «ان ما يعني بالتنويم المغناطيسي هو فتح ابواب العقل على مصراعيها عائدا بها الى فترة الطفولة بكل ماتحمله من قدرات وقابليات متعددة يمكن استرجاعها بكل بساطة عن طريق التنويم

المغناطيسي . وعندما يكبر الشخص يتعلم توزيع قدراته العقلية بطريقة تمكنه من ان يستخدم نفسه في مساحة معينة واحدة وبكامل ارادته يقفل على بقية قدراته العقلية الاخرى حتى يستطيع التركيز على القدرات التي اختارها كي يستخدمها باتقان . ومرة اخرى وبواسطة التنويم المغناطيسي يمكن اعادة تلك القدرات والقابليات المطمورة اراديا من قبل الشخص نفسه . ويقول (رايكوف) «لانستبعد احتمال وجود اتصال واضح بين التنويم المغناطيسي والعبقرية الخلاقة .ونعد التنويم المغناطيسي شكلا من الابداع وتحت تأثير التنويم المغناطيسي يستطيع الشخص ان يستوعب امورا لايعرفها ولايمارسها في حياته اليومية» .

وسألناه : ماهي الاشياء الاخرى التي تم اكتشافها بواسطة التنويم المغناطيسي بضمنها الاشياء والتي لم تعطوها اجوبة قطعية بعد ؟ فأجاب : يمكن تعبئة المعلومات لانه بأستطاعتك ان تتعلم اي شيء بسرعة تحت التأثير (التنويم المغناطيسي) واعتقد ان باستطاعتنا الحصول على مهندس صواريخ مدّرب تدريباً عاليا من ان يوضيف نفسه للمستقبل ويرسم خططا يمكن ان يراها . ان هذا الشخص وقبل كل شيء معلومات عن تصميم الصواريخ وبواسطة التنويم المغناطيسي تفتح قدراته العقلية المغلقة لترى افكاره النائمة النور . وشرح لنا (بتروفسكي) لماذا قادنا هنا والى هذه الصالة . في هذه الصالة يجري رايكوف تجاربه الناجحة . لقد استطاع ان يفرض قدرات جديدة في عقول (٢٠٠) طالب . اما الان فأن الرواق او القاعة كانت فارغة إلا من سيدتين جالستين على كرسيين وفي اثناء حديثه وفجأة تصورنا تصورا غريبا . فقد لاح الينا طلاب تلك القاعة جميعهم . شباب وشابات . ونظراتهم في الفراغ . فلقد لاح لنا ان تلك الكراسي قد شغلها الكثير من الموسيقيين والرسامين ولاعبي الشطرنج ولكن (رايكوف) اوقف تفكيرنا هذا وقال : كلا . سوف لن انومكم مغناطيسيا واجعلكم تتصورون اولئك الطلاب الذين كانوا يملؤون هذه الصالة . انني لاامارس هذه العملية مع ضيوف من امثالكم ، ولكنه استطاع ان يقرأ ما في اذهاننا وهذا يعني انه حصل على نوع من رسائل التخاطر . وفي اسفل السلم وخلف باب الدخول . كانت سيارتنا الفولفو السوداء في انتظارنا . ولقد تركتنا تلك اللقاءات في تساؤل . لماذا يولع الروس بالتنويم المغناطيسي ؟ ..... والان تملك روسيا مراكز كبيرة للتنويم المغناطيسي والمكرّسة اصلا للاغراض العسكرية . مزودة بخطط علمية حديثة ومدربين ماهرين في لينينغراد وفاركوف وكيف ومنسك .

الفصل الخامس

اشعاعات ألما آتا لعنة أم رحمة..؟

اتصلنا هاتفيا بالدكتور..فيكتور انيوشين.وهوطبيب وفيزيائي معروف امضى سنين طويلة في معالجة السرطان ،وقال لنا «في غضون الاعوام الخمسة القادمة ،سنكون قد وصلنا مرحلة نستطيع فيها تشخيص السرطان قبل استفحاله بوقت يكفي للوقاية منه. وسيكون في مقدورنا اكتشاف اول خلية مصابة» .وفي تلك الاثناء كان جهاز جديد هو جهاز «جهاز كيرليان ٧٥-- لتشخيص الامراض Kirlian Scanner 75» قد صنع في ورش جامعة كازاخ في -- ألما اتا-- وهو جهاز لتشخيص مختلف انواع السرطان وبنجاح تام . وفي -ألما آتا-يقوم العلماء بتأليف عدد من افضل الكتب عن التقدم العلمي السوفيتي .كما صدرت فيها اهم الكتب السوفيتية عن الباراسايكولوجي .وفي -- ألما آتا - يستخدمون احدث الاجهزة واكثرها تعقيدا او سرية لتشخيص بدايات التلف في الجسم والدماغ ، وبعبارة اخرى فإنهم يكتشفون بوسائل جديدة . تمييز السرطان قبل ان يصيب الجسم بأي اذى ،وبتعبير اصح أنهم ثوار وسلاحهم الرئيسي هو «تصوير كيرليان» وقد بدأت المستشفيات في روسيا بتجريب الجهاز الذي استغرق تطويره خمسة اعوام في --ألما آتا --.. اما جهاز كيرليان ٧٥ لتشخيص الامراض Kirlian Scanner 75فلا يوجد منه سوى جهاز واحد يستخدم منذ ان صنع في عام ١٩٧٥ -- في ألما آتا -- وهويتيح ملاحظة اي عضو من اعضاء جسم الانسان ويفحص وظائفه الحيوية ويقوم حاسب الكتروني ملحق به بترجمة الصور على اوراق يمكن قراءتها . مثلما يحصل في جهاز تخطيط القلب .اما جهاز (كيرليان ٨٠)الذي يقوم بتطويره عدد من مهندسي(انيوشين) فسوف يكبّر الخلايا الانسانية الاف المرات كما يكبر عناصر (ظاهرة كيرليان) ولمعانها المتذبذب الى حجم يكفي لجعل مكوناتها تقدم المعلومات المؤدية الى التشخيص

السريع والدقيق ،وعن كيفية عمل هذه الاجهزة يقول (انيوشين) : ان الكائنات الحية قد وهبت نظاماً داخلياً من الجسيمات المشحونة وان ذلك هو العامل الذي يحدد علاقاتها البايولوجية بهذه الكائنات. ان نظام الجسيمات الاولية هذا يسمى بـ(البلازما البايولوجية)وهذه تختلف عن البلازما غير العضوية في انها نظام ذو تنظيم بنائي تقلصت منه الحركة الحرارية للجسيمات الى حدها الادنى ، اي ان(الانتروبيا)في هذا النظام في حدها الادنى ، والاكثر من هذا ان البلازما البيولوجية عندما تكون ديناميكيتها الحرارية في حالة غير متوازنة ، فأنها تبقى على حالتها في مختلف درجات الحرارة والظروف البيئية الاخرى ، ان الالكترونات يجب ان تشكل نسبة معينة من البلازما البيولوجية ولذلك فأن القوى الالكترونية والمغناطيسية في البيئية تقوم بأتلاف بناء تلك البلازما ، وهذا من شأنه ان يحدث تفريقا للطاقة بدلاً من ان يؤثر على العمليات الفزيولوجية ،واذا كانت البايو بلازما موجودة في الكائنات الحية فلابد من ان تشع في ظروف معينة ،لكن الدليل القاطع على وجود كميات الالكترونات الحرة في الانظمة الحية –لم يكتشف لحد الان ، لذلك فان وجود الحالة الرابعة للمادة في الكائنات الحية مازال ،فرضية ،ان ما توصلت اليه ظاهرة كيرليان هو ان حالة البلازما يمكن احداثها صناعيا في الكائن الحي دون افساد حيويته ولهذا الغرض يكفي استخدام مجالات قوية النبضات، عالية التردد .

الفصل السادس
تقنية البسي . الأدراك الحسي الفائق . واستخداماتها

في اثناء زيارتنا للاتحاد السوفيتي سعينا لمقابلة السيدة (بختريت) التي تدير مركزاً للبحوث معروفاً على الصعيد العالمي ويعمل تحت امرتها (٧٠٠) طبيب ، وكانت عضواً في الاكاديمية السوفيتية للعلوم . وهي ايضاً مختصة في مجال الاعصاب ، استطعنا مقابلتها لوحدها في مكتبها ، فكرّنا إنها قد تمسك بمستقبل الباراسايكولوجي . فكتبها هذا هو الجسر الرئيسي الذي تصدر منه اوامرها الى فريق كبير من جراحي الدماغ والاطباء والفنيين في العالم يستهدف سبر أغوار الدماغ ، فقد يحققون غداً التقدم المفاجئ الذي ينتظره علماء الباراسايكولوجي ، ليرسوا علمهم على أساس علمي واضح ، وليعرّفوا الطاقة البيولوجية مثلما عرّف (أنشتين) النظرية النسبية ثم طلبت الينا أن نوجه أسئلتنا – : قلنا بعد أن وصلتم مرحلة تمكن فيها معهدكم من حل شفرة النبض الالكتروني للعقل البشري . الذي يحدثه الصوت ، فما هو طموحك الكبير في الحياة ؟

فقالت : – لدي طموحان في الحياة : الاول عام وهو مواصلة الجهود التي بذلها (فلاديمير ميخائيلو فتش) وهو جدها والآخر ليس فقط صياغة الكلمات التي تسجل صوتياً من العقل البشري وتحليلها ، وانما التسجيل الالكتروني لكل الفعاليات الذهنية للعقل البشري . وسألناها :–

– اذا ماتحقق ذلك ، ألن يكون من الممكن نقل ذكاء متفوق الى دماغ أقل ذكاء ؟
فاجابت : إن ذلك غير اخلاقي . لكنها اعترفت بأنهم يستطيعون نقل رموز كلمات معينة الى دماغ معين بواسطة القطب الكهربائي (الالكترود) .
– أليس للباراسايكولوجي علاقة بذلك ؟ اضافة الى غيره من الاشياء ؟ فقالت : لاتذكر الباراسايكولوجي امامي . وسألناها على الفور :– ولكن ألم يكن جدك من

أول الباحثين فيه قبل سبعين سنة . حين قام بتطوير نظرية مفادها : إن الظواهر النفسية ذات طبيعة فسيولوجية عملية اي انها ظواهر مادية واستقطبت دراساته اهتماما دوليا ولسوء الحظ لم يواصل دراساته هذه اذ أشغل مساعده الدكتور ايفان بافلوف) بالعمل في ماكان يُعرف بنظرية الانعكاسات الشرطية . فأجابت سأكون أول من يصفق للباراسايكولوجي اذا ماثبت إن التخاطر وسيلة قابلة للتطبيق في مجال الاتصالات الذهنية . أما أنا فانني اشك في ذلك . ولكن اذا ماتحقق فإنني ارغب في إلقاء نظرة على حقائقه . لقد تعاملت مع الدماغ طيلة حياتي . انني انظر في الدماغ . إن قدرته بلا حدود واسراره معقدة . هنالك مالايقل عن ١٤ مليار خلية . أما عدد الارتباطات والتجمعات والوظائف المتداخلة والمعتمدة على بعضها فتعد بالملايين وليس في وسعنا كشف اسراره إلا بالبحث الدقيق منطقة تلو الاخرى . ومضت قائلة : في السنوات الاحدى عشرة الاخيرة ، اكتشف باحثو معهد الدماغ ألفي منطقة في الدماغ كل منها تخدم غرضاً معيناً منها مايتعلق بالعواطف المختلفة ومنها ذات أثر ايجابي واخرى ذات أثر سلبي وهي تتوازن لحماية الانسان ، إننا نعرف كل تلك المناطق فنها ايضاً ماقادنا الى اجراء «الحث الالكتروني» ، فالتيار الكهربائي عند تمريره على منطقة معينة من الدماغ فإنه يساعد على تعبئة مصادر الدماغ واعادة تنظيمه بعد اجراء عملية جراحية ، وعلمنا إن هذه العملية تتم بحزمة من الاسلاك الدقيقة جداً جداً تمرر على منطقة محددة من الدماغ عبر ثقوب صغيرة في الجمجمة . يكون كل الكترود اقصر من الذي يليه بنسبة ١ /١٢ وهكذا يسيطر كل الالكترود على مستوى مختلف من الخلايا . وقد يكون التيار الكهربائي لغرض الاثارة ، ولغرض التسكين . وتوصل الالكترودات بجهاز لرسم موجات الدماغ وبهذه الطريقة يتمكن الباحثون من رؤية التبادل الكهربائي بين الخلايا وتدوين هذه التفاعلات يُمكّن الباحثين من تتبع الانماط المعقدة بوصفها معلومات يستلمها الدماغ وتوجه الى (مركز السيطرة) المناسب وتخزن لغرض الاستعمال في المستقبل أو تستخدم في صنع القرارات أو في حالة الاستجابة العاطفية ، وثمة الاف أو ملايين من مثل تلك المناطق التي اكتشفت كل واحدة منها وكلها تخدم وظيفة معينة وهي تتساءل ماذا ستجد ؟ . لسنا نعلم متى سينتهي بحثنا ؟ إنه لاينتهي ابداً . لكنهم يحرزون تقدماً ملحوظاً في استطاعتهم الان التقاط كلمة معينة ، وفي لحظة التقاطها من قبل الاذن تثير الاستجابة المناسبة في

الدماغ ومضت (نختريف) تفسر لنا الامر : ثمة نسيج هائل ومجموعات لربط خلايا الدماغ مزودة كلها بالكهربائية الحيوية ولكل مجموعة من هذه الخلايا وظيفة معينة ولها ناتج معين من النبضات الالكترونية حسب استجابتها نحن نعرف إننا عندما نسمع كلمة أو صوتاً فإن مايحدث هو إن الكلمة البسيطة أو الصوت يتحول الى رمز معقد يعالج في جهاز الكتروني أعقد من كل الاجهزة التي تستطيع بناءها . ألا وهو الدماغ . فتقوم الخلايا المسؤولة بتحويله الى رمز صوتي ، ولكل كلمة أو صوت رمز مختلف ثم تنقل الى مجموعة أخرى من الخلايا لتحلله ثم يرسل الى مجموعة أخرى لتستجيب له ولترسل اقتراحات النقل الى مراكز الخلايا أو لمجرد خزن المعلومات في تلك الذاكرة لأجل قصير أو طويل ، ولأقدم لكم مثلا (حين تسمعون إطلاقة فإن رمزها الصوتي يرسل الى الذاكرة طويلة الامد لتحدد إن رمز الاطلاق يعني الخطر وفي نفس الوقت تقوم مجموعات الخلايا الاخرى بتحليل ما اذا كانت الاطلاقة قريبة أو بعيدة واذا ماكان هناك سبب يجعلك تتوقع أن تتوجه الاطلاقة عليك واي عمل يمكنك أن تقوم به . تذكروا إن كل ذلك يجري في جزء من المليون من الثانية ونتاج ذلك إن في وسعنا الان استخدام الاقطاب الكهربائية (الالكترود) وان نتبع سلسلة ردود الفعل عبر الخلايا الدماغية . وتحدد مجموعة الخلايا التي أرسل اليها الرمز اي مانسميه مناطق المسؤولية تستطيع الان بحق أن نرى كلمة تسافر في الدماغ بمختلف مسالكها ونحن نحاول الان معرفة كيفية قيام مجموعات الخلايا بالاستنتاج المنطقي المستند الى الرموز . لانعتقد إننا سنتمكن عن قريب من عزل مناطق الدماغ التي تتعلق بالعواطف . إننا عندما نستحث الانعكاسات والعواطف في شخص ما ونراقب النشاط الكهربائي الحيوي في الاقطاب الكهربائية فإننا نتقدم في مناطق مختلفة لكن تذكروا بلايين الخلايا التي نتعامل بها ، إنها أشبه ماتكون بعملية ايجاد إبرة في كومة كبيرة من القش . المهم الان إننا نستطيع قياس وقت ظهور الرسالة العصبية أو الرمز الصوتي في الدماغ . ونتبعها ونقول . متى اتخذ القرار . وتستطيع الان مضاعفة العديد من هذه الرموز الصوتية . فسألناها : قلت لتوك إنكم تستطيعون مضاعفة هذه الرموز ، فهل تستطيعون فعل ذلك في ادمغة الحيوانات وتمكينها من فهم التعليمات الانسانية ؟ فاجابت : بالطبع في مقدورنا زرع الاقطاب الكهربائية في دماغ الحيوان واعطاؤه تعليمات بسيطة مثل أن يأتي أو يذهب أو يشرب الحليب . عند التعامل مع

القطة مثلاً يصبح في وسعها أن تفهم وبامكانكم ايضاً اجراء ذلك على حيوانات اكبر ومن المحتمل أننا اذا أجرينا تجارب مطولة وعلّمنا الرموز الالكترونية للغة الحيوانات فقد نستطيع التخاطب معها ، ولكنكم نسيتم إن الانسان يأتي قبل الحيوان . فسألناها : ألن يكون للسيطرة على الحيوانات فائدة كبيرة للأنسانية فقالت : لقد اجبت لتوي عن هذا السؤال وعلى اية حال فالمشكلة بالنسبة للحيوانات إن من السهل تعليمها وإنك لاتستطيع تعليمها الصفات الانسانية كالصدق مثلاً لأن القطة لاتعرف معناها ، إننا بذلك نضيع وقتنا ونبدد جهودنا مقابل شئ بسيط . إننا نسعى لمساعدة الناس المصابين بامراض عقلية ، وعلينا توجيه كل جهودنا لتحقيق ذلك الهدف . فسألناها ألا يمكن استخدام تلك الطرق لزرع الافكار في الناس ؟ فقالت : من الناحية الاخلاقية فإنني اعتقد إن هذا يجب أن لايجري أبداً . وعلى اي حال فإن التكنولوجيا اللازمة لاجراء ذلك مازالت بعيدة وقالت يمكنني اجراؤها في غضون سبعة اعوام أو عشرة وسألناها : اتستطيع كشف المزيد عن المناطق الألفين من مناطق الدماغ التي اكتشفها زملاؤها ؟ فقالت : إن ذلك بالغ التعقيد بالنسبة للأنسان الاعتيادي وهو يستغرق الكثير من الوقت ، نحن نقوم الان بدراسة منطقة في الدماغ تؤدي فيها مجموعات الخلايا العصبية نفس وظيفة السكون التام بنفس الوقت الذي يعمل فيه الدماغ الانساني بشكل منطقي ولكن عندما نرتكب خطأ ما فإننا ننسى أمراً مهماً بالنسبة لنا فهذه الخلايا تسارع الى العمل وتطلق الانذار وهذا بدوره يعيئ الخلايا الاخرى في المركز القيادي في الدماغ فتصدر امراً بتصحيح الخطأ ذلك هو مايجعلنا نستدير مثلاً ونحن عند منعطف الباب لنلتقط مظلة كنا قد نسيناها وبعد عملية التصحيح تعود تلك المنطقة في الدماغ الى حالتها الساكنة لتسارع الى العمل عند ارتكاب الغلطة القادمة واذا اردنا ازالة هذه المنطقة بواسطة التدمير الدقيق للخلايا وهذا مانستطيعه لأننا نعرف مكانه بالضبط فإننا نستطيع تحويلكم الى اساتذة شاردي الذهن ، وضحكت لنكتتها هذه . وطلبنا منها أن تعطينا كلمتها الاخيرة عن الباراسايكولوجي فقالت : ماذا بوسعي أن اقول ، إننا علماء ونعمل يوميا لاكتشاف حدود جديدة واذا استطعنا ذات يوم فتح باب في الدماغ يوءكد التخاطر فهذا حسن . إنني شخصياً أحدس احيانا عندما أتوقع حدوث شئ وانني لواثقة من وجود تفسير منطقي تام لذلك ، وعلينا أن نكتشفه . بعد عودتنا الى الفندق توصلنا الى

استنتاج ، واضح فعلى رغم عدم اهتمام السيدة (بختريفا) بالباراسايكولوجي إلا إنها تسير في خط علماء الباراسايكولوجي الروس نفسه ولكن بطريقة مختلفة ، إنها الكهربائية الحيوية نفسها التي تسعى لاكتشافها فيما هي تسير نحو الدماغ البشري ، والأهم من ذلك إنها هي ايضاً تواصل خطأ جدها الذي كان من أول القائلين قبل سبعين سنة بأن الباراسايكولوجي علم كامن . وظننا بأن باستطاعتنا اكتشاف رسالة خفية في كلامها وهي إن التخاطر قد ينمو في مركز للابحاث المعقدة مثل معهد الدماغ الذي تعمل فيه ، إن له وسائل تكتيكية وطاقة عقلية علمية لحل ألغاز تلك العُقد ، إنها في وضع يمكنها من التقدم وهي تحظى بالدعم من افضل تكنولوجيا للتخاطر في الاتحاد السوفيتي ، فلا توجد أية آله في العالم لسبراغوار العقل البشري لم تتوفر لعلماء هذا المجمع من البنايات في منطقة (كيروف بروسيكت) رقم ٢٩ في لينينغراد وربما كانت هناك معدات أخرى لم نعرفها نحن في الغرب ، وهذا المعهد يُعرف ايضاً بهيكل لينينغراد للدماغ ، وقد صُممَ لكي يقود العالم في بحوث الدماغ البشري .

وفي اليوم التالي كانت لنا مقابلة مع الدكتور (أجنادي سيرجييف) الذي كان قد اخبرنا عن طريق الهاتف إنه يريد الإفادة من لقائنا الاخير ليرينا جهاز (آلة الزمن) . وكان جهاز سيرجييف هذا قد أوضح للصحفيين إنه امضى سنين عديدة لدراسة الطاقة الحيوية لدى الانسان وكيفية قياس كل انواع المعلومات التي تصدر عنا وتحليلها ، وكانت البرافدا قد نشرت ملاحظات وتفاصيل جهازه دون تعليق ، وعند لقائنا به في قاعة مؤتمرات وكالة نوفو ستي قال : إنها أثمن ممتلكاتي ، إنها (آلة الزمن) وراح يتحدث الينا مستخدماً تعابير ومصطلحات لاتوجد حتى في آخر دوائر المعارف العلمية وعندما لاحظ إننا لم نفهم شيئاً اعتذر قائلا : إنه نسي إنه لايتحدث الان مع زملائه السوفييت العاملين في حقل الباراسايكولوجي وإنه سيبدأ من البداية وقال : لأقدمها لكم بهذه الطريقة ، إن لنا ، أنا وانتم مشاكل عاطفية ومهما كانت ثانوية إلا إنها عاطفية وهذا حسن لأنه حتى وإن لم يكن لدينا اي شيءٍ من ذلك بعد مغادرتنا هذا المكان فإن هذا الصراع العاطفي يجعلنا نترك شيئاً من نفسنا وراءنا انكم لاتستطيعون رؤيته أو الاحساس به أو شمه أو سمعه لكن من المؤكد أنه هناك ، وإنه من الناحية النظرية يجب أن يبقى في هذا المكان الى الابد ، الانسان يترك اثراً على ما يحيط به ، ذلك لأننا باستمرار نشع طاقة ، وهذه الطاقة تمتص وتخزن في الاشياء التي

حولنا ولأن الطاقة لايمكن تدميرها ابداً فإن آثار طاقتنا يحتفظ بها والى مالا نهاية ، ذلك اضافة الى آثار الاشخاص الاخرين الموجودين في هذه الغرفة وبساطة فإن ما فعلته هو تطوير آلة تستخدم البلور السائل (وهو البلور نفسه المستخدم في الساعات الرقمية المعروفة) وذلك لغرض الكشف عن تلك الطاقة من على سطح هذه الاجسام ، إن بوسعها أن تسجل ذكريات الماضي وتعيدها على شكل نبضات الكترونية . وقد وجدنا إن تلك الذكريات مخزونة في كل جسم . إن امامنا طريقاً طويلة علينا اجتيازها قبل أن نتمكن من أن نسجل ونترجم بدقة آثارنا تلك التي تركناها وراءنا في فراغ الزمن . وعلى رغم إنه شرح لنا عمل آلته وسمح لنا بتصويرها . إلا انه كان متردداً في الكشف عن اسرارها ولربما لأنه يعتقد إنها فوق مستوى ادراكنا وهذا صحيح لأنه كان حريصاً على الاحتفاظ بسر اكتشافه العلمي الكبير ولكن بوسعنا القول إن تلك الآلة التي يمكن حملها تتكون من جزئين يربطهما سلك الاول هو الفاحص يشبه المايكرفون ويحتوي على البلور السائل وهو الجزء الأساسي من الجهاز وأخبرنا (سيرجييف) إن البلور السائل هو مجموعة من المركبات العضوية ذات خصائص مشابهة لخصائص مكونات دماغنا ودمنا ويمكن جعلها تستجيب لكل المحفزات تقريباً كالحرارة والضوء والصوت والضغط والمغناطيسية والكهرباء وحتى البخار الكيمياوي، وتذكرنا إن الغرب مايزال مبتدئاً في صناعة الكترونيات البلور السائل ، أما الجزء الاخر فهو جهاز للقياس وظيفته التأكد من التقاط النبرات الالكترونية من قبل البلور وتسجيل النبضات على شريط مغناطيسي واوضح لنا سيرجييف الامر محركاً الجزء الاول (الفاحص) على المنضدة ومن حول الاشياء الاخرى ، وكانت إبرة جهاز القياس تتحرك الى أعلى عند اقتراب جهاز الفحص من الجسم مما يبين حسبما قال ، إن النبضات الالكترونية المخزونة من قبل الجسم اخذت تشع لتسجل على الجهاز الفاحص وقال عما قريب سأضع آلة اكثر تقدماً ، لقد عملت لسنوات لانجازه . وهذا الجهاز يكفي لاثبات صحة النظرية ولكن دعوني أوضح لكم أكثر (بعد استخدام وسائل تحليلية دقيقة جداً ، قررنا أن الانسان يستطيع تغيير مجال التوصيل الكهربائي للمنطقة التي حوله ويؤدي دوراً مهما في هذه العملية . بخار الماء الموجود في الهواء . وقد بينا في تجاربنا المختبرية إن المجال الكهربائي للدماغ البشري يستطيع التأثير على هذا البخار . ولما كانت الفكرة هي الطاقة . فإن باستطاعة جسم

الانسان ارسال النبضات الالكترونية الى هذا الوسط اي البخار . إن مايحدث اذن هو إن افكارنا تغير بناء الجزيئات في البخار الذي يصبح فيما بعد مصرفاً أو مستودعاً للافكار الانسانية ، لقد اثبتنا في تجاربنا إن غرفة فيها كمية معينة من الرطوبة يمكنها الاحتفاظ بالفكرة الانسانية لمدة اربعة ايام في ذلك (المصرف) من البخار . إن الشخص الذي يفكر بدقة ولو لفترة قصيرة سيترك هذه الافكار في مصرف البخار ، هذا البخار يستقر بعد أربعة ايام ، وقد بينا إن الماء عندما يسقط على الاجسام يترك اثر الافكار الثابتة وعلى شكل طاقة وقد اتضح ذلك باستخدام (تصوير كيرليان) وبالطبع فإن الأثر لايرى بالعين المجردة ولكنه يُرى بوضوح باستخدام (تصوير كيرليان) . لقد قمنا بتغطية قطعة نقدية بغطاء بلاستيك ثم ضغطنا باصابعنا على البلاستيك بحيث إن اصابعنا لم تلمس القطعة المعدنية ومع ذلك فقد ظهرت الاثار عليها وبقيت أربعة أيام وكانت الاثار تتضح اكثر عندما يفكر الشخص بدقة أو عندما يكون تحت تأثير عاطفي شديد . فقررنا إثر هذه التجارب ، إن كل إنسان يترك اثراً للطاقة وكذلك اثراً من المعارمات وذلك على الاجسام التي يلمسها أو يقترب منها ، إن لكل جسم من حولنا خصائص مغناطيسية ، وعندها يمتص الطاقة فإنه يغير الخصائص المغناطيسية لجزيئاتها وعند ذلك يصبح تسجيلاً مغناطيسياً طبيعياً ثم يقوم جهازه باعادة هذه الاثار على شكل نبضات كهربائية . ويقول : لقد وصلنا مرحلة تستطيع فيها كشف المعلومات الكهربائية ، وكل ماعلينا الان هو حل الشفرة وبكلمة (علينا) كان يعني مجموعة من رياضي لينينغراد تعمل معه ويسعى لتحديد كمية الضغط العاطفي بأرقام حقيقية بلاستناد الى مستويات النبض الكهربائي الملتقط من الاجسام ، ثم يستطرد : إن بوسع الشخص الواقع تحت ضغط كبير أو الذي يواجه أزمة أو يعاني من خوف شديد ، بوسعه أن يضاعف من انتاجه الكهربائي بعشرة الاف مرة ، وهكذا يستطيع الانسان في فترة قصيرة جداً أن يسجل معلومات عن كل حياته على اي جسم قريب . وأقصد بكلمة (فترة قصيرة جداً) جزءاً من الثانية واذا كان لديكم شيءُ كان قد امتلكه إنسان ما لفترة طويلة ككتاب جيد مثلا فستجدون إنه قد تأثر بالنبضات الكهربائية لذلك الانسان ، وإن ذلك الشيءُ سيحتوي على الافكار والاثار العاطفية لذلك الانسان ، وفي كل الاشياء معلومات عن أناس آخرين وعن ازمنة أخرى . ذلك مايجعلني اقول إن باستطاعتي تفسير سيرها اذا كان

للناس روح ، فالطاقة تغادر الانسان عندما يموت ، وهي تنقل منها كل المعلومات والتاريخ عن ذلك الشخص وقد يمكن عدّ ذلك روحاً . وحالما يجدها جهازي ويسجلها وتُفسرّ اشارات الطاقة فقد تحصل على سجل كامل عن شخص مات منذ زمن بعيد وفي الحقيقة فإني اعتقد إن ذلك هو مايجعل ظاهرة الاشباح أمراً ممكناً ، فلابد أن تكون هناك حالات لم تتجمع فيها الطاقة على اجسام أخرى ويحتمل أن هذه الطاقة أو المعلومات عن شخص ميت مازالت موجودة في غرفة أو منطقة من خلال عملية معينة لانفهمها لحد الان ، ويصبح كل شيء مرئياً أمام الانسان ، وهذا معقول ، وقال إن ذلك يمكن أن يفسر نظرية التجسد ، فالعقل الانساني يلتقط اشارات من الاثار التي تركت منذ مئات الآلاف من السنين فتتأثر بذلك افكار الشخص بالرسائل الكهربائية التي يخلفها الميت،فالبيت الذي يسكنه شخص ما سوف يحتفظ بكل المعلومات عن حياة ذلك الشخص . وكان سيرجييف مقتنعاً بأن الشخص حتى لحظة ولادته يستطيع التقاط المعلومات السابقة ثم يعدها ملكاً له معززاً ذلك الاعتقاد بأنه قد تجسد ، ويجب التأكيد أننا نستطيع فحص هذه الاشارات بجهازي ، وقد سعينا لتونا لأعطاء خصائص معينة لتلك الاشارات كالشعور بالسعادة والحزن وإن حلّ شفرتها ليس سوى مسألة وقت ، وجمع سيرجييف جهازه الغريب وهو يقول : بهذا الجهاز سنكون قادرين على إيجاد ذاكرة لعلم الشعوب وتاريخها . هل تتصورون اهمية ذلك ، اتتصورون اهمية أن تعرف ماذا كان يفكر ويشعر الرجال والنساء المعروفون وأن نخلق من جديد الاحداث المهمة كما حدثت بالضبط وأن نتتبع تطور الانسان طالما عدّ (الانسان) مالم يعرفه سراً . ونحن الان ندرس علمياً هذه الاسباب بما فيها ظاهرة الاشباح ، وهذه الاسرار لن تبقى اسراراً لفترة طويلة . وهكذا انتهت مقابلتنا مع سيرجييف حيث تمنينا له النجاح ، وفي موسكو ، عندما أخبرنا (فيكتور آدامنكو) عن كيفية ربط الالكترونات بآلة الزمن التي اخترعها (سيرجييف) قال : أضيف واحدة أخرى الى القائمة ، وأخرج آدامنكو من جيبه شيئاً يشبه قلم الالمنيوم وقال : هذا هو جهاز التأثير بالوخز – Akupunkter – أكوبونكتر – لقد اخترعته إنه يعمل بطريقة عمل الالكترودات وآلة الزمن . إنه يبحث عن الطاقة الحيوية المنبعثة من الجسم . هذا الجهاز يُزودنا بالطاقة من ثلاث بطاريات وطوله نحو ثلاثة انجات وهو يستخدم الان بشكل محدود في عدد من

مستشفيات روسيا ، ولم نصنع منه سوى عشرين واحداً ، وهي تخضع لحراسة مشددة ، ويوشك (آدامنكو) على تسجيل الجهاز باسمه ، وقد وضحّ لنا إن القلم يحتوي على مُضخم بمصباح كهربائي وبنقطة اتصال معدنية في النهاية الحادة للقلم . عندما يتحرك القلم على جلد شخص مايشتعل المصباح عند اتصال النقطة المعدنية بنقطة الوخز ، والتغير في التوهج يدل على ما اذا كان الشخص يتمتع بصحة جيدة أولا ، وقد حظى الجهاز ومبدأ استعماله بموافقة المجتمع العلمي السوفيتي وأوضح لنا إن هذا الجهاز لو أنتشر صنعه فبأمكان اي أنسان أن يستخدمه ليفحص نفسه كل يوم وقال لو إنه أراد بيع اختراعه هذا الى الغرب لحصل على مليون دولار ، لكنه ليس للتجارة بل للأغراض العلمية فقط . كما شرح لنا سهولة استخدامه بالنسبة للأنسان والحيوان .

الفصل السابع

عين المخابرات السوفيتية « KGB »

جاء في الموسوعة السوفيتية الكبيرة التي صدرت عام ١٩٧٤ «أن ما يسمى «الباراسايكولوجي» يجب أن يُصّنف الى نوعين من الظواهر النوع الاول وهو ما يتعلق بظواهر موجودة فعلاً ولكنها تنتظر التفسير العلمي لها،والنوع الثاني يُنسَب الى الاكاذيب والخدُع يمارسها المتصوفون والنصابون على أنها ظواهر فوق الادراك الحسي ، وعليه يجب فضح هؤلاء وكشف أمرهم.»

أن روسيا مليئة بالعديد من الدجالين مُدعي الطب ، الذين تطفلوا وللاسف على الباراسايكولوجيين مثل العلماء « سيرجييف وآدامنكو ».

وقد سألناهما عن الدكتور «فياجيسليف سايزيف» الذي نشر العديد من المواضيع حول الظواهر فوق الطبيعية وكان جوابهما ، إبتعدوا عنه وحين سألنا عن السبب كان الجواب غامضا ومبهما « انه ليس الشخص الذي تبحثون عنه » ومع ذلك اجرينا حديثا صحفيا معه لكي نتأكد فقط أن هذا العالم من مدينة منسك MINSKقد قطع الصلة بالواقعية . وقد حذرنا من كائنات جاءت من كوكب آخر واستحوذت على اجساد بعض سكان موسكو بل واعطانا «عنواناتهم» أيضا لكي نتمكن من زيارتهم.

ولم نستعمل مقابلة « سايزيف » لأي غرض كان ولم نقابل احدا من هؤلاء أو نتعرف عليه وهم في نظر السلطات السوفيتية قد جلبوا السمعة السيئة للباراسايكولوجي ، ومع كل هذا كان بامكان الـK G Bاعتقالنا بسهولة ، من منطلق التحدي والعناد فقط،على رغم كل احتياطاتنا وحسن سلوكنا والمواد التي جمعناها واستطعنا أخذها معنا خارج الاتحاد السوفيتي بعد ذلك . وقد تسلمنا الكثير من المستندات ممن قابلناهم كالصور والافلام والوثائق والنسخ الاصلية عن مواضيع

علمية أو مستنسخة على الميكروفيلم وكتب أهدونا أياها مؤلفوها باعتزاز وفخر ، وعلى رغم التوصيات التي جئنا بها ، كان من الممكن أن يكون احدهم وكيلا للمخابرات ، كنا متأكدين تماما أن عيون وكلاء المخابرات الروسية KGBتتبعنا في كل رحلاتنا الطويلة داخل الاتحاد السوفيتي وأنهم لايريدون وضع الصعوبات امامنا ، بل وحتى تفتيش حقائبنا.

تمت مغادرتنا بلدهم بدون أية اعتراضات.وكنا مسرورين بما وصلنا اليه في اثناء رجوعنا الى امريكا ، ومضى الوقت ، وكنا في امريكا مشغولين بتأليف هذا الكتاب عندما سمعنا ان المخابرات السوفيتيةKGBقد اعتقلت مراسل مجلة لوس انجلوس تايمس في أحد ميادين موسكو العامة في حزيران ١٩٧٧' وهو الصحفي «روبرت روث» R. Roth واقتادته الى أحد مراكز الشرطة وأتهم بجمع معلومات سرية ذات طابع سياسي وعسكري . والذي حدث حقا أن بعض الباحثين السوفييت سأل Rothعما إذا كان يهتم بالباراسايكولوجي وعندما أبدى روث « Roth» شكوكه في الاساس العلمي لهذه الظواهر ، اخبروه بوجود احد العلماء يزعم أن بامكانه البرهان وعلى اساس قاعدة صلبة بحقيقة وجود هذه الظواهر وبالذات ظاهرة الادراك الحسي الفائق ، وبعد عدة أشهر تعرف روث Roth على «فاليري جيورجيف بيتوجوف» ولكنه لم يستطع تتبع تفسيراته وكلامه المعقد ، لذلك لم يكتب عن هذه الواقعة . وفي اليوم نفسه الذي اعتقل فيه روث Rothإتصل به «بيتوجوف» هاتفيا وأصرّ على مقابلته على الفور بالقرب من مسكنه ، وتقابلا فعلا واعطى (بيتو جوف) (روث) احدى الوثائق ، وقال (روث) بعد ذلك إنه عندما تسلم الوثيقة ، أطبق عليه خمسة من رجال ال المخابرات السوفياتيةKGB ووضعوه في سيارتهم واقتادوه الى مركز الشرطة ، وهناك حقق معه أحد مفتشي الشرطة ، واستمع هذا المفتش الى اقوال شخص يدعى « ميشيلوف» وتبين فيما بعد أنه أحد رؤساء الاكاديمية السوفيتية العلمية للبحوث ظهر فجأة كي يفحص الوثيقة المطبوعة على آلة كاتبة والتي تسلمها (روث) في اثناء اعتقاله ، وكان رأي ميشيلوف ، إن جزءا منها كان سريا ، وسُمِحَ لـ(روث) اخيرا بالذهاب الى بيته مع مساعد القنصل الامريكي بعد أن رفض التوقيع على محضر التحقيق الذي كتب باللغة الروسية ، وبعد بضعة أيام استدعي مرة أخرى للتحقيق معه – كشاهد – الى مقر المخابرات السوفياتية KGBوهو سجن «ليفرتوف» المشهور ،

وكان الاتهام ينص على إنه تسلم من أحد العلماء الروس وثيقة (تبرهن على أن الباراسايكولوجي وخاصة ظاهرة الإدراك الحسي الفائق حقيقة مؤكدة وعلمية ، ويقول روث) في تقريره بعد ذلك : لقد سألت : كيف يمكن تفسير الباراسايكولوجي على أنه سر من الاسرار ؟ وأجابه الميجر (دوبروفسولسكي) الذي كان يستجوبه ، إن الباراسايكولوجي يمكن أن يكون سرا من اسرار الدولة وهناك احتمال في أن تكون بعض المجالات العلمية في الباراسايكولوجي ذات طابع سري ، وأنا لا أستطيع عمل شيء تجاه ما أوضحه «ميشيلوف» من الاكاديمية العلمية الذي قال ان المواد التي تسلمها كانت سرية ، وفي اليوم التالي توجب على (روث) الذهاب مرة أخرى الى سجن ليفرروثوف للأجابة عن أسئلة اخرى كان يطرحها عليه هذه المرة أحد خبراء التحقيق في المخابرات الروسية هو العقيد «فولدين» ، واستمر التحقيق معه ثلاث عشرة ساعة ، وفي اليوم التالي أُخبر بأنهم ليسوا في حاجة اليه وأنه يستطيع مغادرة البلاد وعاد فعلا الى اميركا.

ولكن من كان هذا الرجل بيتجوف ؟ لم نسمع عنه من قبل ولا عن اكتشافاته المزعومة والمثيرة ، بل أن الباراسايكولوجيين الامريكان لم يسمعوا عنه ، كما لم تسمع عنه الدكتورة تيلماموس T. Moss التي تقيم اتصالات مستمرة مع مختلف علماء البارا العالميين ، والظاهر إنه أحد وكلاء الـKGB وأن حادثة اعتقال روث والتحقيق معه كان مخططا لها مسبقا ، ويبدو أن السوفييت كانوا يريدون تخويف (روث) الذي سبق أن كتب عن هؤلاء العلماء الخارجين على المفهوم السياسي والعلمي للدولة السوفيتية ولان تحقيق الـ(المخابرات السوفيتية) KGBمع روث كان يدور في منظمه عن هؤلاء الخارجين على الخط وليس عن اسرار الباراسايكولوجي ، وقد ذكرت وكالة (تاس) بعد ذلك ان بيتجوف أخلى سبيله بعد أربعة أيام من التحقيق معه لأنه ساعد الـ(المخابرات السوفيتية) KGBفي الكشف عن أحد وكلاء المخابرات الامبريالية ، ولكن لماذا يدقق السوفييت بالذات على الباراسايكولوجي لكي يسوغوا تنكيلهم بـ(روث) ، هناك جواب واحد فقط وواضح أيضا هو إنه منذ زيارتنا الاخيرة للاتحاد السوفيتي ، اضحت الباراسايكولوجي من الشؤون المهمة جدا ومن الممكن مقارنتها ببحوث الذرة وتطوير الصواريخ والاسرار الاستراتيجية الاخرى لذلك بدأت السلطات السوفيتية ومنذ عام ١٩٧٧ حملة منظمة لايقاف تسرب المعلومات

الباراسايكولوجيه الى الغرب وإن تقارير وكلاء المخابرات الامريكية CIA الذين يعملون وراء الستار الحديدي تؤكد إن بأمكان الروس الان التأثير تخاطريا على تصرفات الناس وسلوكهم وكذلك التأثير على شعورهم وصحتهم بل وحتى قتلهم بواسطة قوى نفسية خارقة وعلى مسافات بعيدة جدا ، لذلك اصبح الخوف يسيطر على البعض تحسبا من أمكانية تأثير السوفييت على الادراك النفسي لسياسينا واخضاعهم لهم.

والروس يعرفون بالتأكيد إن من الممكن ممارسة التأثير النفسي والعقلي على العدو بوساطة التنويم المغناطيسي التخاطري ، وإن هدفهم الرئيسي هو التحكم بالادراك والوعي الانساني ، ويدعم هذا الاعتقاد اصرار القيادة السوفيتية على حث العلماء على الاستمرار في بحوثهم الباراسايكولوجية ، ولكي تتأكد وكالة المخابرات المركزية CIA من ذلك فحصت الجزء التاسع عشر من الموسوعة السوفيتية الكبيرة لعام ١٩٧٤ والذي يحتوي على تصور مفصل للباراسايكولوجي بوصفه علماً من العلوم المهمة ، إن تقارير – ف . ب . سينجينك V . P. Sintschenk – مؤلف كتاب (الباراسايكولوجي ، خيال أم حقيقة) وتقارير «ليونتيف A . N. Leontijev» التي تقول : إن جهود العديد من علماء البارا وآمالهم تتركز في الوقت الحالي على دراسة الحقل الالكترومغناطيسي للكائنات الحية واسطة للاتصالات البيولوجية وناقلا للمعلومات التخاطرية ، إن هذه البحوث والتجارب تجري على الحشرات والحيوانات الذكية وعلى البشر ايضا ، ولكن هناك الكثير من العلماء يؤكدون إنه والى الآن لم تكتشف قاعدة جوهرية لهذه الظواهر ، وإن التجارب مستمرة في حقول الالكترو مغناطيسية المعروفة (البلازما البيولوجية) لقياسها وتحليلها بمساعدة اجهزة متطورة بأمكانها التحقق من الحالة النفسية والعقلية للشخص الذي تجري عليه التجارب ولها خاصية تغيير الباراسايكولوجي الحاضرة ، إن طريقة البحوث المعتادة في الباراسايكولوجي لم تستطع تفسير الظواهر فوق العادية ، ولكنها اثبتت فائدتها للفسيولوجيا النفسية والتجارب النفسية أيضا.

وعلى رغم كل الصعوبات التي تواجه العلماء في اختباراتهم الدقيقة ، استطاع العلماء السوفييت تحقيق تقدم ملموس في هذا المجال ، وهذا ما أكده «اوكوست شتيرن A . Stern» المهاجر الروسي الذي يعيش في باريس الان ويقول : إنه أمضى

فترة طويلة في أجراء التجارب في مختبر سري في مدينة العلم (نوفو سيبيريسك) وكانت تجاربه تسعى الى البحث عن قاعدة فيزيائية للطاقة النفسية ، ويزعم أنه علم في موسكو بوجود مختبر سري خاص ، تشرف عليه المخابرات السوفيتية KGBوفي الوقت نفسه نشرت وكالة المخابرات الامريكية الـ CIAتقريرا يقول إن هناك مختبرا متخصصا للبحوث الباراسايكولوجية في الاتحاد السوفيتي يعمل فيه اكثر من ثلاثمائة شخص من الفيزيائيين والإطباء والكيميائيين والبيولوجين ومهندسي الكهرباء ، وفي سنة ١٩٧٧ حصلت الصحافة على مدخل الى ملفات وكالة المخابرات الامريكية الـCIA السرية ، ويرجع الفضل في ذلك الى قانون حرية المعلومات ، وكشفت إن هناك برنامجا عملاقا للبحوث النفسية وفوق النفسيه اذ تجري التجارب على مجموعة كبيرة من المواضيع منها الباراسايكولوجي والادوية والمخدرات والتنويم المغناطيسي والصدمات الكهربائية والموجات فوق الصوتية وعلوم النفس وقد شاركت في هذه التجارب الجامعات والمستشفيات ومعاهد العلوم ، وبدون علم الرأي العام الامريكي تجري التجارب ايضا في مجال السيطرة على الادراك الحسي للبشر خشية أن يكون الروس قد سبقوا الولايات المتحدة في هذا المجال وفي سنة ١٩٧٣ بدأت وكالة المخابرات الامريكية الـCIAسلسلة من التجارب بالتعاون مع الوسطاء الامريكان وهم «سوان وبراس Swan T Price» ، كانت تدور عن الاشعاعات النفسية ، والمعايشة خارج الجسد الانساني في حالات معينة وقد جرت التجارب باشراف الفيزيائي «هارولد پوتهوف H.Puthof» و «راسل تاج Russel Tagفي معهد ستانفورد للابحاث في كاليفورنيا ، وكانت النتائج مدهشة . وفي هذه التجارب ، سلّط الوسطاء ادراكهم وعلى بعد كبير ووصفوا قواعد عسكرية سرية بل ووصفوا كذلك محتويات ملفات سرية في هذه القاعدة ، وفي تجربة اخرى وصف «برايس Price» وصفا دقيقا قاعدة سوفيتية سرية في جبال الاورال ، وقد أكد وصفه هذا تقارير وكلاء المخابرات المركزية CIAالعاملين في روسيا وقد – تجسس – الوسيطان ايضا على الصين ، ومرة أخرى ثبت صحة تنبؤاتهم من خلال تقارير رجال الـ(وكالة المخابرات الامريكيةCIA العاملين في الصين ، وقد دهش موظفو الحكومة الامريكية لهذه النتائج وصاح احدهم ودون أن يعي ما يقول (ليس ثمة أمان بعد الان) إن الدكتور «ستانلي كريبنر S. Krippner» وهو طبيب مشهور كان يرأس مركز الأحلام في بروكلين ويتمتع بسمعة جيدة عند السوفييت ويتراسل معهم باستمرار وقد اتصلنا به

هاتفيا في آب ١٩٧٧ واخبرنا بأنه لم يسمع ومنذ شهور عديدة أي خبر عن الباراسايكولوجيين السوفييت ولم ترده اية اخبار عن «آدامنكو» و «سيرجييف» و «اينوشين» أو الاخرين والظاهر إن شيئا ما قد حدث ، وأنني على يقين إن اعمالهم تراقب الان بمزيد من التشدد ، واتصلنا بالدكتورة «موس» التي كانت عائدة لتوها من مؤتمر علم النفس العالمي الثالث الذي عقد في طوكيو عام ١٩٧٧ واخبرتنا إنها لم تَر اي عالم روسي من الذين تعرفهم ، وقد عقد مؤتمر آخر في هذا الصيف في رومانيا كرّسَ اعماله في مجال المعالجة بوخز الابر ، وقد حضر هذا المؤتمر مجموعة صغيرة من السوفييت لم تكن تعرفهم وقد صادف انعقاد مؤتمر رومانيا قبل شهر من حادثة روث.

وبمساعدة «وساطاتنا» في الاتحاد السوفيتي اتصلنا في نهاية ١٩٧٧ بهم وحصلنا على اخبار اصدقائنا الروس والذين اجرينا معهم مقابلات صحفية ، وقد علمنا إن «فكتورآدامنكو» قد أبعد من منصبه في معهد علوم النفس في موسكو وامضى بعض الوقت في «كراسنودار» وعاد بعد ذلك الى موسكو حيث كان بانتظاره مشروع بالغ الاهمية ، وأما عن – الاء فينو غرادوفا – فقد سُمح لها بالاستمرار في عملها في مجال ظاهرة السايكوكينيز . وعلمنا ايضا إن «كيرليان» يتمتع بصحة جيدة ، وأما «جينادي سيرجييف» فقط سقط تحت رحمة مجلة (العلم والحياة» التي هاجمته وهاجمت بالذات كتابه الذي نشره عن الطاقة البيولوجية اذ فصِل من منصبه ، وقد دافع عن نفسه ووضع آماله في موضوع ايجابي عن «آلة الزمن» الذي نشر في مجلة «التكنيك والعلم» ، وأما «الكسي شتانكن فالد Stangewald» إنه شاهد مع مساعديه جسما طائراً مجهولا يطير فوق الغابة ، أما «نيكولاييف» فقد سمح له بالاستمرار في تجاربه على ظاهرة التخاطر ، والاستاذ «تسيكل» ziegelوالمشهور بأسم (بابا بحوث الاجسام الطائرة المجهولة) فهو مشغول في معهد موسكو للطيران الفضائي في تدريب رواد الفضاء السوفييت ، أما «ايفانوفا» فلم يعرف شيئا عنها ، والظاهر أن «فيكتور انيوشين» سوف يكون له الدور الرئيسي في التطور المحتمل القادم في الباراسايكولوجي ، وهو يرأس الان فريقاً في مشروع سري مهم ، وهو يعد من خبراء الاسلحة ، واذا ما سألنا احد عنه فسيكون جوابنا : إنه الرجل الغامض في «ألماآتا آتا» ، ونحن لا نعلم ، ما الذي يخبئه المستقبل له ولرجاله ، ولكن الشيء المؤكد والثابت : إننا حصلنا على معلوماتنا ، واخذناها معنا من الاتحاد السوفيتي في الوقت المناسب وقبل أن يُسدل عليها الستار الحديدي.



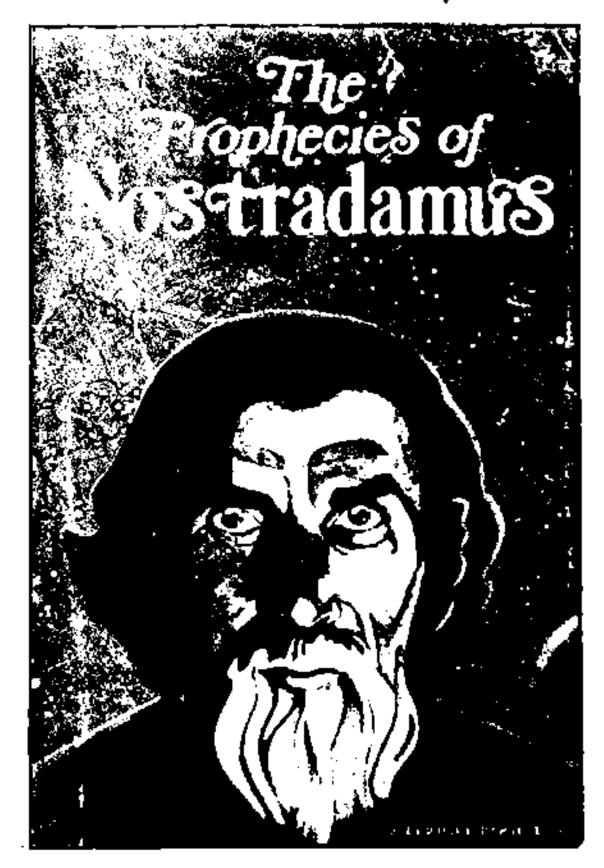
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد ٨١٨ لسنة ١٩٨٩

يصدر قريباً عن

سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

تنبؤات نوستروداموس



* اشهر متنبيء في التاريخ
* يتحدث عن مايجرى في العالم لفترة ٥٠٠ سنة

* التنبؤات التي اثارت وتثير الجدل حتى الان والتي ترجمت الى جميع لغات العالم

ترجمة: جميل حمادة

صدر لنا

سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

١ـ حروب العقل

تأليف: رونالد م. ماكري ـ ترجمة سمير محمد مراجعة د. سمير النعمة

٢ـ تدريب الإدراك الحسي الفائق

تأليف ميلان زيزل.. ترجمة اقبال ايوب

٣ـ قوة الفكر في الحياة العملية

تأليف : وليم فالكير.. ترجمة د. رؤوف موسى الكاظمي

سلسلة كتاب علوم المترجم

١ـ حقائق عن الحرب النووية

تاليف: بيتر كودوين ترجمة: عائدة عبود رضا.



٢ـ

تا

٣ـ

تا ... الملاح.

٤ـ

تا ... الملاح

٥ـ

تاليف: جان باري ترجمة سعد هادي سليمان مراجعة: د. نزار صبري

٦ـ القوة العظمى

تاليف باول ديفيز ترجمة ميادة نزار مراجعة وتنقيح د. قدامة الملاح

سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

اول سلسلة من نوعها في الوطن العربي تصدر معتمدة أساساً على ترجمة اهم المصادر العالمية في موضوع الباراسايكولوجي، اضافة الى اعتمادها على هيأة استشارية علمية مهمتها تقويم المطبوع ومادته العلمية والاعلامية قبل البت في نشره.

واذا كانت الباراسايكولوجيا تعد من احدث العلوم المعاصرة والتي يكثر القول فيها بين مؤيد ومعارض وبين دعم حكومي وامني وعسكري في دول عديدة وبين نفي مطلق لمزاعمها من قبل بعضها الآخر، مما اوجد مؤامرات وارباكات واختلاطات في ثقافة القاريء والراي العام العالمي سواء في الشرق أو الغرب، لذا فان اصدار هذه السلسلة جاء محاولة محدودة لتتبع احدث الدراسات الرصينة في العالم وتقديمها للقاريء العربي تاركين له ولمتابعته اتخاذ الموقف المناسب من هذا الموضوع فان شاء تابع معنا هذه السلسلة وان شاء تركنا الى مجال آخر يلائم قدراته وهواياته واهتماماته وتبقى هذه المحاولة التي تقدمها **الدار الوطنية** عبر هذه السلسلة بداية موضوعية رزينة للتعامل مع مفردات هذا العلم بشكل يأخذ الجانب الموضوعي تأييداً ورفضاً ولن نعطي احكاماً نهائية او نتبنى وجهات نظر جاهزة للحكم عليه علماً انه من أخطر المواضيع التي يتفاعل صداها اليوم بين المعسكر الشرقي والغربي سواء في الجانب الامني الاستخباري او الجانب العسكري والتسليحي.

وزارة الثقافة والاعلام

الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان

سلسلة كتاب الباراسايكولوجي

الباراسايكولوجي.. هذا العلم الجديد، الطامح الى اكتشاف طاقات الانسان المجهولة، وخوارق الظواهر، من تاثير للفكر على المادة، والخروج من دائرة الزمان والمكان.. هذا العلم الجديد بين المؤمنين به والمنكرين له.. اخذ انصاره ورافضوه يكثرون بين يوم وآخر، وتنامى من حوله معسكران متباينان.. المؤمنون به بنوا عليه الامال، والمنكرون له ساخرون هازئون.

وحين اقر نشر كل فكرة ترتبط بالانسان وطاقاته وامكاناته وفلسفاته وترجمتها تم اصدار سلسلة كتاب الباراسيكولوجي، اول سلسلة من نوعها في الوطن العربي تضم مختلف مجالات هذا العلم الجديد.. ماكتب عنه.. وماترجم منه تحت اشراف هيأة استشارية علمية وقد ترك للقراء حرية الاطلاع، وحرية الاختيار، كما ترك للقراء حرية الحكم والاخذ او الرفض.



الغلاف: الموزي الرماحي

طبع الدار العربية - بغداد

السعر (٢,٥٠٠) دينار